شرائح قصصية سليمانية

(الجزء الثامن)

(من القصة الأولى بعد المائة السابعة

حتى القصة الثمانمائة)

نحو قصة عربية أصيلة وهادفة وبناءة وجادة ومحترمة

بقلم

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الإهداء!

(أهدي هذه الشريحة القصصية ، إلى هواة القصة والباحثين عن

العبرة فيها ، ليتأملوها وليتدبروها ، وليعملوا بمقتضاها!)

مع خالص احترامي وتقديري

الكاتب الفقير إلى الله والراجي عفوه ومغفرته /

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(كاتب أهل الصعيد)

بُردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه -!

(إن الكتابة عن النبي – صلى الله عليه وسلم - ، وعن آل بيته وصَحابته – رضي الله عنهم – شرفٌ كبيرٌ للكاتب نثراً كانت كتابته أم شعراً! ومن هنا كانت كتابتي عنهم! وتوالت البُردات الشعرية ، والتي كان منها تخصيصي الإمام العظيم والصحابي الكريم علي بن أبي طالب ببردة شعرية تتناول حياته منذ ولادته مروراً بإسلامه وصحبته وجهاده وخلافته واستشهاده! وكنتُ قد سعدتُ أيما سعادة أن أتم الله علي بردتيّ عائشة وفاطمة – رضي الله عنهما-! والأمر كما وصفه الشاعر الدكتور عبد المعطي الدالاتي عندما قال ما نصه: (إنَّ سندَ العقيدة مُتصِل ، فليس مُصادفةً خلتْ من المعنى أن يكون أبو بكر أولَ من أسلم من الرجال ، وأن يكون عليٌّ أولَ من أسلم من الأطفال. وأن تبدأ الهجرة بتضحية علي ، وأن تستمرَّ وتنتهيَ بصحبة أبي بكر. وأن يُسلّم الرسولُ عليه الصلاة والسلام علياً رايةَ خيبر ، ويُسلّم أبا بكر رايةَ تبوك. وأن تبدأ الخلافةُ الراشدة بأبي بكر الصديق ، وتنتهيَ بعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما).هـ. ونحن نتقرب إلى الله تعالى بحبنا لنبيه – صلى الله عليه وسلم – وبحب صحابته الكرام – رضوان الله عليهم -. فقد حملوا لنا الكتاب والسنة والإسلام! ومن هنا لا نطعن فيهم ولا ننال منهم مطلقاً لأن طعننا في الناقل ونيلنا منه يعني طعن المنقول والنيل منه! ولا يمكن أبدً أن نترك الباب على مصراعيه لمن يكتبون عن علي وفاطمة! بل نزاحمهم بالروايات الصحيحة ، ويكفي علياً فخراً بعد الإسلام والإيمان أنه تزوج من فاطمة بنت محمد - رضي الله عنها - وأما عن تسمية فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها – بالزهراء ، وعن جواز التسمية بالزهراء فالذي قاله الشيخ المنجد وغيره نقلاً عن العلامة بكر بو زيد فهو: (وقفنا عليه في كتب السير والتراجم أن فاطمة رضي الله عنها تلقب بالزهراء ، قال الحافظ بن حجر في كتابه الإصابة: فاطمة الزهراء بنت إمام المتقين رسول الله.....وتلقب بالزهراء. اهـ. ولم نقف على كلام لأهل العلم في سبب تلقيبها بهذا رضي الله عنها وصلى الله وسلم على أبيها ، ومن حيث اللغة فإن الزهراء مؤنث الأزهر وهما صفتان مشتقتان من الزهر أو الزهرة أي البياض النير وحسن اللون. ولقد أطلق هذا اللقب "الزهراء" على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرٌ من أهل العلم ، منهم ابن حبان البستي ، والخطيب البغدادي ، وابن عبد البر النمري ، وابن الأثير الجزري ، وأبو زكريا النووي ، وأبو الحجاج المزي ، وأبو عبد الله الذهبي ، وابن كثير الدمشقي ، وابن حجر العسقلاني ، وغيرهم ، وكل هؤلاء من حفاظ المسلمين وعلماؤهم وممن يقتدى بهم. ولم يتحرج كثير من علماء العصر الحديث من إطلاق هذا اللقب عليها رضي الله عنها. وقال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: "فاطمة الزهراء: الزهراء: المرأة المشرقة الوجه ، البيضاء المستنيرة ، ومنه جاء الحديث في سورة البقرة وآل عمران: (الزهراوان) أي: المنيرتان. ولم أقف على تاريخ لهذا اللقب لدى أهل السنة". انتهى من "معجم المناهي اللفظية" (ص 401). فالذي يظهر أنه لا حرج من إطلاق لقب الزهراء على فاطمة رضي الله عنها ، وإن كنا نرى أن طريقة أهل الحديث هي أولى وأجدر بالاتباع ، وهي أن يذكر الصحابي أو الصحابية مع الترضي عنهما دون إحداث ألقاب مدح لم يعرف به الصحابي في زمانه ، ولم ينتشر التلقيب به ، في القرون الثلاثة المفضلة. وعلى ذلك: فلا حرج في تسمية المولود بـ "فاطمة الزهراء" ، من حيث الأصل ، اللهم إلا أن يكون في بيئةٍ يشيع فيها الرافضة ، أو يشيع فيها معتقدهم الباطل في تسمية بنت النبي صلى الله عليه وسلم بـ "الزهراء" ، فيترك مخالفة لهم ، ولئلا يلتبس على الناس قولهم الباطل ، بمراد أهل السنة من ذلك).هـ. وإذن فالراجح من أقوال أهل العلم أنه لا

حرج من إطلاق لقب الزهراء على فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها – لأن هذا الوصف ثابت لها من الروايات التي وصفتها ، وإن لم تصح نسبة الاسم أو اللقب إلا من القليل من أهل العلم!
والأستاذ الأديب ناصر بن سعيد السيف يرى ذات الرؤية ويتجه ذات المتجه فيقول تحت عنوان: (الصحابة نجوم السماء) ما نصه بتصرف خفيف: (كل مسلم عاقل يعلم أن الصحابة الكرام – رضي الله تعالى عنهم أجمعين - هم أفضل الخلق بعد الرسل والأنبياء ، وأن قلوبهم أنقى وأتقى قلوباً بعد قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - وقلوب الرسل والأنبياء – عليهم الصلاة والسلام - ، وهم أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها عِلماً وأقلها تكلفاً ، وأتقاهم لله – تعالى - وأكثرهم خشية لله – تعالى - ، وأفضل منا عند الله - عز وجل -. ومن أصول أهل السنة والجماعة حب صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأنهم صحابة خاتم الرسل والأنبياء وهم نقلة التشريع ، ومن الذين ذكروا تلك الأصول العلامة أبو جعفر الطحاوي - رحمه الله – بقوله : (ونحب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ولا نفرط في حب أحدٍ منهم ، ولا نتبرأ من أحدٍ منهم ، ونبغض من يبغضهم ، وبغير الخير يذكرهم. ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان. ونثبت الخلافة بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أولاً لأبي بكر الصديق – رضي الله تعالى عنه - تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة ، ثم لعمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنه - ، ثم لعثمان – رضي الله تعالى عنه - ، ثم لعلي بن أبي طالب – رضي الله تعالى عنه - ، وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون ، وأن العشرة الذين سماهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبشرهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وقوله الحق ، وهم: أبو بكر الصديق ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح وهو أمين هذه الأمة - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - ، ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وأزواجه الطاهرات من كل دنس ، وذرياته المقدسين من كل رجس ؛ فقد برئ من النفاق. وعلماء السلف من السابقين الغابرين ، ومن بعدهم من التابعين - أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر - لا يُذكرون إلا بالجميل ، ومن ذكرهم بسوءٍ فهو على غير السبيل). وقد ذكر فضلهم سبحانه وتعالى في كتابه العظيم في مواضع عديدة منها قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) ، قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى -: (ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك - رحمه الله تعالى - ، في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - ، قال: لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء على ذلك. والأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم بمساءة كثيرة ، ويكفيهم ثناء الله عليهم ، ورضاه عنهم. ثم قال: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ) وكلمة من هذه لبيان الجنس ، (مَغْفِرَةً) أي: لذنوبهم. (وَأَجْرًا عَظِيمًا) أي: ثواباً جزيلاً ورزقاً كريماً ، ووعد الله حق وصدق ، لا يخلف ولا يبدل ، وكل من اقتفى أثر الصحابة فهو في حكمهم ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة ، رضي الله عنهم وأرضاهم وجعل جنات الفردوس مأواهم ، وقد فعل. قال مسلم في صحيحه: حدثنا يحيى بن يحيى ، حدثنا أبو معاوية ،

عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحُدٍ ذهباً ما أدرك مُد أحدهم ولا نصيفه). وجاء في صحيح الإمام مسلم – رحمه الله تعالى - عن أبى بريدة عن أبيه – رضي الله تعالى عنهما - قال: صلينا المغرب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: (ما زلتم ههنا؟) قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب ، ثم قلنا نجلس حتى نصلى معك العشاء ، قال: (أحسنتم أو أصبتم) قال: فرفع رأسه إلى السماء ، وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء ، فقال: (النجوم أمنة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) ، قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: (معنى الحديث أن النجوم مادامت باقية فالسماء باقية ، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت ، وقوله - صلى الله عليه وسلم -: (وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون) أي: من الفتن والحروب ، وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحاً وقد وقع كل ذلك. قوله - صلى الله عليه وسلم -: (وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته - صلى الله عليه وسلم -).هـ. و(جاء في إسلام أون لاين) ما نصه بتصرف واختصار كبير: (علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين أحد العشرة المبشرين بالجنة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - هو ابن عم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصهره من آل بيته. رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، وممن توفى ورسول الله صلى الله عليه وسلم راضٍ عنهم. فهو ثاني أو ثالث الناس دخولاً في الإسلام ، وأول من أسلم من الصبيان. اشتهر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالفصاحة والحكمة. فينسب له الكثير من الأشعار والأقوال المأثورة. كما يُعدّ رمزاً للشجاعة والقوّة ويتّصف بالعدل والزُهد. ويعتبر من أكبر علماء عصره علماً وفقهاً إن لم يكن أكبرهم على الإطلاق رضي الله عنه. من هو علي بن أبي طالب؟ هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. يرجع نسبه إلى النبي إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. وهو ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم. أمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. التي قيل أنها أول هاشمية تلد لهاشمي. أسلمتْ وهاجرتْ إلى المدينة المنورة ، تُوفِّيت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصلّى عليها ، ونزل في قبرها ، وأثنى عليها رحمها الله. إخوته: من الذكور طالب ، وعقيل ، وجعفر. ومن الإناث هند المعروفة بأم هاني ، وجمانة ، وريطة المكنات بأم طالب وأسماء. وهو (أي علي) أصغر ولد أبيه أبي طالب بن عبد المطلب أحد سادات قريش والمسؤول عن السقاية فيها. ويرجع نسبه إلى نبي الله إسماعيل بن إبراهيم. أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، التي قيل أنها أول هاشمية تلد لهاشمي. ووالده (أي والدا علي) قد كفلا رسول الله حين توفي والداه وجدّه عبد المطلب ، فتربى ونشأ في بيتهما. لا يُعرف يقيناً متى وُلد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لكن بحسب بعض المصادر فإنه ولد بمكة يوم الجمعة الثالث عشر من رجب بعد ثلاثين عامًا من عام الفيل.

هو أصغر أبناء أبيه أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم عم الرسول صلى الله عليه وسلم. أحد سادات قريش والمسؤول عن السقاية فيها. وكان قد كفل الرسول صلى الله عليه وسلم حين توفي والداه وجده وهو صغير فتربى ونشأ في بيته. تقول بعض الروايات أن موضعاً بأحد جدران الكعبة يسمى المستجار قبل الركن اليماني قد انشق لفاطمة بنت أسد حين ضربها الطلق فدخلت الكعبة وولدت علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ذُكر في المستدرك للحاكم النيسابوري: "تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - في جوف الكعبة". وحين كان علي رضي الله عنه ما بين الخامسة والسادسة من عمره مرت بمكة المكرمة سنين عسرة أثّرت على الأحوال الاقتصادية. كان لأبي طالب ثلاثة أبناء: علي وعقيل وجعفر ، فذهب إليه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وعمه العباس بن عبد المطلب ، وعرضا عليه أن يأخذ كل منهما ولداً من أبنائه يربيه ويكفله تخفيفاً للعبء الذي عليه. فأخذ العباس جعفر وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنهم ، فتربى في بيته وكان ملازماً له أينما ذهب. أين تربى علي ولماذا – رضي الله عنه -؟ تكفّل النبي - عليه الصلاة والسلام - بعلي بعد أن أصابت قريش في إحدى السنوات أزمةٌ شديدةٌ تضرّر الناس بسببها ، وكان أبو طالب كثير الأولاد ، فأتاه النبي مع العباس ، ليكفل كلٌّ منهما أحد أبنائه ، فيُخفّفا عنه ضيقه ؛ فكَفِلَ العباس جعفر ، وكَفِلَ النبي علياً. وتربى في بيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان ملازماً له أينما ذهب ، فكان يذهب معه إلى غار حراء للتعبد والصلاة ، كما يُذكر أنه كان قبل الإسلام حنفياً لم يسجد لصنم قط طيلة حياته. ولقد أسلم علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - وهو صغير ، بعد أن عرض النبي محمد صلى الله عليه وسلم الإسلام على أقاربه من بني هاشم. تنفيذاً لما جاء في القرآن الكريم. وفي رواية عن أنس بن مالك: "بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، وأسلم علي يوم الثلاثاء". وفي جميع الأحوال والمتفق عليه أنَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه أول من أسلم من الصبيان ومن السابقين إلى الإسلام. ذهب البعض مثل ابن اسحاق إلى أنه أول الذكور إسلاماً ، وإن اعتبر آخرون مثل الطبري أن أبا بكر هو أول الرجال إسلاماً مستندين إلى روايات تقول أن علياً لم يكن راشداً حين أسلم ، فالروايات تشير إلى أن عمره حين أسلم يتراوح بين تسعة أعوام وثمانية عشر عام ، وفي رواية أوردها الذهبي في تاريخه: "أول رجلين أسلما أبو بكر وعلي وإن أبا بكر أول من أظهر الإسلام وكان علي يكتم الإسلام فرقاً من أبيه". كما كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول من صلى مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وزوجته أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها بعد الإسلام. ولقد اجتمع سادات قريش في دار الندوة واتفقوا على قتله (قتل النبي محمد). فجمعوا من كل قبيلةٍ شاباً قوياً وأمروهم بانتظاره أمام باب بيته ليضربوه ضربة رجل واحدٍ فيتفرق دمه بين القبائل. جاء المَلَك جبريل عليه السلام إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحذره من تآمر القرشيين لقتله. فطلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم من علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - أن يبيت في فراشه بدلاً منه ويتغطى ببرده الأخضر ليظن الناس أن النائم هو محمد صلى الله عليه وسلم! وبهذا غطي على هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأحبط مؤامرة أهل قريش. ويعتبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول فدائي في الإسلام بموقفه في تلك الليلة. كان محمداً صلى الله عليه وسلم قد أمره أن يؤدي الأمانات إلى أهلها ففعل ، حيث كان أهل قريش يضعون أماناتهم عند النبي محمد صلى الله عليه وسلم لأمانته وحُسن خُلقه. وبقي علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مكة المكرمة ثلاثة أيام حتى وصلته رسالة النبي

محمد صلى الله عليه وسلم عبر رسوله أبي واقد الليثي رضي الله عنه يأمره فيها بالهجرة للمدينة المنورة. خرج علي بن أبي طالب للهجرة إلى المدينة المنورة وهو في الثانية والعشرين من عمره ، وحسب رواية ابن الأثير في أسد الغابة ، فقد خرج علي رضي الله عنه وحيداً يمشي الليل ويكمن النهار. علي بن أبي طالب في حياة النبي بعد أن وصل علي بن أبي طالب رضي الله عنه المدينة المنورة واستقر فيها ، تزوج من فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأرضاها بنت النبي محمد صلى الله عليه وسلم في شهر صفر من السنة الثانية من الهجرة ، ولم يتزوج بأخرى في حياتها. أنجب علي من فاطمة الزهراء رضي الله عنهما الحسن والحسين رضي الله عنهما في السنتين الثالثة والرابعة من الهجرة على التوالي. كما أنجب زينب وأم كلثوم رضي الله عنهما. كان عليٌ رضي الله عنه موضع ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكان أحد كتاب الوحي الذين يدونون القرآن الكريم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. كما كان أحد سفرائه الذين يحملون الرسائل ويدعون القبائل للإسلام. واستشاره الرسول صلى الله عليه وسلم في الكثير من الأمور مثلما استشاره في ما يعرف بحادثة الإفك. شهد بيعة الرضوان وأمره النبي صلى الله عليه وسلم حينها بتدوين وثيقة صلح الحديبية وأشهده عليه. كما ساهم في فض النزاعات وتسوية الصراعات بين بعض القبائل. وشهد رضي الله عنه جميع المعارك مع الرسول صلى الله عليه وسلم إلا غزوة تبوك ، التي خلفه فيها على المدينة وعلى عياله بعده ، وقال له صلى الله عليه وسلم: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي". صحيح رواه مسلم. وسلم له الراية في الكثير من المعارك. براعته وشجاعته وقوته في القتال عُرِفَ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ببراعته وقوته في القتال ، وقد تجلى هذا في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم. ففي غزوة بدر ، هزم علي – رضي الله عنه - الوليد بن عتبة ، وقتل ما يزيد عن عشرين من المشركين. في غزوة أحدٍ قتل طلحة بن عبد العزى حامل لواء قريش في المعركة. أرسله محمد صلى الله عليه وسلم إلى فدك فأخذها في سنة ٦ هـ. اقتحم حصن خيبر متخذاً الباب درعاً له لشدة قوته في القتال. ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين. كان لعلي رضي الله عنه سيفٌ شهيرٌ أعطاه له الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في غزوة أحدٍ عرف باسم ذو الفقار. إدارته للدولة الإسلامية زمن الخلافة استلم علي الخلافة خلفاً لعثمان رضي الله عنهما في وقت كانت الدولة الإسلامية تمتد من المرتفعات الإيرانية شرقاً إلى مصر غرباً بالإضافة لشبه الجزيرة العربية بالكامل وبعض المناطق غير المستقرة على الأطراف. منذ اللحظة الأولى في خلافته أعلن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - أنه سيطبق مبادئ الإسلام وترسيخ العدل والمساواة بين الجميع بلا تفضيل أو تمييز. على الرغم من أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يقم بأي فتوحات طوال فترة حكمه إلا أنها اتصفت بالكثير من المنجزات المدنية والحضارية ، منها تنظيم الشرطة وإنشاء مراكز متخصصة لخدمة العامة كدار المظالم ومربد الضوال وبناء السجون. وكان يدير حكمه انطلاقاً من دار الإمارة. كما ازدهرت الكوفة في عهده وبنيت بها مدارس الفقه والنحو ، وقد أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبا الأسود الدؤلي بتشكيل حروف القرآن لأول مرة. ويعتقد بعض الباحثين أنه أول من سك الدرهم الإسلامي الخالص ، مخالفين بهذا المصادر التاريخية الأخرى التي تقول أن عبد الملك بن مروان هو أول من ضرب الدراهم الإسلامية الخالصة. ولقد كان علي بن ابي طالب ذا مكانةٍ عاليةٍ من المعرفة والحِكمة ، قال فيه عبد الله بن عبّاس: "كنّا إذا أتانا الثَّبْت عن علي - رضي الله عنه - لم نَعْدل به" ، وقال ابن شُبرُمة: "إذا ثبت لنا الحديث عن علي - رضي الله

عنه ـ أخذناه وتركنا ما سواه". وهو من أكثر الصحابة معرفةً بأمور القضاء ، فقد ثبت عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنّ النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: "أرحمُ أمَّتي بأمَّتي أبو بَكرٍ ، وأشدُّهم في دينِ اللَّهُ عمرُ ، وأصدقُهم حياءً عثمانُ ، وأقضاهم عليٌّ بنُ أبي طالبٍ". كما عُرِف عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه – بكرمه ، وسخائه ، فكان يرى أنّ قضاء حاجة الآخرين أحبّ إلى قلبه ممّا في الأرض من ذهب وفضة ، وقد بلغت الأوقاف التي أوقفها أربعين ألف ديناراً. صبر عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ في حياته كثيراً ، وذلك منذ صِغره حين أسلم مع النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في المرحلة السرّية من الدعوة ، وفيما تعرّض له في الغزوات والسرايا ، والفِتن التي واجهها أثناء خلافته ، وكان يحثّ الصحابة على الصبر. ولقد امتثل علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ لعبادة الله – تعالى ـ الشاملة في كلّ جوانب حياته ، فكان من أصحاب التهجُّد في الليل يحثّ غيره على مخافة الله ، واستشعار مراقبته لهم ، والتوجّه إليه خوفا من عقابه ، ورجاء لرحمته ، مبيّنا لهم أنّ النفع والضرّ بيده وحده ، وأنّه المُنعِم الوحيد عليهم ، ومالك كلّ شيءٍ. ومن حكم وأقوال الإمام علي بن أبي طالب (العلم خير من المال ، لأن المال تحرسه والعلم يحرسك ، والمال تُفْنيه النَّفقة والعلم يزكو على الإنفاق ، والعلم حاكِم والمال محكوم عليه ، مات خازنو المال وهم أحياء ، والعلماء بَاقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة. أعداؤك ثلاثة: عدوك ، وصديق عدوك ، وعدو صديقك . من ينصّب نفسه للناس إماماً ، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره. وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، إذا أَقبلتِ الدنيا على أحد أَعارته محاسن غيره ، وإذا أَدبرت عنه سلبته محاسن نفسه. الإيثار شيمة الأبرار منْ صارع الحق صرعه. ليس بلد بأَحق بك من بلد ، خير البلاد ما حملك من كرُمت عليه نفسه هانت عليه شهوته لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. مثل الدنيا كمثل الحيَّة: ليّن مسّها ، والسمّ النّاقع في جوفها ، يهوِي إليها الغرّ الجاهل ، ويحذرها ذو اللّبّ العاقل! إن الحق لا يعرف بالرجال ، اعرف الحق تعرف أهله. استغنِ عمن شئت تكن نظيره ، واحتج إلى من شئت تكن أسيره ، وأحسن إلى من شئت تكن أميره. الصبر صبران: صبر على ما تَكره ، وصبر عما تحب! خير المال ما أغناك وخير منه ما كفاك. خير أصحابك من واساك وخير منه من كفاك شره. من أيقن أحسن ، من تعلم علم ، من اعتزل سلم من عقل فهم ، من عرف كفّ ، من عقِل عفّ ، من اختبر اعتزل ، من أحسن ظنه أهمل ، من ساء ظنه تأمل ، من عمل بالحق غنم ، من ركب الباطل ندم ، من ملكهُ هواه ضل ، من ملكهُ الطمع ذل ، من تفهم فهم ، من تحلّم حلم ، من عجل ذل ، من قل ذل. وأما عن استشهاده فبينما كان علي يؤم المسلمين في صلاة الفجر في مسجد الكوفة ، وفي أثناء الصلاة ضربه عبد الرحمن بن ملجم بسيف مسموم على رأسه ، فقال علي رضي الله عنه جملته الشهيرة: "فزت ورب الكعبة". وتقول بعض الروايات أن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه ـ كان في الطريق إلى المسجد حين اغتاله ابن ملجم ، ثم حمل على الأكتاف إلى بيته وقال: "أبصروا ضاربي أطعموه من طعامي ، واسقوه من شرابي ، النفس بالنفس ، إن هلكت ، فاقتلوه كما قتلني وإن بقيت رأيت فيه رأيي". ونهى عن تكبيله بالأصفاد وتعذيبه. وجيء له بالأطباء الذين عجزوا عن معالجته ، فلما علم علي أنه ميت قام بكتابة وصيته كما ورد في مقاتل الطالبيين. ظل السم يسري بجسده إلى أن توفاه الله بعدها بثلاثة أيام تحديداً ليلة ٢١ رمضان سنة ٤٠ هـ عن عمر يناهز ٦٤ سنة حسب بعض الأقوال).هـ. وأستاذنا الدكتور أمين بن عبد الله الشقاوي مقتطفات من سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ما نصه بتصرف كبير: (وصفه أهل السير بأنه

كان أسمر اللون ، كثيف شعر اللحية ، ربعة من الرجال ، ضخم البطن ، حسن الوجه ، إلى القصر أقرب ، ويكنى أبا الحسن أو أبا تراب. وهو أول من بارز في سبيل الله مع حمزة - رضي الله عنه - وعبيدة بن الحارث ، وهو من النفر القلة الذين ثبتوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة أحد. وفي غزوة الخندق عدما اقتحم عمرو بن ود بفرسه ، وكان فارسًا من فرسان العرب المشهورين ، وطلب من المسلمين المبارزة وهو مقنع بالحديد ، فقال أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟ أفلا تبرزون إلي رجلًا ، فخرج إليه علي بن أبي طالب ، فقال: ارجع يا ابن أخي ومن أعمامك من هو أسن منك ، فإني أكره أن أهريق دمك ، فقال له علي بن أبي طالب: ولكني والله لا أكره أن أهريق دمك ، فغضب ونزل فسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي مغضبًا ، واستقبله علي بدرقته وضربه عمرو في الدرقة فقدها ، وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه ، وضربه علي على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج ، وسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- التكبير فعرف أن عليًا قتله وهو يقول: (نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت رب محمد بصوابِ) (لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الأحزابِ). ومن مواقفه العظيمة أن خيبر لما استعصت على جيوش المسلمين قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "لأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلاً يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ". فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا - قَالَ - فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ: "أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب"؟ فَقَالُوا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ - قَالَ - فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا. فَقَالَ "انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ". ومع شجاعته العظيمة فقد كان من علماء الصحابة ، ومن دهاة العرب ، فقد جيء بامرأة إلى عمر وقد ولدت غلامًا لستة أشهر فأمر برجمها. فقال له علي: يا أمير المؤمنين ألم تسمع إلى قول الله تعالى: (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)؟ فالحمل ستة أشهر والفصال وهو في عامين. فترك عمر رجم المرأة وكان يقول: قضية ولا أبا الحسن لها. وكان - رضي الله عنه - شديد الورع فقد روى ابن عساكر في تاريخ دمشق من حديث أبي عمرو بن العلاء عن أبيه قال: خطب علي فقال: أيها الناس والله الذي لا إله إلا هو ما رزأت من مالكم قليلًا ولا كثيرًا إلا هذه ، وأخرج قارورة من كم قميصه فيها طيب ، فقال: أهداها إلي الدهقان. وروى أبو نعيم في حلية الأولياء من حديث هارون بن عنترة عن أبيه قال: دخلت على علي بن أبي طالب بالخورنق وعليه قطيفة وهو يرعد من البرد ، فقلت يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك نصيبًا في هذا المال ، وأت تفعل بنفسك هذا؟ فقال: إني والله لا أرزأ من مالكم شيئًا ، وهذه القطيفة هي التي خرجت بها من بيتي ، أو قال: من المدينة. وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن زرير أنه قال: دخلت على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: حسن: يوم الأضحى - فقرب إلينا خزيرة ، فقلت: أصلحك الله ، لو قربت إلينا من هذا البط - يعني الوز - فإن الله قد أكثر الخير ، فقال: يا ابن زرير إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان ، قصعة يأكلها هو وأهله ، وقصعة يضعها بين يدي الناس". قال ابن كثير: ولقد أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- عليًا بقتله، فكان كما أخبر سواء بسواء. روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عمار بن ياسر - رضي الله عنه - أن

النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله ، قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا علي على هذه ، يعني قرنه ، حتى تبل منه هذه ، يعني لحيته". قال الذهبي - رحمه الله -: وابن ملجم عند الروافض أشقى الخلق في الآخرة ، وهو عندنا أهل السنة ممن نرجو له النار ، ونجوز أن الله يتجاوز عنه ، لا كما يقول الخوارج والروافض فيه ، وحكمه حكم قاتل عثمان ، وقاتل الزبير ، وقاتل طلحة ، وقاتل سعيد بن جبير ، وقاتل عمار ، وقاتل خارجة ، وقاتل الحسين ، فكل هؤلاء نبرأ منهم ونبغضهم في الله ، ونكل أمورهم إلى الله - عز وجل-". وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده من طريق عمرو ذي مر قال: لما أصيب علي بالضربة ، دخلت عليه وقد عصب رأسه ، قال: قلت: يا أمير المؤمنين ، أرني ضربتك. قال: فحلها ، فقلت: خدش وليس بشيء. قال: إني مفارقكم. فبكت أم كلثوم من وراء الحجاب ، فقال لها: اسكتي ، فلو ترين ما أرى لما بكيت. قال: فقلت: يا أمير المؤمنين ، ما ذا ترى؟ قال: هذه الملائكة وفود ، والنبيون ، وهذا محمد صلى الله عليه وسلم يقول: "يا علي ، أبشر ، فما تصير إليه خير مما أنت فيه").هـ. وتحت عنوان: (سيرة علي بن أبي طالب) تقول الأستاذة الأديبة مريانا قمصية بتصرف زهيد ما نصه: (وكنية علي - رضي الله عنه - بأبي الحسن ، وبأبي ترابٍ ؛ وهي كُنيةٌ أطلقها عليه النبي - عليه الصلاة والسلام - حينما وجده راقداً في المسجد وقد أصاب جسده التراب ، بعد أن سقط الرداء عنه ، فأخذ النبي يمسح التراب عنه ، وهو يردّد: (قُمْ أبَا تُرَابٍ، قُمْ أبَا تُرَابٍ). ذكر ابن إسحاق أنّ عليّاً بن أبي طالب دخل على النبيّ - عليه الصلاة والسلام - ذات مرّةٍ وهو يُصلّي مع السيّدة خديجة - رضي الله عنها - ، فسأله عن ماهيّة تلك العبادة ، فبيّن له أنّها من شعائر الدين الذي اصطفاه الله لعباده ، وأرسل به رسوله ، وعرض عليه الإيمان برسالته ؛ بتوحيد الله ، والتبرُّؤ من الأصنام والأوثان ، فتردّد علي في القبول ، وأراد أن يستشير والده في ذلك ، فكَرِه النبيّ انتشار خبر الدعوة قبل أن يُعلنها بنفسه ، فخيّر علياً بين الإسلام ، أو كتم الأمر وعدم إعلام أحدٍ به. فبات عليّ ليلته تلك يُفكّر في أمر الدعوة حتى وقع الإيمان في قلبه ، فغدا إلى النبيّ - عليه الصلاة والسلام - طالباً منه أن يُعيد عليه ما دعاه إليه أوّل مرّةٍ ، فكرّر عليه النبيّ الشهادتَين ، والتبرُّؤ من اللات والعُزّى ، فأسلم عليّ، ونطق الشهادتَين ، وكتمَ إيمانه ؛ خشيةً من أبي طالب. شارك علي في غزوة بدر: والتي حَمَلَ عليّ - رضي الله عنه - لواء جيش المسلمين فيها ، ولم يتجاوز عُمره حينذاك العشرين سنةً. غزوة أحد: والتي حَمَلَ عليّ - رضي الله عنه - لواء المسلمين فيها بعد استشهاد مُصعب بن عُمير - رضي الله عنه - ، كما دافع عن الرسول وثبت معه في نهاية الغزوة ، فأُصِيب بستّ عشرة ضربةً ، وقد كلّفه النبيّ -عليه الصلاة والسلام- بعد انتهاء المعركة بتحسُّس خبر قريش، فخرج مُتتبِّعاً أثرهم، وعَلِم أنّهم مُتَّجهون صَوب مكّة. غزوة حمراء الأسد: كان عليّ - رضي الله عنه - من الذين استجابوا إلى دعوة النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - بعد غزوة أحد ، وكان حاملاً للواء المسلمين. غزوة بني النضير: والتي تمكّن عليّ - رضي الله عنه - فيها من قتل عَزْوَكَ ؛ أحد زعامات اليهود. غزوة الخندق: والتي بارز عليّ - رضي الله عنه - فيها عمرو بن عبد ودّ العامري ؛ وكان أحد أشهر الفرسان ، فتمكّن عليّ من قتله. غزوة بني قريظة: وقد حمل عليّ راية المسلمين فيها ، فكان في مُقدّمة الجيش. غزوة خيبر: حمل عليٌّ الراية يوم خيبر ، وفتح الله على يدَيه حصونها. غزوة حُنين: والتي ثبتَ عليّ - رضي الله عنه - مع رسول الله - عليه الصلاة والسلام - فيها حتى نهايتها. صلح الحديبية: وقد سجّل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - موقفاً إيمانياً عظيماً حينما رفض

مَحو عبارة: "محمدٌ رسول الله" ، بعد أن اعترض على كتابتها المشركون. خلافة علي بن أبي طالب كانت خلافة علي ـ رضي الله عنه ـ خلافةً راشدةً كأسلافه ، وكان منهجه في الخلافة كما يأتي: لقد بُويِع لعليّ ـ رضي الله عنه ـ بالخلافة في أوائل السنة الخامسة والثلاثين للهجرة ؛ حيث أجمع المسلمون مهاجرون وأنصار على اختياره خليفةً للمسلمين ؛ لفضله ومكانته ، فزانَ الخلافة ، وشرَّفَها بقَدره وعدالته ، فكانت بيعته بيعة اجتماعٍ ورحمةٍ بالأمّة. وقد تغيّرت عاصمة الخلافة في عهده ـ رضي الله عنه ـ ؛ بسبب التطوُّرات التي فرضت نفسها في تلك الفترة ، فأصبحت الكوفة عاصمة الخلافة ، ومحور الأحداث ، بينما تحوّلت المدينة المُنوَّرة إلى ولايةٍ يرأسها سهل بن حنيف الأنصاري. لم تتوسّع الفتوحات الإسلامية في عهد علي ـ رضي الله عنه ـ ، بينما انتشر الإسلام بقوة في أذربيجان ؛ بفضل الأشعث ؛ والي الخليفة عليها. استمرّ تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، ومراعاتها كما كان سابقاً ، إلّا أنّ اهتمامات الناس في عهد علي ـ رضي الله عنه – تغيّرت ؛ فأصبحوا ينظرون إلى أوضاع الولايات الداخليّة ، بعد أن كان جُلّ اهتمامهم مُنصَبّاً على الفتوحات ، ومناطق الثغور. سار عليّ بالناس على نَهج عمر بن الخطّاب ؛ فتشدّد في مَنح الأُعطيات للولاة ؛ بسبب قلّة الفتوحات ، واشتدّ على قريش ؛ فمنع خروجهم من الجزيرة بعد أن تفرّق الناس في الأمصار. مكانة عليّ بن أبي طالب ومنزلته كانت لعليّ ـ رضي الله عنه ـ مكانةٌ عظيمةٌ عند النبيّ ـ عليه الصلاة والسلام ـ ؛ فقد تربّى عليٌّ في حِجْره ، وصُنِع على عَينه ، فكان قريباً إلى قلبه ، حائزاً عنده مقاماً رفيعاً ، كما زوّجه النبيّ أحبّ بناته إليه ؛ السيّدة فاطمة الزهراء ، ونهى أمّته عن الإساءة إليه ، وحَثّ المسلمين على مَحبّته ، وأمرهم بمُوالاته).هـ. ولقد دأب الرافضة على التمسك بالأحاديث الواهية والموضوعة التي لا تغني من الحق شيئًا ، قال الحافظ أبو يعلى الخليلي: "قَالَ بَعْضُ الْحُفَّاظُ: تَأَمَّلْتُ مَا وَضَعَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي فَضَائِلِ عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ فَزَادَ عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ". وعلق على هذا الإمام ابن القيم: "وَلا تَسْتَبْعِدُ هَذَا فَإِنَّكَ لَوْ تَتَبَّعْتَ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ لَوَجَدْتَ الأَمْرَ كَمَا قال". وقال ابن الجوزي: "بَاب فِي فَضَائِل عَليٍّ عَلَيْهِ السَّلَام. ، فضائله الصَّحِيحَة كَثِيرَة غير أَن الرافضة لم تقنع فَوضعت لَهُ مَا يضع وَلَا يرفع". وهذه جملة من الأحاديث التي وُضِعَت في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والتي انتشرت في أوساط الناس اليوم ، نذكرها ونبين كلام أهل العلم عليها وعلى رواتها ليتنبه لها من يطَّلع عليها ، وليحذر منها أشد الحذر ؛ لأنها مكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يجوز حينها نسبتها إليه صلى الله عليه وسلم ؛ إلا مع بيان وضعها وضعفها تحذيرًا ونصحًا للجميع. ويحسُن بنا أن نشير هنا إلى أحاديث ضعيفة وموضوعة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه! وسوف نعول على الشيخ الألباني في سلسلته الضعيفة لبيان التخريج الدقيق لهذه الأحاديث المختلقة الكاذبة والموضوعة! 1- "إن الله أوحى إلى في علي ثلاثة أشياء ليلة أسري بي ، أنه سيد المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين". (موضوع) السلسلة الضعيفة للألباني ، رقم (353). 2- "السبق ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون والسابق إلى عيسى صاحب ياسين والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب". (ضعيف جدا) السلسلة الضعيفة رقم 358 وضعيف الجامع ، رقم (3334). 3- "علي إمام البررة ، وقاتل الفجرة ، منصورٌ من نصره ومخذولٌ من خذله". (موضوع) السلسلة الضعيفة للألباني ، رقم (357) وضعيف الجامع (37799). 4- "المبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة". (كذب) السلسلة الضعيفة ، برقم (400). 5- "اللهم إن عبدك عليا احتبس نفسه على نبيك فرد

عليه شرقها" ، و(في رواية): "اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد عليه الشمس" ، قالت أسماء: "فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (971) للألباني. 6- "إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم" ، قيل: يا رسول الله من هم؟ (وفي رواية سمهم لنا) قال: "علي منهم"، يقول ذلك ثلاثة ، "وأبو ذر وسلمان والمقداد ، أمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم". (ضعيف) السلسلة الضعيفة للألباني برقمي (1549 ، 3128) ، وضعيف الجامع (1566) ، وضعيف سنن الترمذي (771) ، وضعيف سنن ابن ماجة (28) ، المشكاة (6249). 7- "أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت بابه". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (2955). 8- "أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب، صليت قبل الناس لسبع سنين". (باطل) ضعيف سنن ابن ماجة، برقم (23). 9- "رحم الله علياً ، اللهم در الحق معه حيث دار". (ضعيف جداً) السلسلة الضعيفة (2094) وضعيف الجامع (3095) وضعيف سنن الترمذي (767) ، والمشكاة (6125). 10- "علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا على الحوض". (ضعيف) ضعيف الجامع برقم (3802). 11- "على يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين". (ضعيف) ضعيف الجامع (3805). 12- "ليلة أسري بي انتهيت إلى ربي عز وجل ، فأوحى إلي في علي بثلاث: أنه سيد المسلمين وولي المتقين وقائد الغر المحجلين". (موضوع) السلسلة الضعيفة (4889). 13- "يا أنس: انطلق فادع لي سيد العرب - يعني عليا" ، فقالت عائشة: ألست سيد العرب قال: "أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب ، يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لم تضلوا بعده؟! قالوا: بلى يا رسول الله! قال: هذا علي فأحبوه بحبي وأكرموه لكرامتي ، فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4890). 14- "أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4891). 15- "أنا المنذر وعلي الهادي ، بك يا علي يهتدي المهتدون بعدي". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4899). 16- "لما أسري بي رأيت في ساق العرش مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله ، صفوتي من خلقي أيدته بعلي ونصرته". (موضوع) السلسلة الضعيف ، برقم (4902). 17- "من أراد أن ينظر إلى آدم في عمله ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى يحيى في زهده ، وإلى موسى في بطشه فلينظر إلى علي". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4903). 18- "تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات والشعفات". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (907). 19- "نزلت هذه الآية: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ} يوم غدير خم في علي". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4922). 20- "لما نصب رسول الله عليا بغدير ختم فنادى له بالولاية ، هبط جبريل بهذه الآية: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي}". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4923). 21- "هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا" ، يعني: علياً. (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4932). 22- " أنشدكم الله: هل فيكم أحد آخى رسول الله بينه وبينه -إذ آخى بين المسلمين- غيري؟ قالوا اللهم لا". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4949). 23- "لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي". (مكذوب) على علي ، منهاج السنة (5/ 70). 24- "حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة". (مكذوب) على علي منهاج السنة (5/ 73). 25- "الثقلان كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فتمسكوا به ولا تضلوا ، والآخر عترتي ، وإن

اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فسألت ذلك لهما ربي فلا تقدمهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلموهم فهم أعلم منكم". (ضعيف) السلسلة الضعيفة ، برقم (4914). 26- "معرفة آل محمد براءة من النار ، وحب آل محمد جواز على الصراط ، والولاية لآل محمد أمان من العذاب". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4917). 27- "إن هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا". هذا الحديث باطل متناً وسنداً ، أما من ناحية السند فيه عبد الغفار بن القاسم: قال عنه الذهبي: أبو مريم الأنصاري رافضي ، ليس بثقة ، قال علي بن المديني: كان يضع الحديث ميزان الاعتدال (2/ 640). 28- "إن وصيي وموضع سري هو علي بن أبي طالب ، وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب". رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (9/ 141). وعزاه إلى الطبراني وقال: فيه ناصح بن عبد الله وهو متروك. 29- "أنا دار الحكمة وعلي بابها". رواه الترمذي وأبو نعيم سكت عن قول الترمذي: هذا حديث غريب منكر. ولا نعرف هذا الحديث عن واحد من الثقات عن شريك حديث ، رقم (3723)، وقال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع ، مشكاة المصابيح (3/ 1777) وحكم ابن الجوزي بأنه مكذوب (الموضوعات 1/ 349). 30- "أنت يا علي وشيعتك {أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}". فيه أبو الجارود: زياد بن المنذر الكوفي ، قال عنه الحافظ بن حجر: رافضي كذبه يحيى بن معين (التقريب 2101). 31- "أوحى الله إليَّ في علي ثلاثاً: إنه سيد المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين". قال الحافظ: قال الحاكم في المناقب: صحيح الإسناد. قلت: بل هو ضعيف جداً ومنقطع أيضًا، إتحاف المهرة (1/ 344) قائلاً بأن عمر بن الحصين العقيلي وشيخه يحيى بن العلاء الرازي متروكان بل صرح بأن الحديث موضوع. 32- "بخ بخ لك يا علي ، أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة". فيه علي بن زيد بن جُدعان ، قال عنه الجوزجاني: واهي الحديث ضعيف ، الشجرة في أحوال الرجال ، ص (194) قال ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (1/ 226): هذا الحديث لا يجوز الاحتجاج به. ومن فوقه إلى أبي هريرة ضعفاء. وقال البزار: تكلم فيه جماعة من أهل العلم (كشف الأستار 490) وقال الدارقطني: ليس بالقوي. سنن الدارقطني (1/ 103). 33- "رحم الله علياً ، اللهم أدر الحق معه حيث دار". رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين (المستدرك 3/ 125) فيه المختار بن نافع التميمي ، قال الذهبي تعقيباً على الحاكم: المختار ساقط. وقال الحافظ: المختار ضعيف (التقريب 6522). 34- "على أخي في الدنيا والآخرة". ضعيف (انظر ضعيف الجامع للألباني 3801). 35- "على باب حطة ، ومن دخله كان آمنًا". موضوع: فيه حسين الأشقر. قال البخاري: فيه نظر (التاريخ الكبير 2/ 2862) وقال: عنده مناكير (التاريخ الصغير 2/ 319) انظر السلسلة الضعيفة للألباني (3913). 36- "علي خير البشر فمن أبي فقد كفر". موضوع: قال الحافظ بن حجر: أخرجه ابن عدي من طرق كلها ضعيفة ، تسديد القوس (3/ 89). قال الذهبي: هذا حديث منكر. ووصف الذهبي هذا الحديث بأنه باطل جلي (ميزان الاعتدال 1/ 521) وابن الجوزي في الموضوعات (1/ 348). 37- "لقد علمت أن علياً أحب إليك من أبي مرتين أو ثلاثا". ضعفه الألباني (ضعيف أبي داود ، ص 491). 38- "مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح ، من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق". رواه الطبراني في الكبير (3/ 37) والهيثمي (9/ 168) في إسناده عبد الله بن داهر والحسن بن أبي جعفر وهما متروكان ، قاله الهيثمي. 39- "من أحب أن يحيا حياتي ويموت موتتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي عز وجل وغرس قضبانها

بيديه فليتول علي بن أبي طالب". صححه الحاكم (3/ 128) وتعقبه الذهبي فيه القاسم متروك وشيخه ضعيف ، وهو: يحيى بن العلي الأسلمي. قال الحافظ في التقريب (7677): رافضي ضعيف. لكنه أخطأ في ذكر اسم الأسلمي فسماه المحاربي واستغل عبد الحسين في المراجعات ذلك أبشع استغلال. 40- "ما صب الله في صدري شيئا إلا صببته في صدر علي". حديث موضوع (الموضوعات 1/ 131) ، أسس الطالب (1262). 41- "محبك محبي ومحبي محب الله ، ومبغضك مبغضي ومبغضي مبغض الله". قال الحافظ: رواه ابن عدي وهو باطل. (لسان الميزان 2/ 109). وتحت عنوان: (أبناء علي - رضي الله عنه - يُحرجون الرافضة!) يقول أستاذنا الفاضل والداعية المجتهد الموحد سليمان بن صالح الخراشي ما نصه: (أبناء علي بن أبي طالب وهم (الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية) رضي الله عنهم يُحرجون الروافض. *أما الحسن - رضي الله عنه - ، فهو أحد الأئمة المعصومين عند الروافض ، أي أن أقواله وأفعاله معصومة عندهم! فلا يُمكن أن يخطئ فيها ، وقد أحرج الروافض مرتين: المرة الأولى: عندما تنازل عن الخلافة لصالح معاوية - رضي الله عنه - في عامٍ سماه المسلمون بعام الجماعة ، وفرحوا به ، وبايعه الصحابة أجمعون بالخلافة ، وفيهم أهل البيت كلهم ؛ فتحقق بذلك قول جده صلى الله عليه وسلم : (إن ابني هذا سيد وسيُصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) أخرجه البخاري. فيُقال للروافض: أنتم تعتقدون أن معاوية كان كافرًا - والعياذ بالله - ، فكيف يتنازل له الإمام المعصوم عندكم عن قيادة الأمة الإسلامية ، وهو المنصب الخطير الذي تتعلق به أمورٌ مهمة كثيرة؟! فإما أن يكون الحسن - رضي الله عنه - غير معصوم ، وهذا ما يُبطل عقيدتكم. وإما أن يكون معاوية - رضي الله عنه - مُسلمًا ، وهذا ما يُبطل عقيدتكم أيضًا. فأنتم بين أمرين: أحلاهما مُر! ولقد حاول بعض الروافض أن يتذاكى ويدعي أن الحسن إنما تنازل عن الحكم ولم يتنازل عن الإمامة! وأن هناك فرقًا بينهما! والتنازل عن الحكم يجوز عندهم في سبيل حماية الحسن وأتباعه القلائل من القتل والإبادة! وهذا تهرب منهم عن مواجهة الحقيقة ، لأنه لا فرق بين الإمامة والحكم عند علمائهم! وإلا لما أقاموا الدنيا على الخلفاء الراشدين قبل علي - رضي الله عنهم جميعًا -. وأيضًا: لم يكن أتباع الحسن - رضي الله عنه - قلة كما يزعمون! قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - تعليقًا على الحديث السابق: (وفي هذه القصة من الفوائد: علَم من أعلام النبوة ، ومنقبة للحسن بن علي ؛ فإنه ترك المُلك لا لِقِلّةٍ ولا لِذِلةٍ ولا لِعِلّةٍ ، بل لرغبته فيما عند الله). والمرة الثانية: أن الحسن - رضي الله عنه - باعتراف علمائهم (جعل أحد شروط الصلح مع معاوية ، أن يحكم في الناس بالكتاب والسنة ، وعلى سيرة الخلفاء الراشدين). انظر: "كشف الغمة للأربلي" (193/2) و"بحار الأنوار" للمجلسي (65/44). وفي هذا دلالة أكيدة على أن الحسن كان يرى صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، ويصفها بالراشدة ، وهذا خلاف معتقد الروافض فيهم! *وأما الحسين - رضي الله عنه - فإن من عقيدة الروافض أن أئمتهم يعلمون الغيب (المطلق) ، ويروون عن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: (إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون)."الأصول من الكافي 1 / 261 ". وعنه أيضاً عليه السلام أنه قال: (والله لقد أُعطينا علم الأولين والآخرين. فقال له رجل من أصحابه: جُعلت فداك أعندكم علم الغيب؟ فقال له: ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء). "بحار الأنوار 26 / 27". ومن المتفق عليه أنه - رضي الله عنه - توجه إلى العراق بعدما كاتبه مَن يزعمون أنهم أنصاره ، ثم خانوه ، فتوجه مع أهل بيته وقاتل أعداءه ،

حتى قتلوه ومَن معه من آل البيت - رحمهم الله - ، وهم حسب رواية الروافض: (الحسين بن علي. والعباس بن علي. وعلي الأكبر. والقاسم بن الحسن. وعبد الله الرضيع بن الحسين. وجعفر بن علي بن أبي طالب. وعبد الله علي بن أبي طالب. وعثمان بن علي بن أبي طالب. ومحمد بن علي بن أبي طالب. وأبو بكر بن علي بن أبي طالب. وأبو بكر بن الحسن ابن علي بن أبي طالب. وعبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب. وعون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وجعفر بن عقيل بن أبي طالب. وعبد الرحمن ابن عقيل بن أبي طالب. ومسلم بن عقيل بن أبي طالب. وعبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب. ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب.) فإذا كان - رضي الله عنه - يعلم الغيب كما يدعي الروافض: فلماذا ألقى بنفسه وبمن معه إلى التهلكة ، فيكون منتحرًا - والعياذ بالله - ، فإن كان ارتضى الموت لنفسه لمصلحة الدين كما يزعم بعضهم فرارًا من هذا الإحراج! ، فأي ذنبٍ لمن معه ، يُعرضهم للموت في الصحراء؟! ثم أي مصلحة للدين حصلت بقتله ، وقتل هؤلاء الأخيار معه؟! هذا مما يؤكد بطلان عقيدة الروافض ، وأنه أحرج غلوهم بفعله هذا؟!

***أما محمد بن الحنفية - رضي الله عنه - ؛ فإن الروافض يُشنع كثيرٌ منهم على أبي بكر - رضي الله عنه - في قتاله للمرتدين ومانعي الزكاة ، ويدعي بعضهم أن عليًا - رضي الله عنه - لم يُشارك في تلك الحرب. رغم أن كتابهم المقدس المكذوب على علي بن أبي طالب (نهج البلاغة) يُثبت هذه المشاركة! ويروي عنه قوله: (فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام ، يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله ؛ فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلمًا أو هدمًا تكون المصيبة به عليَّ أعظم). وتنزلاً معهم في أنه - رضي الله عنه - لم يُشارك في حروب الردة ، فإنه من المتفق عليه بيننا وبينهم أن أبا بكر - رضي الله عنه - قد أهدى عليًا - رضي الله عنه - إحدى سبايا بني حنيفة ، وهي خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية ، التي ولدت له ابنه (محمد) الذي عُرف (بابن الحنفية) نسبةً لها ، وهذا ما يؤكد إقرار عليٍ - رضي الله عنه - لتلك الحرب ، وإلا لما استجاز لنفسه أن يقبل السبيّة من أبي بكر - رضي الله عنه -! ولهذا قال الإمام السمعاني عنها: (كانت من سبي بني حنفية أعطاها إيّاه أبو بكر الصديق ، ولو لم يكن إماماً لما صحّ قسمته ، وتصرّفه في خمس الغنيمة ، وعليٌ أخذ خولة ، وأعتقها ، وقد تزوج بها) " الأنساب 4 / 299 ". وإذن فلا صمود لهذه الأحاديث الباطلة والكاذبة والموضوعة أمام الحق! لقد غربلها العلماء قديماً وحديثاً وأثبتوا كذبها وافتراء أهلها! لقد انطلق الأفاكون الكاذبون لكل حكمة قيلت في الشرق والغرب ونسبوها لعلي بن أبي طالب! فهل كان علي ينتظر أن تسرقوا أقوال الفلاسفة وحكمهم لتنسبوها لعلي؟ ما حاجة علي لأن نقوله ما لم يقل فننسب إليه أقوال برناردشو وتوماس كارليل وطاغور الهندي والمهاتما غاندي وسقراط وأرسطو وأفلاطون وتولستوي وشكسبير؟! إن ديناً قام على الكذب والإفك والخرافة والشعوذة والتضليل والتزوير لدين باطل لا خير فيه! والله لو كان علي حياً ما قبل أبداً أن ننسب إليه حكم وأمثال الشعوب لأنه قال أفضل منها وأجمل وأكمل! لقد كان عليّ قويّ الإيمان، شديد الشجاعة ، وقد جاء في (فتح الباري) أن رسول الله قال له: "نَمْ فِي فِرَاشِي وَتَسَجَّ بِبُرْدِي هَذَا الحضرمي، فنم فيه ، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم" ، فرقد عليّ على فراش رسول الله يواري عنه ، وباتت قريش تختلف وتأتمر ، أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه ، حتى إذا أصبحوا فإذا هم بعليٍّ ، فسألوه ، فقال: لا علم لي ، فعلموا أنه قد فرّ. وعن ابن عباس قال: إن عليًا قد شرى نفسه تلك الليلة حين لبس ثوب النبي ، ونام مكانه. وفي**

عليٍّ وإخوانه من الصحابة الكرام الذين يبتغون رضوان الله والدار الآخرة ، نزل قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالعِبَادِ}. وفي غزوة بدر كان عليّ من الثلاثة الذين بدأوا المعركة بالمبارزة ، فبارز الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وقتله. كان عليّ مقدامًا لا يهاب الموت ، صنديدًا لا يجزع لمرأى الأبطال ومنازلتهم ، بل يسعى إليهم ، ومن ذلك ما حدث في غزوة أُحد حيث بدأ القتال بمبارزة بين عليٍّ وطلحة بن عثمان ، وكان بيده لواء المشركين ، وطلب المبارزة مرارًا ، فخرج إليه علي بن أبي طالب ، فقال له: والذي نفسي بيده لا أفارقك حتى يجعلك الله بسيفي إلى النار ، أو يجعلني بسيفك إلى الجنة ، فضربه عليّ ، فقطع رجله ، فوقع على الأرض ، فانكشفت عورته ، فقال: يا ابن عمي أنشدك الله والرحم. فرجع عنه ، لم يجهز عليه ، فكبر رسول الله ، وقال لعليٍّ بعض أصحابه: أفلا أجهزت عليه؟ قال: إن ابن عمي ناشد في الرحم حين انكشفت عورته ، فاستحييت منه. ولم يكن ذلك هو الدور الوحيد لذلك الفارس المقدام في هذه الغزوة ، فقد كان في ميمنة الجيش بعد الالتحام ، فأخذ الراية بعد استشهاد مصعب ، وقتل من المشركين خلقًا كثيرًا ، رغم ما أصاب المسلمين في هذه الغزوة ، إضافة إلى بلائه في الدفاع عن رسول الله وهو الذي أخذ بيد رسول الله لما وقع في الحفرة ، وأخذ يطببه ويداوي جرحه مع فاطمة زوجته بنت رسول الله. وقد ظهرت شجاعة عليٍّ في تلك المعركة ، فعندما أشيع أن الرسول قد قتل ، وافتقده علي ، رأى أن الحياة لا خير فيها بعده ، فكسر جفن سيفه ، وحمل على القوم حتى أفرجوا له ، فإذا برسول الله فثبت معه ، ودافع عنه دفاع الأبطال ، وقد أصابته في ذلك ستة عشرة ضربة. وفي غزوة الأحزاب كان موقفه البطولي في الغزوة رائعًا يدل على مدى رسوخ العقيدة في قلوب أصحاب النبي. يذكر ابن إسحاق أن علي بن أبي طالب خرج في نفر المسلمين بعد أن اقتحمت خيل المشركين ثغرة في الخندق ، حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منه خيلهم ، وأقبلت الفرسان تعدو نحوهم ، وكان عمرو بن عبد وُد قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراح ، فلم يشهد يوم أحد ، فقلت فلما كان يوم الخندق خرج معلمًا ليرى مكانه فلما وقف هو قال: من يبارز؟ فبرز عليُّ بن أبي طالب ، فقال: يا عمرو إنك كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه ، قال له: لم يا ابن أخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك ، قال له عليّ: لكني والله أحب أن أقتلك. فحمى عمرو عند ذلك ، فاقتحم عن فرسه ، فعقرها وضرب وجهها ، ثم أقبل على عليٍّ ، فتنازلا ، وتجاولا ، فقتله عليّ وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة. وقد كانت شجاعة عليٍّ مقرونةً بالفطنة وحسن التدبير والتخطيط ، وما يدل على ذلك ما كان في غزوة حنين في العام الثامن من الهجرة، فقد ثبت مع رسول الله ، مع من ثبت معه من المهاجرين والأنصار ، وكان في جيش هوازن رجل على جمل أحمر بيده راية سوداء ، إذا أدرك طعن برمحه ، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه ، فأردك عليّ بعبقريته الحربية وتجربته الطويلة أن هذا الرجل عامل مؤثر في حماس هوزان وشدتها، فاتجه علي بن أبي طالب رجل من الأنصار نحوه ، واستطاع إسقاطه من على جمله ، فما كانت إلا ساعة حتى انهزموا وولوا الأدبار وانتصر المسلمون. وكان عليّ ذا مواهب عديدة ، وقدرات فذة ، ولكنّ ذلك لم يُطمعه في الدنيا ومتاعها ، بل هداه إيمانه وتربيته في بيت النبوة إلى التقلل من زاد الدنيا إلى حد التقشف ، والزهد فيها رغم قدرته عليها ، ولكنه ملكه في يده ، ولم يتركها تملك قلبه ، وقد كان ورعًا لا يتجرأ على مال أحد ، بل يضعه حيث ينبغي له ، وفي كل هذا له مواقف تشهد له. فعن رجل من ثقيف أن عليًا استعمله على عكبراً قال: ولم يكن السواد يسكنه المصلون ، وقال لي: إذا كان

عند الظهر فرح إليّ ، فرحت فلم أجد عنده حاجبًا يحبسني من دونه ، ووجدته جالسًا وعنده قدح ، وكوز من ماء ، فدعا بطينة ، فقلت في نفسي: لقد أمنني حتى يخرج إليَّ جوهرًا ولا أدري ما فيها ، وإذا عليها خاتم فكسر الخاتم ، فإذا فيها سويق ، فأخرج منها فصب في القدح ، فصب عليه ماء ، فشرب وسقاني ، فلم أصبر ، فقلت: يا أمير المؤمنين ، أتصنع هذا بالعراق ، وطعام العراق أكثر من ذلك؟! قال: أما والله ما أختم عليه بخلا به، ولكني أبتاع قدر ما يكفيني ، فأخاف أن يفنى فيصنع من غيره ، وإنما حفظي لذلك ، وأكره أن أدخل بطني إلا طيبًا. وعن الأعمش قال: كان عليّ دخل على فاطمة والحسن والحسين يبكيان ، فقال ما يبكيهما؟ قالت: الجوع. فخرج عليّ فوجد دينارًا في السوق ، فجاء إلى فاطمة فأخبرها ، فقالت: اذهب إلى فلان اليهودي فخذ لنا به دقيقًا ، فجاء إلى اليهودي فاشترى به دقيقًا فقال اليهودي: أنت ختن هذا الذي يزعم أنه رسول الله؟ قال: نعم. قال: فخذ دينارك والدقيق. فخرج عليّ حتى جاء فاطمة فأخبرها ، فقالت اذهب إلى فلان الجزار فخذ لنا بدرهم لحمًا ، فذهب فرهن الدينار بدرهم على لحم ، فجاء به فعجنت ، ونصبت ، وخبزت ، وأرسلت إلى أبيها فجاءهم ، فقالت: يا رسول الله أذكر لك ، فإن رأيته حلالاً أكلنا وأكلت ، من شأنه كذا وكذا ، فقال: "كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ". فأكلوا فبينما هم مكانهم إذا غلام ينشد الله والإسلام الدينار ، فأمر رسول الله فدعي له ، فسأله فقال: سقط مني في السوق ، فقال النبي: يا علي اذهب إلى الجزار فقل له: إن رسول الله يقول لك: أرسل إليّ بالدينار ، ودرهمك عليّ ، فأرسل به فدفع إليه. لقد فرغ بيته من الطعام ، هو ختن النبي ، ويبكي ابناه سيدا شباب أهل الجنة من الجوع ، إن شخصية كهذه خليقة بأن تستمر على طهرها مهما تولت أعلى المناصب ، وقد كان. فقد صعد عليّ المنبر ذات يوم ، وقال: من يشتري مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته. فقام إليه رجل وقال: أسلفك ثمن إزار. وذات يوم اشترى قميصًا بثلاثة دراهم ، وهو خليفة ، وقطع كمّه من موضع الرسفين وقال: الحمد لله الذي هذا من رياشه. وقد كان تقشف عليّ قائمًا على أساس من الزهد في زينة الدنيا ، وورع من الحرام ، ولو كان فتاتًا ، وقد عاهد عليّ رسول الله على ذلك ، فقد روي عنه قال: قال رسول الله: عَلِيُّ ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا زَهَدَ النَّاسُ فِي الآخِرَةِ ، وَرَغِبُوا فِي الدُّنْيَا ، وَأَكَلُوا التُّرَاثَ أَكْلاً لَمًّا ، وَأَحَبُّوا الْمَالَ حُبًا جَمًّا ، وَاتَّخَذُوا دِينَ اللَّهِ دَخَلاً ، وَمَالَ اللَّهِ دِوَلا؟ قلت: أتركهم حتى ألحق بك إن شاء الله تعالى. قال: صَدَقْتَ ، اللَّهُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ بِهِ. وأوفى عليّ بالعهد بالزهد في المال ، وما هو أقل منه من الملبس والطعام ، فقد أخرج ابن المبارك عن زيد بن وهب قال: خرج علينا عليّ ، وعليه رداء وإزار قد وثقه بخرقة ، فقيل له ، فقال: إنما ألبس هذين الثوبين ليكون أبعد لي من الزهو ، وخيرًا لي في صلاتي ، وسنة للمؤمن. وأخرج البيهقي عن رجل قال: رأيت على عليّ إزارًا غليظًا ، قال: اشتريته بخمسة دراهم ، فمن أربحني فيه درهمًا بعته إياه. وعن عبد الله بن شريك عن جده عن عليّ بن أبي طالب أنه أتى بفالوذج ، فوضع قدامه بين يديه ، فقال: إنك طيب الريح حسن اللون ، طيب الطعم ، لكن أكره أن أُعَود نفسي ما لم تعتده. وخليق بمن كانت هذه حاله من الدنيا أن يتورع أن يصيب منها شيئًا لا يحل له ، أو أن يصيب أكثر من حقه ، فعن عليّ بن ربيعة عن عليّ بن أبي طالب قال: جاءه ابن النباح ، فقال: يا أمير المؤمنين ، امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء. فقال: الله أكبر. ثم قام متوكئًا على ابن النباح ، حتى قام إلى بيت المال فقال: هذا جناي خياره فيه كل جانٍ يده إلي فيه ، يا ابن النباح علَيَّ بأشياخ الكوفة. قال: فنادى في الناس ، فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين ، وهو يقول: يا صفراء ، ويا بيضاء غريّ غيري ، ها ، ها. حتى ما بقي منه دينار ولا درهم ، ثم أمره

بنضحه ، وصلَّى فيه ركعتين. دخل مرة بيت المال فرأى فيه شيئًا ، فقال: لا أرى هذا هنا وبالناس حاجة إليه ، فأمر به فقسم ، وأمر بالبيت فكنس ، ونضح فصلَّى فيه ، أو قال فيه ، يعني: نام. كما أخرج أحمد عن عبد الله بن زُرَيْر ، قال: دخلت على عليّ بن أبي طالب يوم الأضحى فقرب إلينا خزيرة ، فقلنا أصلحك الله ، لو أطعمتنا هذا البط ـ يعني الأوز ـ فإن الله قد أكثر الخير قال: يا ابن زرير ، إني سمعت رسول الله يقول: "لاَ يَحِلُّ لِلْخَلِيفَةِ مِنْ مَالِ اللَّهِ إِلاَّ قَصْعَتَانِ: قَصْعَةٌ يَأْكُلُهَا هُوَ وَأَهْلُهُ ، وَقَصْعَةٌ يَضَعُهَا بَيْنَ يَدَيِ النَّاسِ". ولما كان الورع سمته في بيته مع أهله ، فعن عليّ بن ربيعة قال: كان لعليٍّ امرأتان ، فكان إذا كان يوم هذه اشترى لحمًا بنصف درهم ، وإذا كان يوم هذه اشترى لحمًا بنصف درهم. رجل هذه حاله هو من تحتاجه الأمة في كل عصر؛ لينهض بها من كبوتها ، ويقودها إلى المعالي. ورغم مكانة عليٍّ ، وقربه من رسول الله ، وبلائه في الإسلام ، فإنه لم يكن يرى لنفسه فضلاً على أحد ، ولم يتغير بعد خلافته ، فلم يتكبر ، ولم يَمِل لزخرف الدنيا ، وزينتها ، ولو كانت مباحة ، لأنه أخذ نفسه بالشدة ، وألفت نفسه التواضع ، ونبذت الكبر ، وصفات الطغاة ، فقد روى البخاري عن محمد ابن الحنفية (ابن علي بن أبي طالب) قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول: عثمان ، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. وروى البخاري في (الأدب المفرد) عن صالح بياع الأكسية ، عن جدته ، قالت: رأيت عليًا اشترى تمرًا بدرهم ، فحمله في ملحفته ، فقلت له ، أو قال له رجل: أحمل عنك يا أمير المؤمنين؟ قال: لا ، أبو العيال أحق أن يحمل. وكان متواضعًا في لباسه ، لم يعرف الفاخر منه يومًا ، بل كان يعتبره سببًا في خشوع القلب ، كما أنه قدوة للمؤمنين ، فقد روى عمرو بن قيس أن عليًا رُئي عليه إزار مرقع ، فعوتب في لبوسه ، فقال: يقتدي به المؤمن ، ويخشع له القلب. وعن أبي النوار قال: رأيت عليًا اشترى ثوبين غليظين ، خير قنبرًا أحدهما. وعن فضيل بن مسلم عن أبيه ، أن عليًا اشترى قميصًا ، ثمّ قال: اقطعه لي من ههنا من أطراف الأصابع. وفي رواية أخرى أنه لبسه فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه ، فأمر به فقطع ما فضل عن أطراف الأصابع ، وذلك لكي يتفادى الإسبال في الأكمام. وكان تواضعه يجعله يقبل النصح ، ولا تأخذه العزة بالإثم ، فقد روى محمد بن كعب القرظي قال: سأل رجل عليًا عن مسألة ، فقال فيها فقال الرجل: ليس كذلك يا أمير المؤمنين ، ولكن كذا وكذا ، فقال عليٌّ: أصَبْتَ وأخطأتُ ، وفوق كل ذي علمٍ عليم. ولقد قالوا في جملة ما قالوا من الكذب: إن علياً لم يبايع أبا بكر الصديق على الخلافة! حول ما يُقال إن خلافة أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ قضيّة مُجمع عليها ، فهل صحيح أنَّ علياً وأصحابه لم يكونوا ضمن هذا الإجماع؟ والإجابة على هذا السؤال أن نقول: إن علياً ـ رضي الله عنه ـ لم ينكر هو ولا غيره أولوية أبي بكر رضي الله عنه بالخلافة ، وقد بايع أبا بكر مرتين ، فقد روى الحافظ البيهقي من طريق فيه ابن خزيمة عن أبي سعيد الخدري في قصة البيعة يوم السقيفة ، وفيه: فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار ، قال: فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير ، قال: فدعا بالزبير فجاء ، فقال: قلت ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين ، فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام فبايعه ، ثم نظر وجوه القوم فلم ير علياً ، فدعا بعلي بن أبي طالب فجاء ، فقال: قلت: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين ، قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه وقال أبو علي الحافظ: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة ، يقول: جاءني مسلم بن الحجاج

فسألني عن هذا الحديث ، فكتبته له في رقعة وقرأته عليه ، وهذا حديث يساوي بدنة ، بل يساوي بدرة! وأما البيعة الثانية: فقد تمت بعد وفاة فاطمة ـ رضي الله عنها ـ كما روى الشيخان في صحيحيهما: عن عائشة أن فاطمة – رضي الله عنها ـ بنت النبي صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر ، فقال أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا نورث ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وسلم في هذا المال ـ وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته ، فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها عليٌّ ليلاً ، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها ، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته. فذكرت الحديث ، وفيه: فلما صلى أبو بكر الظهر رقي على المنبر ، فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة ، وعذره بالذي اعتذر إليه ثم استغفر ، وتشهد علي فعظم حق أبي بكر ، وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكاراً للذي فضله الله به ، ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا ، فسر بذلك المسلمون وقالوا: أصبت ، وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر المعروف. وقد أورد ابن كثير ـ رحمه الله ـ البيعتين ، وقال بعد ذكر البيعة الثانية: فهذه البيعة التي وقعت من علي رضي الله عنه ، لأبي بكر رضي الله عنه ، بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها ، بيعة مؤكِّدة للصلح الذي وقع بينهما ، وهي ثانية للبيعة التي ذكرناها أولاً يوم السقيفة ، كما رواه ابن خزيمة وصححه مسلم بن الحجاج ، ولم يكن علي مجانباً لأبي بكر هذه الستة الأشهر ، بل كان يصلي وراءه ويحضر عنده للمشورة ، وركب معه إلى ذي القصة. وفي صحيح البخاري: أن أبا بكر رضي الله عنه صلى العصر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بليال ، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن علي يلعب مع الغلمان ، فاحتمله على كاهله وجعل يقول: يا بأبي شبه النبي ، ليس شبيهاً بعلي ، وعلي يضحك ، ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن علياً لم يبايع قبلها فنفى ذلك ، والمثبت مقدمٌ على النافي كما تقدم وكما تقرر. والله أعلم. انتهى. وقال ابن القاسم في كتابه: أبو بكر الصديق أفضل الصحابة ، وأحقهم بالخلافة: أجمع الصحابة على أفضلية الصديق ، وأنه أحق بالخلافة ، وولوه باختيارهم ورضاهم من غير أن يضرب أحدًا منهم بسيف ولا عصى ، ولا أعطى أحدًا ممن ولاه مالاً وقال عمر ـ رضي الله عنه ـ بمحضر المهاجرين والأنصار: أنت خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ولم ينكر منهم منكر ، ولا قال أحد من الصحابة: إن غير أبي بكر من المهاجرين أحق بالخلافة منه ، ولهذا قال عمر بن الخطاب في خطبته التي خطبها بمحضر من المهاجرين والأنصار: ليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر ـ رواه البخاري ومسلم. اهـ. وإن كنا أنكرنا على القوم سرقة أقوال الفلاسفة والحكماء وأمراء البيان ، في الشرق والغرب ، ومن العرب والعجم ، وفي القديم والحديث ، ونسبتها جزافاً إلى عليّ ، فها نحن أولاء نثبت بعض الحكم التي صحت نسبتها لعلي بن أبي طالب بثقةٍ وصدق ويقين! فمن ذلك قوله: (الناس أعداء ما جهلوا. أعداؤك ثلاثة: عدوك ، وصديق عدوك ، وعدو صديقك. إن النعمة موصولة بالشكر ، والشكر متعلق بالمزيد. ولن ينقطع المزيد من الله

حتى ينقطع الشكر من العبد. من ينصب نفسه للناس إمامًا ، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره. خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ. الإيثار شيمة الأبرار. لاَ تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ ، فَإِنَّ الْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ. الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ. مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ: أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ ، وَلاَ يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، وَلاَ يَدفَعُ حَتْفَهُ. لِكُلِّ امرئ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ ، وَالْحَوَادِثُ. خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ. استغنِ عمن شئت تكن نظيره ، واحتج إلى من شئت تكن أسيره ، وأحسن إلى من شئت تكن أميره. حكم في الأخلاق وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه . كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ ، لاَ ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ ، وَلاَ ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ. أَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ ضُرَّهُ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ. الْبُخْلُ عَارٌ ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ ، وَالفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ ، وَالْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ. الْعَجْزُ آفَةٌ ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ ، وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ ، وَنِعْمَ الْقَرِينُ الرِّضَى. مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ ، لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ الْمَلاَئِكَةِ. الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى. الْبُخْلُ جَامِعٌ لمساوئ الْعُيُوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ. إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إلا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ. قيمة المرء ما يحسنه. حكم في الصدقة والعلم الْعِلْمُ وراثة كَرِيمَةٌ ، وَالْأَدَبُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ ، وَالْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ. صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ ، وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ ، والاحتمال قَبْرُ العُيُوبِ. الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ ، نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجالِهِمْ. أعجبوا لِهذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ! مَا أَخَذَ اللهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا. حكم في علاقة الإنسان مع ربه والدنيا إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أحَد أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ. الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا ، ولَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا. لاَ خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ ، كَمَا أَنَّهُ لاَ خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ. مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ. الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ. لاَ يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ: الْعَافِيَةِ ، وَالْغِنَى: بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافًى إِذْ سَقِمَ ، وَغَنِيّاً إِذِ افْتَقَرَ. مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَى اللهِ ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا شَكَا اللهَ. طَالِبٌ ، وَمَطْلُوبٌ ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا. لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ ، خَيْرُ الْبِلاَدِ مَا حَمَلَكَ. مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتَلاَهُ اللهُ بِكِبَارِهَا. مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ. إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلاَةِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وصحبه ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ ، فَإِنَّ اللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى. مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ أَنَّهُ لاَ يُعْصَى إِلاَّ فِيهَا ، وَلاَ يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلاَّ بِتَرْكِهَا! رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ! مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلاَءُ ، بِأَحْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ الَّذِي لاَ يَأْمَنُ البَلاَءَ! النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا ، وَلاَ يُلاَمُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ. مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ. اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ. مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمُ بِهِ ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ. الاستغناء عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ. يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَومِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ! مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهَمَةِ فَلاَ يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ وَمَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا. لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ. إِنَّ هذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ. إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أحَد أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ

وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلاَّ ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ. فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ. لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ. إِنَّ كَلاَمَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صوابًا كَانَ دَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً. كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إلا وِعَاءَ الْعِلْمِ ، فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ. مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ. أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ. شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ. مثل الدنيا كمثل الحيَّة: ليّن مسّها ، والسمّ النّاقع في جوفها ، يهوِي إليها الغرّ الجاهل ، ويحذرها ذو اللّبّ العاقل! إن الحق لا يعرف بالرجال ، اعرف الحق ، تعرف أهله. كل شيء يستطاع إلا نقل الطباع. تخير لنفسك من كل خلق أحسنه فإن الخلق عادة ، وتجنب كل خلق أسوأه ، وجاهد نفسك على تجنبه فإن الشر لجاجة ما مزح امرؤ مزحة إلا مج من عقله مجة. ما من أحد ابتلى وإن عظمت بلواه بأحق بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء. ما ضاع امرؤ عرف قدره . ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد نفس دائم وقلب هائم وحزن لازم . ما هدم الدين مثل البدع ، ولا أفسد الرجال مثل الطمع ، إياك والأماني فإنها بضائع النوكى. وأخيراً لنعلم أن علياً كان شاعراً غيوراً على زوجته فاطمة جداً! حتى أنه كان يقول لفاطمة رضي الله عنها: "ما خير للمرأة؟ قالتْ: ألاَّ ترى الرجال ولا يروها" ، وكان سيدنا علي يقول للرجال الذين فقدوا غيرتهم على نسائهم: ألا تستحيون؟ ألا تغارون؟ يترك أحدُكم امرأته تخرج بين الرجال ، تنظر إليهم وينظرون إليها". وقال أيضًا: "بلغَني أنَّ نساءَكم يُزَاحِمْنَ العلوج في الأسواق ، أما تغارون؟! إنه لا خيرَ فيمَن لا يَغار". وإن من المواقف الجميلة لسيدنا علي بن أبي طالب مع زوجته فاطمة أنه في يوم من الأيام دخل على زوجته فاطمة فوجدها تستاك ، تستاك أي تستعمل السواك ، فقال لها وهو يمزح وكأن السواك هو رجل يخاطبه:

ظَفِـــرْتَ يَـــا عُـــودَ الأَرَاكِ بِثَغْرِهَـــا مَـــا خِفْـــتَ يَـــا عُـــودَ الأَرَاكِ أَرَاكَـــا

لَـــوْ كُنْـــتَ مِـــنْ أَهْـــلِ الْقِتَـــالِ قَتَلْتُـــكَ مَـــا فَـــازَ مِنِّـــي يَـــا سُـــوَاكُ سِـــوَاكَا

وأعتذر عن طول هذه المقدمة! وإن أردتُ إلا بيان الحق وتوثيقه ما أمكن! وذلك لأن الكلام عن علي بن أبي طالب له ألفُ مصدر ومصدر! فكانت حيرة لا يعلم إلا الله مداها! وحاولتُ جاهداً أن أتجنب المصادر الرافضية الخبيثة التي لا تحوي إلا الكذب والتدليس! واعتمدتُ المصادر الموثوقة التي تورد الأدلة على ما يقرر أصحابها من الكلام! ووجدتُ فيها غنية عن الأخبار المكذوبة التي تجعل من علي نبياً نبأه الله بما كان وما يكون وما لو كان كيف سيكون أو تجعل منه إلهاً يعبد ، فله خوارق العادات وله أمر الخلق والإماتة والإحياء وإنزال المطر من السماء والنفع والضر! وحاشا لعلي أن يصنع شيئاً من ذلك! وإذنْ فاحتاج الأمر إلى بُردةٍ شعرية ترد الأمر إلى نصابه والقوس إلى باريها: توقر علياً بن أبي طالب – رضي الله تعالى عنه – وتضعه في مكانه اللائق به كصحابي جليل من السابقين الأولين ومن المهاجرين المتقين وأحد خلائف المسلمين! فلا تخلع عليه صفات الله رب العالمين ، ولا تخرجه عن بشريته المعهودة! ولا تفتري على الله الكذب فتجعل السجود له بدلاً من آدم عليه السلام ، ولا تجعل له 300 اسم في القرآن الكريم ، ولا تجعل كل (يا أيها الذين آمنوا) خطاباً لعلياً فقط! والحمد لله أولاً وآخراً!)

بُردَة عمرَ بن الخطاب – رضي الله عنه -!

(لقد استفزتْني هذه الهجمة الشرسة التي بدأت منذ فجر التاريخ ولا تريد أن تصل إلى نهاية! حيث ازدادت حدتها هذه الأيام! إنها هجمة ملعونة استهدفتِ النيلَ من عرض أمير المؤمنين وقاهر الشرك والمشركين وقاهر الكفر والكافرين وقاهر الفرس والمجوس والملاحدة والروم وحبيب المسلمين المؤمنين وعدو الضالين المضلين الفاروق عمر بن الخطاب الصحابي الجليل وفاروق الأمة الذي فرق الله به بين الحق والباطل! فرأيت من واجبي أن أنسج بردة عمرية أهديها للفاروق عمر من باب الحب في الله تعالى! ولنتابع (سير أعلام النبلاء) (باب سيرة الخلفاء الراشدين) (فصل سيرة عمر الفاروق رضي الله عنه) (ترجمة عمر الفاروق ومناقبه) إنه عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ، أمير المؤمنين ، أبو حفص القرشي العدوي ، الفاروق رضي الله عنه. استشهد في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وأمه حنتمة بنت هشام المخزومية أخت أبي جهل ، أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة. روى عنه: علي ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبو هريرة ، وعدة من الصحابة ، وعلقمة بن وقاص ، وقيس بن أبي حازم ، وطارق بن شهاب ، ومولاه أسلم ، وزر بن حبيش ، وخلق سواهم. وعن عبد الله بن عمر قال: كان أبي أبيض تعلوه حمرة ، طوالاً ، أصلع ، أشيب. وقال غيره: كان أمهق ، طوالاً ، أصلع ، آدم ، أعسر يسر. وقال أبو رجاء العطاردي: كان طويلاً جسيماً ، شديد الصلع ، شديد الحمرة ، في عارضيه خفة ، وسبلته كبيرة ، وفي أطرافها صهبة ، إذا حزبه أمر فتلها. وقال سماك بن حرب: كان عمر أروح ، كأنه راكب والناس يمشون ، كأنه من رجال بني سدوس . والأروح: الذي يتدانى قدماه إذا مشى. وقال أنس: كان يخضب بالحناء. وقال سماك: كان عمر يسرع في مشيته. ويروى عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: كان عمر يأخذ بيده اليمنى أذنه اليسرى ويثب على فرسه فكأنما خلق على ظهره. وعن ابن عمر وغيره من وجوه جيدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب" وقد ذكرنا إسلامه في "الترجمة النبوية". وقال عكرمة: لم يزل الإسلام في اختفاء حتى أسلم عمر. وقال سعيد بن جبير: و(صالح المؤمنين) نزلت في عمر خاصة. وقال ابن مسعود: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر. وقال شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن بن غنم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أبو بكر وعمر: إن الناس يزيدهم حرصاً على الإسلام أن يروا عليك زياً حسناً من الدنيا. فقال: "أفعل ، وايم الله لو أنكما تتفقان لي على أمر واحدٍ ما عصيتكما في مشورة أبداً". وقال ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إن لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض ، فوزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل ، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر. وروي نحوه من وجهين عن أبي سعيد الخدري. قال الترمذي في حديث أبي سعيد: حديث حسن. قلت: وكذلك حديث ابن عباس حسن. وعن محمد بن ثابت البناني ، عن أبيه ، عن أنس نحوه. وفي "مسند أبي يعلى من حديث أبي ذر يرفع: "إن لكل نبي وزيرين ، ووزيراي أبو بكر وعمر". وعن أبي سلمة ، عن أبي أروى الدوسي ، قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلع أبو بكر وعمر ، فقال: "الحمد لله الذي أيدني بكما ". تفرد به عاصم بن عمر ، وهو ضعيف. وقد مر في ترجمة الصديق أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى أبي بكر وعمر مقبلين ، فقال: "هذان سيدا كهول أهل الجنة" الحديث. وروى الترمذي من حديث ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد ، وأبو بكر وعمر معه وهو آخذ بأيديهما ، فقال: "هكذا نبعث يوم القيامة". إسناده ضعيف. وقال زائدة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعي ، عن حذيفة ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر". ورواه سالم أبو العلاء - وهو ضعيف - عن عمرو بن هرم ، عن ربعي. وحديث زائدة حسن. وروى عبد العزيز بن المطلب بن حنطب ، عن أبيه ، عن جده قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ طلع أبو بكر وعمر ، فقال: "هذان السمع والبصر". ويروى نحوه من حديث ابن عمر وغيره. وقال يعقوب القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أقرئ عمر السلام ، وأخبره أن غضبه عز وجل ورضاه حكم". المرسل أصح ، وبعضهم يصله عن ابن عباس. وقال محمد بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إيها يا ابن الخطاب فوالذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجا غير فجك". وعن عائشة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الشيطان يفرق من عمر". رواه مبارك بن فضالة ، عن عبيد الله بن عمر ، عن القاسم ، عن عائشة. وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في زفن الحبشة لما أتى عمر: " إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس فقد فروا من عمر". صححه الترمذي. وقال حسين بن واقد: حدثني عبد الله بن بريدة ، عن أبيه أن أمة سوداء أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رجع من غزاة ، فقالت: إني نذرت إن ردك الله صالحاً أن أضرب عندك بالدف ، قال: "إن كنت نذرت فافعلي فضربت" فدخل أبو بكر وهي تضرب ، ثم دخل عمر فجعلت دفها خلفها وهي مُقعية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الشيطان ليفرق منك يا عمر". وقال يحيى بن يمان ، عن الثوري ، عن عمر بن محمد ، عن سالم بن عبد الله قال: أبطأ خبر عمر على أبي موسى الأشعري ، فأتى امرأة في بطنها شيطان فسألها عنه ، فقالت : حتى يجيء شيطاني ، فجاء فسألته عنه ، فقال : تركته مؤتزراً ، وذاك رجل لا يراه شيطان إلا خر لمنخريه ، الملك بين عينيه ، وروح القدس ينطق بلسانه. وقال زر: كان ابن مسعود يخطب ويقول: إني لأحسب الشيطان يفرق من عمر أن يحدث حدثا فيرده ، وإني لأحسب عمر بين عينيه ملك يسدده ويقومه. وقالت عائشة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر بن الخطاب". رواه مسلم. وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه". رواه جماعة عن نافع ، عنه. وروي نحوه عن جماعة من الصحابة. وقال الشعبي: قال علي رضي الله عنه: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر. وقال أنس: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث : في مقام إبراهيم ، وفي الحجاب ، وفي قوله : عسى ربه إن طلقكن. وقال حيوة بن شريح ، عن بكر بن عمرو ، عن مشرح ، عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو كان بعدي نبي لكان عمر". وجاء من وجهين مختلفين عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال: قال رسول الله ؛ صلى الله عليه وسلم: "إن الله باهى بأهل عرفة عامة ، وباهى بعمر خاصة". ويروى مثله عن ابن عمر ، وعقبة بن عامر. وقال معن القزاز: حدثنا الحارث بن عبد الملك الليثي ، عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن أبيه ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن أخيه الفضل ، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "الحق بعدي مع عمر حيث كان". وقال ابن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " بينا أنا نائم أتيت بقدح من لبن فشربت منه حتى إني لأرى الري يجري في أظفاري ، ثم أعطيت فضلي

عمر". قالوا: فما أولت ذلك؟ قال: "العلم". وقال أبو سعيد: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص ، منها ما يبلغ الثدي ، ومنها ما يبلغ دون ذلك ، ومر علي عمر عليه قميص يجره". قالوا: ما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: "الدين". وقال أنس: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أرحم أمتي أبو بكر ، وأشدها في دين الله عمر". وقال أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دخلت الجنة فرأيت قصراً من ذهب فقلت: لمن هذا؟ فقيل: لشاب من قريش ، فظننت أني أنا هو ، فقيل: لعمر بن الخطاب". وفي الصحيح أيضا من حديث جابر مثله . وقال أبو هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "بينما أنا نائم رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة توضأ إلى جانب قصر ، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر ، فذكرت غيرة عمر ، فوليت مدبراً". قال: فبكى عمر ، وقال: بأبي أنت يا رسول الله أعليك أغار؟ وقال الشعبي وغيره: قال علي رضي الله عنه: بينما أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع أبو بكر وعمر ، فقال: "هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين ، لا تخبرهما يا علي". هذا الحديث سمعه الشعبي من الحارث الأعور ، وله طرق حسنة عن علي منها : عاصم ، عن زر. وأبو إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة. قال الحافظ بن عساكر: والحديث محفوظ عن علي رضي الله عنه. قلت: وروي نحوه من حديث أبي هريرة ، وابن عمر ، وأنس ، وجابر. وقال مجالد ، عن أبي الوداك ، وقاله جماعة عن عطية كلاهما عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن أهل الدرجات العلا ليرون من فوقهم كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء ، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما". وعن إسماعيل بن أمية ، عن نافع ، عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وعن يمينه أبو بكر وعن يساره عمر ، فقال: "هكذا نبعث يوم القيامة". تفرد به سعيد بن مسلمة الأموي ، وهو ضعيف عن إسماعيل. وقال علي رضي الله عنه بالكوفة على منبرها في ملأ من الناس أيام خلافته: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، وخيرها بعد أبي بكر عمر ، ولو شئت أن أسمي الثالث لسميته . وهذا متواتر عن علي رضي الله عنه ، فقبح الله الرافضة. وقال الثوري ، عن أبي هاشم القاسم بن كثير ، عن قيس الخارفي ، قال: سمعت عليا يقول: سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى أبو بكر ، وثلث عمر ، ثم خبطتنا فتنة فكان ما شاء الله. ورواه شريك ، عن الأسود بن قيس ، عن عمرو بن سفيان ، عن علي مثله).هـ. وقال عنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (ما على ظهر الأرض رجلٌ أحبُّ إليَّ مِن عمر). وقال عليٌّ رضي الله عنه فيه: (إذا ذُكر الصالحون ، فحيهلا بعمر ، ما كنا نُبْعِدْ أن السكينة تنطق على لسان عمر). وقال عنه الحسَن البصري: (كان رضي الله عنه في إزاره اثنتا عشرة رقعة بعضها مِن أُدم ، وهو أمير المؤمنين). وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: (رأيتُ عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أخذ تبنة مِن الأرض ، فقال: ليتني كنتُ هذه التبنة ، ليتني لم أُخْلَق ، ليت أمي لم تلدني ، ليتني لم أكُ شيئًا ، ليتني كنت نسيًّا منسيًّا). وعن عبد الله بن عيسى قال: (كان في وجه عمر خطَّان أسودان من البكاء). وعن هشام بن الحسن قال: (كان عمر يمرُّ بالآية وهو يقرأ فتخنقه العَبْرة ، فيبكي حتى يسقط ، ثم يلزم بيته حتى يُعاد ؛ يَحْسَبونه مريضًا). وكان رضي الله عنه يتمنى الشهادة ويُكثِر مِن قول: (اللهم ارزقني شهادةً في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك رضي الله عنه) ؛ رواه البخاري، فاستجاب الله دعاءه ، ونال الشهادة وهو في المدينة! وكانت من أقواله العظيمة ، والتي ينبغي أن تسطَّر بماء الذهب: (قال عمر: حرفة يُعاش بها خير مِن مسألة الناس). وقال: (إذا رأيتُم العالِمَ يحب الدنيا، فاتهموه على دينكم

، فإن كلَّ مُحبٍّ يخوض فيما أحبَّ). وقال: (لو نادى منادٍ من السماء: أيها الناس ، إنكم داخلون الجَنَّةَ كلكم أجمعون ، إلا رجلًا واحدًا ، لخشيتُ أن أكونه ، ولو نادى منادٍ: أيها الناس ، إنكم داخلون النار ، إلا رجلًا واحدًا ، لرجوتُ أن أكونه). وقال أيضًا: (لا تَنظُروا إلى صيام أحد ، ولا إلى صلاته ، ولكن انظروا مَن إذا حدَّث صدق ، وإذا ائتُمن أدَّي ، وإذا أشفى وَرِع). وقال: (حاسبوا أنفسَكم قبل أن تُحاسَبوا ، فإنه أيسَر ، وزِنُوا أنفسَكم قبل أن توزنوا ، وتجهَّزوا للعرض الأكبر يوم تُعرضون لا تخفى منكم خافية). والله لقد عقمت أرحام الأمهات مثلك يا ذهبي! هذا الرجل آية في الإنصاف ومدرسة في الجرح والتعديل! لقد أنصف كثيرين ومنهم الفاروق عمر بن الخطاب حبيب المسلمين! ومن القصص الجميلة التي حدثت في حياة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي صاغتها بأسلوبها الأديبة ملاك حفظها الله تعالى فتقول ما نصه بتصرف زهيد: (مهما قلنا وكتبنا عن الفاروق عمر ، فلن يكفينا الوقت ولا الأوراق ولا الحبر ، كي نعطي لهذا الرجل حقه فيما نريد أن نصفه أو نتكلم عنه فيه ، إنه المبشر بالجنة وإنه حبيب الحبيب وصديق الصدوق ، إنه الفاروق الذي فرق بين الحق والباطل ، إنه أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ، القصص التي نقلت عن حياة سيدنا عمر بن الخطاب كثيراً ما نتعلم منها وتؤثر فينا كثيراً ولن نستطيع أن نجمع كل ما قيل عنه وما وصف به هذا الرجل الذي نود أن يكون من بيننا اليوم رجل يعمل جزء ولو بسيط من صفات سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه ، والآن سوف نسرد أفضل 10 قصص في حياة سيدنا عمر ابن الخطاب عليه رضوان الله لنتعلم منها ونتفهم كيف كانت حياته وحكمته! قصة المرأة التي سمع الله كلامها: كانت تتلمس الطريق بعصا في يدها ، قوست الأيام ظهرها ، وأثقلت كاهلها ، استوقفت عمر بن الخطاب رضي عنه الذى كان يتوسط القوم ، ومالت به إلى جانب الطريق. دنا عمر رضى الله عنه ووضع يده على منكبيها ، وأرهف إليها السمع ، وظل طويلاً يصغى إلى صوتها الضعيف الذي سرى متباطئاً إلى أذنه ، ولم ينصرف حتى قضى لها حاجتها. وعندما ذهب عمر رضى الله عنه إلى القوم الذين طال وقوفهم ، قال رجل: يا أمير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه العجوز؟! قال عمر رضى الله عنه: ويحك! أتدرى من هذه؟! قال الرجل: لا! قال عمر رضى الله عنه: هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات! هذه خولة بنت ثعلبة ، والله لو لم تنصرف عنى إلى الليل ما انصرفت حتى تقضى حاجتها! إنها السيرة العطرة سيرة هذا الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: (والله ما رآك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك) أي: ما تسلك من طريقاً إلا ويسلك الشيطان من الطريق الآخر ؛ لأنه صادق مخلص ، وهو قوي الشخصية إلى درجة من الهيبة ما يستطاع أن يُتكلم معه ، ملوك العرب إذا أتوا إلى عمر وأراد الواحد منهم أن يتكلم خلط بين الكلام ، ولا يستطيع أن يتكلم. هذا عمر رضي الله عنه وقف على رأسه رسول كسرى وقال: (عدلت فأمنت فنمت يا عمر!) وكان عبد الله بن مسعود يقول: ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب ، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة ، وصلينا معه. حيث إنه كان جبارً غليظاً. عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أمه ليلى قالت: كان عمر بن الخطاب من أشد الناس علينا في إسلامنا ، فلما تهيأنا للخروج إلى أرض الحبشة ، فأتى عمر بن الخطاب وأنا على بعيري وأنا أريد أن أتوجه ، فقال: أين يا أم عبد الله؟ فقلت: آذيتمونا في ديننا ، فنذهب في أرض الله حيث لا نؤذى ، فقال: صحبكم الله ثم ذهب فجاء زوجي عامر بن ربيعة ، فأخبرته بما رأيت من رقة عمر ، فقال: ترجين أن يسلم والله لا يسلم حتى يسلم حمار

الخطاب. رواه الطبراني. قصة عمر مع العجوز الشاعرة: في كوخ صغير يقع أقصى المدينة لاح ضوء مصباح يحاول اختراق الظلام في ضعف. اقترب عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الكوخ ، فإذا بعجوز تجلس في ثوب أسودٍ تائهة في العتمة التي لم يستطع المصباح هتكها ، (على محمد صلاة الأبرار...صلى عليك المصطفون الأخيار) (قد كنت قواماً بكى الأسحار...يا ليت شعري والمنايا أطوار) (هل تجمعني وحبيبي الدار). أهاجت هذه الكلمات الماضي الهاجع في فؤاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وتذكر الأيام الخوالي ، فبكى وسحت دموعه هادرة ، وقرع الباب عليها. فقالت: من هذا؟ قال وهو يغالبه البكاء: عمر بن الخطاب. قالت: وما لي ولعمر؟ وما يأتي بعمر هذه الساعة؟ قال: افتحي – رحمك الله – فلا بأس عليك ، ففتحت له فدخل. فقال: رددي على الكلمات التي قلت آنفا ، فرددت عليه ، فلما فرغت منها ، قال: أسألك أن تدخليني معكما. قالت: وعمر فاغفر له يا غفار. فرضى ورجع. قصة عمر مع الصبي الجائع: اهتزت المدينة ، وعجت الطرقات بالوافدين من التجار الذين نزلوا المصلى ، وامتلأ المكان بالأصوات. فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما: هل لك أن نحرسهم الليلة من السرقة؟! فباتا يحرسان ويصليان ما كتبا الله لهما ، فسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه صوت صبى يبكى ، فتوجه ناحية الصوت ، فقال لأمه التي تحاول إسكاته: اتقى الله وأحسني إلى صبيك. ثم عاد إلى مكانه فارتفع صراخ الصبى مرة أخرى ، فعاد إلى أمه وقال لها مثل ذلك ، ثم عاد إلى مكانه ، فلما كان في أخر الليل سمع بكائه ، فأتى أمه فقال عمر رضى الله عنه في ضيق: ويحك إني أراك أم سوء ، وما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة؟! قالت الأم في حزن وفاقة: يا عبد الله قد ضايقتني هذه الليلة إني أدربه على الفطام ، فيأبى. قال عمر رضى الله عنه في دهشه: ولم؟ قالت الأم في ضعف: لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم. ارتعدت فرائص عمر رضى الله عنه خوفا ، وقال في صوت متعثر: وكم له؟ قالت: كذا وكذا شهراً. قال عمر رضى الله عنه: ويحك لا تعجليه. ثم انصرف فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء ، فلما سلم قال: يا بؤساً لعمر! كم قتل من أولاد المسلمين؟! ثم أمر لكل مولود في الإسلام ، وكتب بذلك في الآفاق. قصة عمر بن الخطاب مع العجوز العمياء: في بيت صغير بأطراف المدينة ، عاشت امرأة عجوز عمياء ليس لها من حطام الدنيا إلا شاة ، ودلو ، وحصير من الخوص أكل الزمان أطرافها ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يتعاهد هذه المرأة من الليل ، فيستسقى لها ويصلح حالها ، وظل على ذلك فترة. وذات يوم جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى البيت ، فوجد كل شيء مرتبا ومعدا ، فعلم أن غيره سبقه إليها فأصلح ما أرادت ، فجاءها غير مرة وكل مرة يجد أن غيره سبقه إلى البيت فنظفه ، وأصلحه. فاختبأ عمر رضى الله عنه في ناحية قريباً من البيت ليعرف من هذا الذى يسبقه ، ظل قابعا مده ، وفجأة رأى رجلا يقترب من البيت فطرق الباب ، ثم دخل...إنه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهو يومئذ خليفة المسلمين. خرج عمر رضى الله عنه من مكمنه وقد استبان له الأمر يحدث نفسه إعجاباً بالصديق رضي الله عنه: أنت لعمرى ... أنت لعمرى. قصة الأعرابي الذي يطوف بأمه مع عمر بن الخطاب: ارتفعت أصوات الطائفين في الأجواء ، يعطرون البيت بالتكبير والتهليل ، اختلطت نبراتهم الضارعة بدموعهم الهادرة ، واندفع خلف هؤلاء الهائمين في حب الله أعرابي مديد القامة ، عريض المنكبين ، مفتول العضلات ، ريان الشباب ، يحمل فوق كاهله أمه العجوز التي تربعت في معول (مقطف) كبير وهو يردد قائلاً: أنا مطيتها لا أن...وإذا الركاب ذعرت لا أذعر) (وما حملتني وأرضعتني أكثر...لبيك اللهم لبيك...). فقال علي بن أبي طالب الذي وقف في جانب

البيت الحرام مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يراقبان الطائفين: يا أبا حفص ادخل بنا الطواف لعل الرحمة تنزل فتعمنا. فانطلقا يطوفان خلف الأعرابي ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يرد عليه قائلاً: (إن تبرها فالله أشكر..... يجزيك بالقليل الأكثر). قصة عمر بن الخطاب والشاب الذي يتحدث من قبره: كان بالمدينة شاب ، غض الإهاب ، أرهفه الزهد ، يلازم المسجد ليسمع الحديث غضاً طرياً من أفواه الصحابة رضوان الله عليهم ، أعجب به عمر بن الخطاب رضى الله عنه. وكان له أب شيخ كبير ، فإذا صلى العشاء انصرف إليه ، وكان طريقه على باب امرأة ، افتتنت به ، فمر بها ذات يوم ، فمازالت تغويه حتى تبعها ، فلما هم أن يدخل البيت خلفها ، تذكر قول الحق سبحانه وتعالى: "إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون " فخر مغشياً عليه ، فحمل إلى أبيه. ظل الشاب مغشياً عليه حتى ذهب ثلث الليل ، ولما فاق سأله أبوه عما حدث فأخبره . فقال له أبوه: يا بني وأي آية قرأت؟ فقرأ الشاب الآية فخر مغشيا عليه ، وعندما اجتمع أهله وجيرانه يحركونه وجدوه ميتاً ، فغسلوه وكفنوه ودفنوه ليلاً . وفى الصباح رفع الأمر إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فجاء إلى أبيه فعزاه ثم أتى قبر الشاب ، وصاح قائلاً: يا فلان: "ولمن خاف مقام ربه جنتان". فأجابه صوت الفتى من القبر: يا عمر قد أعطانيهما ربي في الجنة مرتين. القصة السابعة اليوم أسبق أبا بكر: وقف النبي عليه الصلاة والسلام خطيباً يحث الصحابة (رضوان الله عليهم) على الإنفاق والصدقة ، وكان من بين هؤلاء الصحابة عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى انشرح صدره وتهلل وجهه ، لأنه وافق مالاً عنده. فقال عمر رضى الله عنه: اليوم أسبق أبا بكر رضى الله عنه. فقام مسرعاً يسبق الريح ، ثم عاد وقد تعلقت بيده صرة كبيرة من المال وضعها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم. نظر النبي إلى هذه الصرة الكبيرة ثم استقبله بنظره قائلاً: ما أبقيت لأهلك؟ قال عمر رضى الله عنه: أبقيت لهم مثله. ثم انصرف عمر رضى الله عنه إلى جوار النبي صلى الله عليه وسلم ، وما هي إلا هنيهة إلا دخل أبو بكر رضى الله عنه المسجد حاملاً صرة أكبر وأعظم من التي جاء بها عمر رضى الله عنه ، فوضعها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم. تبسم النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: ما أبقيت لأهلك؟! أجابه بكلمات خاشعة: أبقيت لهم الله ورسوله. حرك عمر رضى الله عنه رأسه إعجاباً بالصديق قائلاً: لا أسبقك إلى شيء أبداً يا أبا بكر. القصة الثامنة لن أبرئ بعدك أحداً: دخل عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه على أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها ، وكان ذا مال كثير ، فقالت رضى الله عنها كأنها تحضه على الإنفاق: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أموت أبداً. ارتعدت فرائص عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ، وانحشرت الكلمات بين أوتار حنجرته ، ونهض من عندها مذعوراً حتى دخل على عمر بن الخطاب رضى الله عنه. فقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه: اسمع ما تقول أمك.. وأخبره بما قالت... أوجس عمر خيفة ، وأحس الأرض تميد به ، فقام مسرعاً حتى أتى أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها. فقال وهو جاث: أنشدك بالله أمنهم أنا؟! قال أم سلمة رضى الله عنها: لا ولن أبرئ بعدك أحداً. القصة التاسعة المرأة المجذومة: مضت أسراب الناس يطوفون بالبيت الحرام ، تختلط دموعهم بصيحات التكبير والتهليل ، ووسط هذا الزحام ، أبصر عمر رضى الله عنه امرأة مجذومة تطوف. فقال عمر رضي الله عنه: يا أمة الله لا تؤذي الناس ، لو جلست ببيتك. استجابت المرأة لصوت أمير المؤمنين ، ومكثت في بيتها لا تبرحه حتى مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فمر بها رجل بعد ذلك ، فقال لها: إن الذى كان قد نهاك قد مات فاخرجي.

قالت: ما كنت لأطيعه حياً وأعصيه ميتاً. فظلت في بيتها حتى مات. القصة العاشرة غيرة عمر رضى الله عنه: في تواضع العظماء جلس النبي صلى الله عليه وسلم ، تنساب من شفتيه همهمات التسبيح ، وينبعث من صدره دوى الحديث رهواً ، وحوله هالة من أصحابه. فقال صلى الله عليه وسلم: بينما أنا نائم رأيتني في الجنة ، فإذا بامرأة تتوضأ إلى جانب قصر. فقلت: لمن هذا القصر؟! فقيل: لعمر. فقال صلى الله عليه وسلم: فذكرت غيرته فوليت مدبراً. فبكى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه وهو يقول: أعليك أغار يا رسول الله؟!).هـ. وإذن فالفاروق عم كان رجلاً عظيماً بكل ما تعنيه الكلمة من معان! وقصصه ومواقفه لا تعد كثرة ولا تحصى اً! كما أن الدروس المستفادة منها لا تعد ولا تحصى).هـ. وأشكر من أعماق قلبي الأستاذة الأديبة ملاك على سردها القصصي الممتع بسلوب رائع! وأشهد بالله أن أسلوبها الماتع في السرد وإيرادها للدروس المستفادة من كل قصة أعانني كثيراً في بردتي! يقول الدكتور أكرم ضياء العمري وتحت عنوان: (عمر بن الخطاب الإنسان) بتصرفٍ ضئيل ما نصه: (وكان عمر قد بلغ الثلاثين من عمره وقت المبعث النبوي. فكان شديدًا على المسلمين ، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالهداية ، فأسلم عمر في السنة السادسة من البعثة ، فاعتز به الإسلام. وجهر بإسلامه فتعرض له المشركون وقاتلهم وقاتلوه. وقد عرف في الجاهلية بالفصاحة والشجاعة ، وعرف في الإسلام بالقوة والهيبة ، والزهد والتقشف ، والعدل والرحمة ، والعلم والفقه وكان مسدد القول والفعل. وقد وافق القرآن في عدة آراء اقترحها على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، وبشره بالشهادة ، وبما سيكون على يده من خير ، ووصفه بالعبقري" فقال: لم أر عبقريًا يفري فريه" رواه (البخاري). وبيَّن أنه إن كان في الأمة محدث - بمعنى ملهم - فهو عمر! رواه (البخاري). وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالاقتداء بأبي بكر وعمر. وكان عمر بن الخطاب مقربًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشيره في المهمات ، شهد معه المشاهد كلها ، وقد صاهره بالزواج من ابنته حفصة أم المؤمنين ، وكان أبو بكر يستشيره كثيرًا ، وهو الذي أشار عليه بجمع القرآن ، وقد عهد إليه بالخلافة بعد مشاورة كبار الصحابة ورضاهم. ولقب بأمير المؤمنين. وقد أظهر عمر بن الخطاب في خلافته حسن السياسة ، والحزم والتدبير ، والتنظيم للإدارة والمالية ، ورسم خطط الفتح وسياسة المناطق المفتوحة ، والسهر على مصالح الرعية ، وإقامة العدل في البلاد ، والتوسع في الشورى ، "وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أم شبانًا" ، ومحاسبة الولاة وفق مبدأ "من أين لك هذا" ، ومنعهم من أذى الرعية. وفتح بابه أمام شكاوي الناس ، وتدوين الدواوين ، وتعيين العُرفاء على العَشائر والقبائل. وابتدأ التأريخ الهجري ، وكان لا يستحل الأخذ من بيت مال المسلمين إلا حلة للشتاء وأخرى للصيف ، وناقة لركوبه ، وقوته كقوت أي رجل متوسط الحال من المهاجرين. وتدل خطب عمر بن الخطاب ورسائله إلى الولاة والقادة على بلاغته العالية وبيانه الواضح مع الإيجاز المفيد والبعد عن الإطناب والإغراب والمبالغة ، وتعبر بدقة عن شعوره العميق بالمسؤولية تجاه الدين والرعية ، مع حسن التوكل على الله والثقة بالنفس. وقد غلبت الدولة الإسلامية في عهده الفرس والروم وحررت الهلال الخصيب ومصر ، ومُصّرت الكوفة والبصرة والفسطاط ، ومازالت في صعود وامتداد ، حتى اغتاله أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة وهو يؤم المسلمين في صلاة الفجر ليلة الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة 23 للهجرة ، بعد خلافة دامت عشر سنين وستة أشهر ، وكان عمره ثلاثًا وستين سنة).هـ. ولقد

كثرتِ الأحاديث التي تذكر مناقب عمر – رضي الله عنه – فلقد قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: [اللَّهمَّ أعزَّ الإسلامَ بأحبِّ هذينِ الرَّجُلَيْنِ إليكَ بأبي جَهْلٍ أو بعُمرَ بنِ الخطَّابِ قالَ: وَكانَ أحبَّهما إليهِ عمرُ] ، وقد اشتهر عمر بن الخطاب بعدله وغَدا مضربًا للمثل من شدّة عدله ، وقد كان ساهرًا على مصلحة الرعية ، مطبقًا للشرع ، مساويًا بين جميع أفراد المجتمع ، فكان سببًا في دخول الكثير من الناس إلى الإسلام ، وفي أيام خلافته فُتحت الشام ، والعراق ، والقدس ، والمدائن ، ومصر ، والجزيرة ، وكان رضي الله عنه أول من استعمل التاريخ الهجري وأول مَن وضع الدواوين ، وكان الفاروق ذو نظرًا ثاقبًا ، ورؤية واسعة ، وحكمة وعلمًا كثيرًا ، وكان يُكثر من تمني الشهادة فاستجاب الله لدعائه ، وقد استشهد وهو يُصلّي الصبح في المدينة على يد أبو لؤلؤة المجوسي عليه من الله ما يستحق! ومن أهم الأحاديث الصحيحة التي وردت على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم عن عمر بن الخطاب ما يلي: عن سعد بن أبي وقاص عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: [إيهٍ يا ابنَ الخطابِ! والذي نَفْسِي بيدِهِ ما لقِيَكَ الشيطانُ قطُّ سالكًا فجًّا ؛ إلَّا سلَكَ فجًّا غيْرَ فَجِّكَ]. وعن عبد الله بن العباس عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: [وُضِعَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ علَى سَرِيرِهِ ، فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُثْنُونَ وَيُصَلُّونَ عليه قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ ، وَأَنَا فيهم ، قالَ فَلَمْ يَرُعْنِي إلَّا برَجُلٍ قدْ أَخَذَ بمَنْكِبِي مِن وَرَائِي ، فَالْتَفَتُّ إلَيْهِ فَإِذَا هو عَلِيٌّ ، فَتَرَحَّمَ علَى عُمَرَ ، وَقالَ: ما خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ ، وَايْمُ اللهِ إنْ كُنْتُ لأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مع صَاحِبَيْكَ ، وَذَاكَ أَنِّي كُنْتُ أُكَثِّرُ أَسْمَعُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ يقولُ: جِئْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فإنْ كُنْتُ لأَرْجُو ، أَوْ لأَظُنُّ ، أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ معهُمَا]. عن أبي ذرّ الغفاري عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: [مرَرْتُ بعُمَرَ ، ومعه نَفَرٌ من أصحابِه ، فأدرَكَني رَجُلٌ منهم ، فقال: يا فَتى ، ادْعُ اللهَ لي بخَيرٍ ، بارَكَ اللهُ فيكَ ، قال: قُلْتُ: ومَن أنتَ رحِمَكَ اللهُ؟ قال: أنا أبو ذَرٍّ ، قال: قُلْتُ: يَغْفِرُ اللهُ لكَ ، أنتَ أحقُّ ، قال: إنِّي سمِعْتُ عُمَرَ يقولُ: نِعمَ الغُلامُ ، وسمِعْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: إنَّ اللهَ وضَعَ الحقَّ على لسانِ عُمَرَ يقولُ به]. وكان عمر من جُباة الزكاة والصّدقة: فقد عَيَّن الرسول عمر بن الخطاب جابيًا للزكاة من أموال الناس إلى خزينة الدولة الإسلاميّة ، وفي نفس الوقت كان يُحصّل الصّدقات. وكان عمر بن الخطاب كاتبًا للوحي: فقد ذكرت كتب السِّيَر أن عمر بن الخطاب كان كاتبًا للوحي عندما كان ينزل على الرسول صلى الله عليه وسلم. بَعَثَ النبي عمر مبلّغًا عنه: فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لمّا قَدِم إلى المدينة جمع نساء الأنصار ، وبعث إليهن عمر رضي الله عنه ، فدخل عمر على النساء وسلّم عليهن ، وقال لهن: أنا رسولُ رسولِ الله صلّى اللهُ عليهِ وسلّم ، إليكن. وشارك عمرُ الرسول في بناء مسجد قباء: فقد ورد أن عمر بن الخطاب كان مشاركًا في نقل حجارة مسجد قباء مع الرسول صلى الله عليه وسلم. وكان عمر بن الخطاب مُفتيًا وقاضيًا: فقد ورد أن عمر بن الخطاب كان مفتيًا في قضايا الدّين ، وكان قاضيًا على الناس في نفس الوقت لشدّة عدله وإيمانه وثباته على الحق. وشارك عمرُ في جميع غزوات الرسول. وأما عن الصفات الخَلْقِية والخُلُقيّة التي اتّصف بها عمر بن الخطاب ، فمن هذه الصفات: <u>الصفات الخَلْقيّة</u>: فارع الطول. شديد البياض. ذو لحية كبيرة. ضخم الجسم: مباعد بين منكبيه. أعسر أيسر: أيّ يستعمل كلتا يديه. متّسع ما بين الفخذين. كثير الشيب. سريع المشي. رجل أهلب: أيّ غليظ الشعر وكثير شعر الرأس والجسد. <u>الصفات الخُلُقيّة</u>: شدّة الإيمان: فقد جمع عمر بن الخطاب من خصال الخير والإيمان ما لم يبلغه أحد من هذه الأمة سواه. عظيم الإخلاص. شديد

الصدق. تكامل خصال الخير فيه: لدرجة فرار الشيطان من المكان الذي يسير عند رؤيته لعمر بن الخطاب. شديد في الحق: فكان لا يغفل عن الحق ولا يُجامل فيه ولا يقبل بغيره. شديد العدل: لدرجة أنّه كان مضربًا للناس من شدّة عدله. وتحت عنوان: (فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه) يقول أستاذنا الدكتور عبد الله بن محمد الطيار ما نصه بتصرف معقول: (قال عنه النبي صلَّى الله عليه وسلَّم لأبي موسى الأشعري (افتحْ له وبشِّره بالجَنَّة) ، ففتحتُ له فإذا هو عمر ؛ متفق عليه. وعن ابن عمر رضي الله عنهما ؛ أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: (اللهم أَعِزَّ الإسلامَ بأحبِّ هذين الرجلين إليك ؛ بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب) ، قال: (فكان أحبَّهما إليه عمر بن الخطاب) ؛ رواه الترمذي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع. وكان سبب إسلامه رضي الله عنه: أنَّ أخته فاطمة بنت الخطاب كانت تحت سعيد بن يزيد بن عمرو العدوي وكانا مسلمين يُخفِيانِ إسلامَهما من عمر ، وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة يُقرئها القرآن ، فخرج عمر يومًا ومعه سيفُه يريد النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم والمسلمين ، وهم مجتمعون في دار الأرقم عند الصفا ، وعنده مَن لم يهاجر مِن المسلمين في نحو أربعين رجلًا ، فلقيَه نعيم بن عبد الله ، فقال: أين تريد يا عمر؟ فقال: أريد محمدًا الذي فرَّق أمْر قريش ، وعاب دينها فأقتله ، فقال نعيم: والله لقد غرَّتك نفسُك ، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدًا؟! أفلا ترجع إلى أهلك فتقيم أمْرَهم؟ قال: وأي أهلي؟! قال: ختنك ، وابن عمِّك سعيد بن زيد ، وأختك فاطمة ، فقد أسلما. فرجع عمر إليهما وعندهما خباب بن الأرت يُقرئهما القرآن ، فلما سمعوا صوتَ عمر تغيَّب خباب ، وأخذت فاطمة الصحيفة ، وألقتْها تحت فخذيها ، وقد سمع عمر قراءة خباب ، فلمَّا دخل قال: ما هذه الهينمة؟! قالا: سمعت شيئًا؟ قال: بلى ، قد أُخبرتُ أنكما تابعتما محمدًا ، وبطش بختنه سعيد بن زيد ، فقامت إليه أخته لتكفَّه فضربها فشجَّها ، فلمَّا فعل ذلك ، قالت له أخته: قد أسلمنا ، وآمنا بالله ورسوله ، فاصنع ما شئت ، ولما رأى عمر ما بأخته من الدم ، نَدِمَ وقال لها: أعطني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون فيها الآن ؛ حتى أنظُر إلى ما جاء به محمد ، قالت: إنا نخشاك عليها ، فحلف أنه يُعيدها ، قالت له: وقد طمعَتْ في إسلامه ، إنك نجس على شركك ، ولا يمسُّها إلا المطهرون ، فقام واغتسل فأعطته الصحيفة وقرأ فيها: (طه.....) ، وكان كاتبًا فلمَّا قرأ بعضها ، قال: ما أحسَن هذا الكلام وأكرمَه ، فلمَّا سمع خبَّاب ، خرج إليه وقال يا عمر: فقال عمر عند ذلك: فدُلَّني يا خباب على محمد ؛ حتى آتيَه فأُسلِم ، فدلَّه خبَّاب ، فأخذ سيفه ، وجاء إلى النبي صلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه ، فضرب عليهم الباب ، فقام رجل منهم ، فنظر من خلل الباب ، فرآه متوشِّحًا سيفه ، فأخبر النبي صلَّى الله عليه وسلَّم بذلك ، فقال حمزة: ائذن له ، فإن كان يريد خيرًا بذلناه له ، وإن أراد شرًّا قتلناه بسيفه ، فأذِنَ له ، فنهض إليه النبي صلَّى الله عليه وسلَّم حتى لَقِيَه ، فأخذ بمجامع ردائه ، ثم جذبه جذبة شديدة ، وقال: ما جاء بك؟ ما أراك تنتهي حتى يُنزل الله عليك قارعة. فقال عمر: يا رسول الله ، جئتُ لأومن بالله ، وبرسوله ، فكبر رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم تكبيرةً عَرَفَ مَن في البيت أن عمر أسلم ، قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن إسلام عمر كان فتحًا ، وإن هجرته كانت نصرًا ، وإن إمارته كانت رحمة ، ولقد كنَّا وما نصلِّي عند الكعبة حتى أسلم عمر ؛ فلمَّا أسلم عمر قاتل قريشًا ؛ حتى صلَّى عند الكعبة، وصلَّينا معه" ؛ "صحيح السيرة النبوية" ؛ للألباني. ولقد هاجر رضي الله عنه إلى المدينة ، وشهد الكثير من المشاهد مع النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، وبُويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثلاث عشرة سَنة من الهجرة بعهد منه ، فكان يُضرب بعدله المثل. وقال عنه

النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: (رأيتُ كأني أُتيت بقدح من لبن ، فشربتُ منه ، فأعطيتُ فضلي عمر بن الخطاب ، قالوا: فما أوَّلته يا رسول الله؟ قال العِلم) ؛ رواه الترمذي ، وصححه الألباني في جامع الترمذي. وقد اشتُهِر عمر رضي الله عنه بعدله الذي ساد به ديار الإسلام أثناء مدة إمارته ، وشمل الناس جميعًا ، وغدا مضرب المثل ، ويُعدُّ عمر رضي الله عنه المنظِّمَ الأوَّلَ للدولة الإسلامية ، فقد ضمَّت الدولة الإسلامية أيامه شعوبًا كثيرة ، فعَمِل على صهر ذلك كلِّه في بوتقة الإسلام ، واستطاع رضي الله عنه نتيجة لشعوره بالمسؤولية ، وخوفِه من السؤال يوم الحساب ، وواجبه بالعمل والدعوة ، وإيمانه العميق بتطبيق الشرع ، كل ذلك أدَّى إلى متابعته للوُلاة في جميع الأمصار ، والسهر على مصلحة الرعيَّة ، وتفقُّد أحوال الناس بنفسه ، فكانت له الهيبة على سائر نواحي الدولة الإسلامية ، وكانت هيبة الناس له هيبةٍ محبةٍ واحترامٍ وتقدير لِحُنُوِّهِ عليهم ، وعطفه على العامة ، وعدله ، وسهره في شؤون الأمَّة ، ومساواته بين أفراد المجتمع ، وكان صورةً حيَّةً عن الإنسان المسلم لسائر المِلَل الأخرى ، فكان ذلك سببًا في دخول الكثير منهم في دين الله تعالى. وكان رضي الله عنه جريئًا في الحق ، ومع هذه الجرأة كان ينصاع للحق مباشرة ، وإذا خُوِّف بالله سَكَن. ومن فضائله رضي الله عنه أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (سمعتُ عمر بن الخطاب يومًا ، وقد خرجتُ معه حتى دخل حائطًا ، فسمعتُه يقول وبيني وبينه جدار ، وهو في جوف الحائط: عمر بن الخطاب ، أمير المؤمنين ، بخٍ ، والله - بُنَيَّ الخطاب - لتتقينَّ الله أو ليعذبنَّك) ، وقال أيضًا رضي الله عنه: (أحبُّ الناس إليَّ مَن رَفَعَ إليَّ عيوبي). ولقد عاش الفاروق رضي الله عنه هموم الأمَّة ، وشَغَلَتْه شؤون الرعيَّة ، وأهمَّتْه حالة الناس ، فهو يريد أن يشاركَ الناس قضاياهم ، ويعيش بمستوى أدناهم ، يحب أن يُطعم الجائع بيده ، ويُعطي المحتاج من ماله ، ويداوي المريض بنفسه ، يتفقَّد أفراد المجتمع ويواسيهم. ولقد أحسَّ الناس بما يهمُّ الفاروق لما يرون ما يقوم به فأحبُّوه ، وكانوا على استعداد ليفدوه بما يملكون ، وعملوا على تقليده والسير على منواله ، ففشَتْ بينهم المحبَّة ، وعمَّ الأمن ، وانعدم الحسد ، وفُقدت الغيبة ، وزال التعدي ، وبدا المجتمع كتلة واحدة. وكان يطوف في الأسواق منفردًا ويعسُّ بالليل. ولقد أُعطَي الفَارُوقُ عِلْمًا ، ونَظَرًا ثَاقِبًا وفَهمًا ، وشَفَافِية وذِهنًا ، ورُؤْيةً وَاسعةً وحِكْمةً).هـ. ولقد استفدت الكثير والكثير من الدكتور الطيار ، فلقد أعانني شرحه الظريف اللطيف في بُردتي عن أمير المؤمنين عمر! ولولا خشية الإطالة لذكرت المقالة كاملة ، ولكنني اكتفيت ببعض سطور منها مما اتسع له المقام! وتحت عنوان: (قطف الثمر بشيء من سيرة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه) يقول أستاذنا عبد الرحمن بن عبد الله السحيم ما نصه بتصرف: (إذا ذُكِرت الشدّة في الحق ذُكِر ، وإن ذُكِر العَدْل ذُكِر ، وإن ذُكِر التواضع ذُكِر ، وإن ذُكرت الرّحمة بالمساكين ، فهو مَثَل ، وإذا ذُكِرت الفتوحات ذُكِر .. وإذا ذُكِر الخير ذُكِر عُمر الخير رضي الله عنه وأرضاه. يَجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي بن غالب. وكان قد تعلّم القراءة والكتابة في الجاهلية. وتحمّل المسؤولية صغيراً. ونشأ نشأة غليظة شديدة ، لم يَعرف فيها ألوان التّرف ، ولا مظاهر الثروة حيث دَفَعه أبوه " الخطّاب " في غلظة وقسوة إلى المراعي يَرعى إبله. وكان عمر رضي الله عنه يَرعى إبلاً لخالات له من بني مخزوم. ثم اشتغل بالتجارة مما جَعَله من أغنياء مكة ، ورَحَل صيفا إلى الشام ، وشتاء إلى اليمن ، واحتلّ مكانة بارزة في المجتمع المكيّ الجاهليّ ، وأسهم بشكل فعّال في أحداثه ، وساعَدَه تاريخ أجداده المجيد. قال ابن الجوزي: كانت إليه السفارة في الجاهلية ، وذلك إذا وقعت بين قريش وغيرهم حرب بعثوه سفيرا ، أو إن نَافَرَهم حيٌّ المفاخرة

بعثوه مُفاخِراً ، ورَضُوا به. وكان عمر رضي الله عنه رجلا حَكيما ، بليغاً ، حصيفاً ، قوياً ، حَليماً ، شريفاً ، قويّ الحجّة ، واضح البيان. تزوّج في الجاهلية بـ زينب بنت مظعون ، فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الأكبر وحفصة. وتزوّج مليكة بنت جرول ، فَوَلَدَتْ له عبيد الله. وتزوّج قُرَيبَة بنت أبي أمية المخزومي ، ففارقها في الهدنة. وتزوّج أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، فولدت له فاطمة. وتزوّج جميلة بنت عاصم بن أبي الأقلح. وتزوّج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل. وتزوّج بعد ذلك أم كلثوم بنت عليّ رضي الله وأمها فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها ، وولدت له زيدا ورُقيّـة. وتزوّج لُهْيَة – امرأة من اليمن – فولدت له عبد الرحمن الأصغر ، وقيل الأوسط . وقيل : هي أم ولد. وقالوا: كانت عنده فُكيهة – أم ولد – فولدت له زينب. وكان عمر رضي الله عنه يَتزوّج من أجل الإنجاب ، وإكثار الذرية ، فقد قال رضي الله عنه: ما آتي النساء للشهوة ، ولولا الولد ما بالَيتُ ألاّ أرى امرأة بِعيني. وقال: إني لأُكْرِه نفسي على الزواج رجاء أن يُخرِج الله مِنِّي نسمة تُسبّحه وتذكره. وأولاده كانوا ثلاثة عشر ولداً ، وهم: (زيد الأكبر ، وزيد الأصغر ، وعاصم ، وعبد الله ، وعبد الرحمن الأكبر ، وعبد الرحمن الأوسط ، وعبد الرحمن الأصغر ، وعبيد الله ، وعياض ، وحفصة ، ورقية ، وزينب ، وفاطمة رضي الله عنهم). وقال ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني عن عمر رضي الله عنه : مُهاجري أوليّ بدريّ. يعني أن عمر رضي الله عنه من أوائل المهاجِرين. وهو بَدري أي أنه شهِد بَدر. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل بدر: لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وَجَبَتْ لكم الجنة . رواه البخاري ومسلم. وفي رواية : لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غَفَرْتُ لكم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله جعل الحق على لسان عُمَرَ وقَلْبِه . رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم وصححه وابن حبان وغيرهم . وهو المؤمن الذي شهِد له النبي صلى الله عليه وسلم بالإيمان. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينما رجل راكب على بقرة الْتَفَتَتْ إليه فقالت: لم أُخْلَق لهذا ، خُلِقْتُ للحِراثة. قال: آمنت به أنا وأبو بكر وعمر . وأخذ الذئب شاة فتبعها الراعي فقال : الذئب من لها يوم السبع ، يوم لا راعي لها غيري؟ قال: آمنت به أنا وأبو بكر وعمر. قال أبو سلمة: وما هما يومئذ في القوم. رواه البخاري ومسلم. وشِهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بِقوّة الدِّين. وقال عليه الصلاة والسلام: بينا أنا نائم رأيت الناس يُعْرَضُون عليّ وعليهم قُمُص ، منها ما يبلغ الثُّدِيّ ، ومنها ما دون ذلك ، وعُرِضَ عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يَجُرّه. قالوا: فما أوّلت ذلك يا رسول الله؟ قال: الدِّين. رواه البخاري ومسلم . ولقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر ، فقام رجل يُصلي فرآه عمر ، فقال له: اجلس فإنما هلك أهل الكتاب أنه لم يكن لصلاتهم فَصْل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحسن ابن الخطاب. رواه الإمام أحمد ، وفي رواية عند الطبراني أنه عليه الصلاة والسلام قال: أصاب الله بك يا ابن الخطاب. وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: صَعَدَ أُحُداً ، وأبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فقال : اثْبُت أُحُد ، فإنما عليك نبيّ وصِدّيق وشهيدان. رواه البخاري. فهذه شهادة النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبيه ، فشهادته لأبي بكر رضي الله عنه بأنه الصِّدِّيق ، ولِعمر رضي الله عنه بأنه يموت شهيدا ، وهكذا كان ، وكذلك بالنسبة لعثمان رضي الله عنه. وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من حائط المدينة ، وهو متكئ يركز بعود معه بين الماء والطين إذ استفتح رجل ، فقال: افتح وبشّره بالجنة. قال: فإذا أبو بكر ، ففتحت له وبشرته بالجنة . قال: ثم استفتح رجل آخر ، فقال: افتح وبشّره بالجنة. قال: فذهبت فإذا هو عمر ، ففتحت له وبشرته

بالجنة ، ثم استفتح رجل آخر قال: فجلس النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: افتح وبشّره بالجنة على بَلْوَى تكون. قال: فذهبت فإذا هو عثمان بن عفان. قال: ففتحت وبشّرته بالجنة. قال: وقلت الذي قال ، فقال: اللهم صبراً ، أو: الله المستعان. رواه البخاري ومسلم. فهذا من صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم في حياته. وأما بعد مماته: فقد جاء رجل فسأل زين العابدين: كيف كانت مَنْزِلة أبي بكر وعمر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأشار بيده إلى القبر ، ثم قال: لمنْزِلتهما مِنه الساعة. ولما سأل سالم بن أبي حفصة جعفرَ الصادق عن أبي بكر وعمر ، فقال: يـا سالم تولَّهُما ، وابرأ من عدوهما ، فإنهما كانا إمامي هدى ، ثم قال جعفر: يا سالم أيسُبُّ الرجل جـدّه؟ أبو بكر جدي ، لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما ، وأبْرَأ من عدوهما. فالشاهد هنا شهادة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لِعمر رضي الله عنه ، واعتراف أهل الفضل بِفضل عُمر رضي الله عنه وعنهم. وكما أن مرتبة أبي بكر وعمر أعلى مراتب الصحابة فكذلك منازلهما في الجنة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ، إلا النبيين والمرسلين. وقال عليه الصلاة والسلام: إن أهل الدرجات العُلَى يَراهم من أسفل منهم كما يُرى الكوكب الطالع في الأفق من آفاق السماء ، وإن أبا بكر وعمر منهم ، وأنْعَمَا. رواه الترمذي وابن ماجه ، وصححه الألباني. وكان عمر رضي الله عنه الإمام العادل ، شهِد بذلك القاصي والدّاني ، حتى كان يُحسِب عمّاله لئلا يُظلَم أحد من رعيته. فقد كان عمر رضي الله عنه يُحاسب عماله في الموسم. وفي الصحيحين خبر محاسبته رضي الله عنه لسعد بن أبي وقاص – وكان على الكوفة – وحاسَب سعيد بن زيد رضي الله عنه وغيره. وبَلَغ من عَدْلِه أن أقام الحدّ على أقاربه ، فقد أقام الحدّ على قدامة بن مظعون وقد شرب الخمر مُتأوِّلاً ، وقدامة هذا هو خال حفصة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم. وبَلَغ عدله أن قضى بالحق لصاحب ذلك الحق وإن كان يهودياً. روى الإمام مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب اختصم إليه مسلم ويهودي ، فرأى عمر أن الحق لليهودي فقضى له ، فقال له اليهودي: والله لقد قضيت بالحق. وفي أخبار حصار بيت المقدس: أنه "حين أعياهم صاحب إيليا وتحصّن منهم بالبلد وكثر جيشه فكتب الأرطبون إلى عمرو بأنك صديقي ونظيري ، أنت في قومك مثلي في قومي ، والله لا تفتح من فلسطين شيئاً بعد أجنادين ، فارجع ولا تغرّ فتلقى مثل ما لقي الذي قبلك من الهزيمة ، فدعا عمرو رجلاً يتكلم بالرومية فبعثه إلى أرطبون ، وقال: اسمع ما يقول لك ، ثم ارجع فأخبرني ، وكتب إليه معه: جاءني كتابك وأنت نظيري ومثلي في قومك لو أخطأتك خصلة تجاهلت فضيلتي ، وقد علمت أني صاحب فتح هذه البلاد ، واقرأ كتابي هذا بمحضر من أصحابك ووزرائك ، فلما وصله الكتاب جمع وزراءه وقرأ عليهم الكتاب ، فقالوا للأرطبون: من أين علمت أنه ليس بصاحب فتح هذه البلاد؟ فقال: صاحبها رجل اسمه على ثلاثة أحرف ، فرجع الرسول إلى عمرو فأخبره بما قال ، فكتب عمرو إلى عُمر يستمده ويقول له إني أُعالج حرباً كؤوداً صدوماً ، وبلاداً ادُّخِرت لك ، فرأيك. فلما وصل الكتاب إلى عمر عَلِمَ أن عمراً لم يقل ذلك إلا لأمر عَلِمَه ، فَعَزَم عُمر على الدخول إلى الشام لفتح بيت المقدس" [البداية والنهاية]. ولما فرغ أبو عبيدة من دمشق كتب إلى أهل إيليا يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام أو يَبْذُلون الجزية أو يُؤذنون بِحَرْب ، فأبَوا أن يجيبوا إلى ما دعاهم إليه ، فركب إليهم في جنوده واستخلف على دمشق سعيد بن زيد ، ثم حاصر بيت المقدس وضيّق عليهم حتى أجابوا إلى الصلح بشرط أن يقدم إليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فكتب إليه أبو عبيدة

بذلك ، فاستشار عمر الناس في ذلك فأشار عثمان بن عفان بأن لا يركب إليهم ليكون أحقر لهم وأرغم لأنوفهم ، وأشار علي بن أبي طالب بالمسير إليهم ليكون أخفّ وطأة على المسلمين في حصارهم بينهم ، فهوى ما قال علي ، ولم يَهوَ ما قال عثمان ، وسار بالجيوش نحوهم ، واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب وسار العباس بن عبد المطلب على مقدمته ، فلما وصل إلى الشام تلقاه أبو عبيدة ورؤوس الأمراء كخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان ، فترجّل أبو عبيدة وترجّل عمر ، فأشار أبو عبيدة ليُقَبِّل يَدَ عُمر ، فهمّ عمر بتقبيل رجل أبي عبيدة فكفّ أبو عبيدة فكفّ عمر ، ثم سار حتى صالح نصارى بيت المقدس ، واشترط عليهم إجلاء الروم إلى ثلاث ، ثم دخلها. فأنت ترى أن عمر رضي الله عنه استشار علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأخذ برأيه ، ثم استخلفه على المدينة حينما خَرَج إلى بيت المقدس. فلو كان عليّ رضي الله عنه يَرى أنه أحق بالخلافة أو أنه لم يُبايِع هل كان يُشير بمثل هذا ، أو يتولّى أمراً كهذا؟! وهذا يُشير إلى المودّة التي كانت بين عمر وبين عليّ رضي الله عنهما. أخرج ابن أبي شيبة من طريق أبي السفر قال: رُئي على عليّ بُرد كان يكثر لبسه. قال فقيل له: إنك لتكثر لبس هذا البرد. فقال: إنه كسانيه خليلي وصفيي وصديقي وخاصّي عمر. إن عمر ناصح الله فنصحه الله ثم بكى. وأقطَع عمرُ علياً ينبع. وروى جعفر بن محمد (الصادق) عن أبيه أن عُمر جَعَل للحسين مثل عطاء عليّ ، خمسة آلاف! وحينما دخل عمر رضي الله عنه بيت المقدس ، وسلّموا له مفاتيحه صلّى في بيت المقدس حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى الإمام أحمد من طريق أبي سلمة قال: حدثني أبو سنان عن عبيد بن آدم قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لكعب: أين ترى أن أصلي؟ فقال: إن أخذت عني صَلّيتَ خلف الصخرة ، فكانت القدس كلها بين يديك. فقال عمر رضي الله عنه: ضاهيتَ اليهودية ، لا ، ولكن أُصَلِّي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقدم إلى القبلة فصلى ، ثم جاء فبسط رداءه فكنس الكناسة في ردائه ، وكنس الناس. وشَهِدَ رسولُ كِسرى بِعدل عمر حينما قال مقولته المشهورة: عدلت فأمنت فنِمت. وشهِدت فارس والروم بِفضل عمر رضي الله عنه. كيف؟ هذه شهادة رسول كسرى. وأما الروم النصارى فإنهم شهدوا بِفضل عُمر ، وأثبتوا خلافته بناء على صِفته في كُتبهم ، فإنهم يَجدون في كُتُبهم صفة الذي يفتح بيت المقدس. ولذلك رفضوا تسليم مفاتيح بيت المقدس إلا للذي يَجدون صفته في كُتُبهم. ولقد ذكر ابن جرير في التاريخ فتح بيت المقدس ، فقال: لما قدم عمر رحمه الله الجابية قال له رجل من يهود: يا أمير المؤمنين لا تَرجِع إلى بلادك حتى يفتح الله عليك إيلياء. فبينا عمر بن الخطاب بها إذ نظر إلى كردوس من خيل مقبل فلما دنوا منه سلّموا السيوف ، فقال عمر: هؤلاء قوم يستأمنون فأمّنُوهم ، فأقبلوا فإذا هم أهل إيلياء فصالحوه على الجزية وفتحوها له ، فلما فتحت عليه دعا ذلك اليهودي فقيل له: إن عنده لَعِلْماً ، قال: فسأله عن الدجال ، وكان كثير المسألة عنه ، فقال له اليهودي: وما مسألتك عنه يا أمير المؤمنين؟ فأنتم والله معشر العرب تقتلونه دون باب لُدّ ببضع عشرة ذراعاً. وعن سالم قال: لما دخل عمر الشأم تلقاه رجل من يهود دمشق فقال: السلام عليك يا فاروق ، أنت صاحب إيلياء ، لا والله لا ترجع حتى يفتح الله إيلياء ، وكانوا قد أشجَوا عمرا وأشجاهم ، ولم يقدر عليها ولا على الرملة ، فبينا عمر معسكرا بالجابية فزع الناس إلى السلاح فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: ألا ترى الخيل والسيوف؟ فنظر فإذا كردوس يلمعون بالسيوف فقال عمر: مستأمنة ، ولا تُراعوا وأمّنوهم ، فأمنوهم وإذا هم أهل إيلياء ، فأعطوه واكتتبوا منه على إيلياء وحيزها والرملة وحيزها ، فصارت فلسطين نصفين نصف مع أهل إيلياء

ونصف مع أهل الرملة ، وهم عشر كور ، وفلسطين تعدل الشأم كله. نادى عمر بن الخطاب بالصلاة جامعة ، فلما اجتمع الناس وكبروا صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال: (أيها الناس لقد رأيتني أرعى على خالات لي من بني مخزوم فيقبضن لي القبضة من التمر أو الزبيب فأظل يومي وأي يوم! ثم نَزَل ، فقال له عبد الرحمن بن عوف: يا أمير المؤمنين ما زدت على أن قميت نفسك - يعني عِبت - فقال: ويحك يا ابن عوف إني خلوت فحدثتني نفسي قالت: أنت أمير المؤمنين! فمن ذا أفضل منك؟ فأردت أن أعرّفها حقيقتها! رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق. وروى ابن سعد في الطبقات عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يرحم الله ابن حنتمة! لقد رأيته عام الرمادة وإنه ليحمل على ظهره جرابين وعكة زيت في يده ، وإنه ليعتقب هو وأسلم ، فلما رآني قال: من أين يا أبا هريرة؟ قلت: قريباً. قال: فأخذت أعقبه فحملناه حتى انتهينا إلى صرار ، فإذا صرم نحو من عشرين بيتا من محارب ، فقال عمر: ما أقدمكم؟ قالوا: الْجَهْد. قال: فأخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه ، ورمّة العظام مسحوقة كانوا يَسفّونها ، فرأيت عمر طرح رداءه ثم اتزر فما زال يطبخ لهم حتى شبعوا ، وأرسل أسلم إلى المدينة فجاء بأبعرة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة ثم كساهم ، وكان يختلف إليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك. وروى من طريق حزام بن هشام عن أبيه قال: رأيت عمر بن الخطاب عام الرمادة مرّ على امرأة وهي تعصد عصيدة لها ، فقال: ليس هكذا تعصدين! ثم أخذ المسوط فقال هكذا ، فأراها. وروى من طريق السائب بن يزيد قال: رأيت على عمر بن الخطاب إزارا في زمن الرمادة فيه ست عشرة رقعة ، ورداؤه خمس وشبر ، وهو يقول: اللهم لا تجعل هلكة أمة محمد على رجلي. وروى من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: قال أنس بن مالك رضي الله عنه: رأيت عمر بن الخطاب وهو يومئذ أمير المؤمنين وقد رَقَع بين كتفيه برقاع ثلاث ، لَبّد بعضها فوق بعض. وروى من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال: رأيت عمر بن الخطاب خرج مخرجاً لأهل المدينة رجل آدم طويل أعسر أيسر أصلع مُلبب بُرداً له قطرياً ، يمشي حافياً ، مُشرفاً على الناس كأنه راكب على دابة. وروى من طريق عياض بن خليفة قال: رأيت عمر عام الرمادة وهو أسود اللون ، ولقد كان أبيض ، فيقال: مِمَّ ذا؟ فيقول: كان رجلاً عربياً ، وكان يأكل السمن واللبن ، فلما أمحل الناس حرمهما ، فأكل الزيت حتى غير لونه ، وجاع فأكثر. وروى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد من طريق قسامة بن زهير قال: وقف أعرابي على عمر بن الخطاب فقال: (يا عمر الخير جزيت الجنة *** جهّز بنياتي وأمهنّه *** أقسم بالله لتفعلنه!) قال: فإن لم أفعل يكون ماذا يا أعرابي؟ قال: أُقْسِم أني سوف أمضينه!) قال: فإن مضيت يكون ماذا يا أعرابي؟ قال: (والله عن حالي لتسئلنه *** ثم تكون المسألات ثمة *** والواقف المسؤول بينهنّه *** إما إلى نار وإما إلى جنة). قال: فبكى عمر حتى اخضلت لحيته بدموعه ، ثم قال: يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لِشِعْرِه ، والله ما أملك قميصاً غيره. وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر: متى توتر؟ قال: أول الليل بعد العتمة. قال: فأنت يا عمر؟ قال: آخر الليل. قال: أما أنت يا أبا بكر فأخذت بالثقة ، وأما أنت يا عمر فأخذت بالقوة. رواه الإمام أحمد وابن ماجه. وفي أسارى بدر أشار عمر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم أن يَقتلهم ، فقال: يا رسول الله أخرجوك وكذبوك ، قرّبهم فاضرب أعناقهم! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن مثلك يا عمر كمثل نوح قال: (رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا)! وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال: (وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا

يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ)! رواه الإمام أحمد. وتكرر كثيرا من عمر رضي الله عنه قوله في شأن المنافقين قوله: دعني أضرب عُنُقه! روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا في غزاة فَكَسَعَ رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار ، فقال الأنصاري: يا للأنصار ، وقال المهاجري: يا للمهاجرين ، فسمع ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما بال دعوى جاهلية؟ قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار ، فقال : دعوها فإنها منتنة. فسمع بذلك عبد الله بن أبي فقال: فعلوها! أما والله (لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ) فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ، فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعْه! لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه. ومن وضوحه رضي الله عنه سرعة رجوعه للحق. ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر رضي الله عنه ، وكفر من كفر من العرب ، فقال عمر رضي الله عنه: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله؟ فقال: والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها. قال عمر رضي الله عنه: فو الله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق. ومن ذلك: وقوفه عند حدود الله ، وعند كتاب الله. روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَدِم عيينة بن حصن بن حذيفة فَنَزَل على بن أخيه الحرّ بن قيس ، وكان من النفر الذين يُدنِيهم عمر ، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شبانا ، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه. قال: سأستأذِن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن الحرّ لعيينة فأذن له عمر ، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب! فو الله ما تُعطينا الجزل ، ولا تَحكُم بيننا بالعدل ، فغضب عمر حتى همّ به ، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)! وإن هذا من الجاهلين! والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقّافاً عند كتاب الله).هـ. وأشكر من كل قلبي الأستاذ العلامة السحيم وأشهد أنني استفدت من كلماته العذبة والتي حاولت جاهداً تلخيصها! أورد الإمام السيوطي – رحمه الله – في مصنفه: (تاريخ الخلفاء) ، وهو يحكي عن هذا الأمر وهو يُفرد له باباً مستقلاً عند ترجمته لعمر الفاروق اسمه: (موافقات عمر) ، ورصد السيوطي حوالي 21 موافقة عمرية للقرآن الكريم. وبقطع النظر عن مدى صحة هذه الروايات ومُتونها وأسانيدها ، فتلك لأهل التخريج والرجال والمتون والحديث ، إلا أن هناك قاسماً مشتركاً ومبدأ ثابتاً وفكرة مقطوعاً بصحتها وهي أن عمر كان يوافق آيات القرآن ويتوقعها قبل نزولها على النبي – صلى الله عليه وسلم -. وإنها لتدل دلالة حقيقية على عقلية عمر وبصيرته التي كانت ترى بنور الله – تعالى – وتدرك أسرار التشريع الرباني على منهجية الكتاب والسنة وليس على تخرّص أهل التصوف ودجلهم وزيغهم وضلالهم. قال الإمام السيوطي في (تاريخ الخلفاء) – فصل موافقات عمر – رضي الله عنه – ما نصه: (قد أوصلها بعضهم إلى أكثر من عشرين ، فأخرج ابن مردويه عن مجاهد قال: كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن. وأخرج ابن عساكر عن علي قال: إن في القرآن لرأياً من رأى عمر. وأخرج عن ابن عمر مرفوعا قال: ما كان الناس في شيء وقال فيه عمر إلا جاء القرآن بنحو ما يقول عمر. وأخرج الشيخان عن عمر

قال: وافقتُ ربي في ثلاث: قلت يا رسول الله لو اتخدنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ، وقلت: يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو أمرتهن يحتجبن! فنزلت آية الحجاب ، واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الغيرة ، فقلتُ: عسى ربه إن طلقكن أن يُبْدله أزواجاً خيراً منكن فنزلت كذلك! وأخرج مسلم عن عمر قال: وافقتُ ربي في ثلاث في الحجاب وفي أسارى بدر وفي مقام إبراهيم ففي هذا الحديث خصلة رابعة. وفي التهذيب للنووي نزل القرآن بموافقته في أسرى بدر وفي الحجاب وفي مقام إبراهيم وفي تحريم الخمر فزاد خصلة خامسة ، وحديثها في السنن ومستدرك الحاكم أنه قال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً ، فأنزل الله تحريمها! وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أنس قال: قال عمر: وافقت ربي في أربع نزلت: هذه الآية ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الآية ، فلما نزلت قلت أنا: فتبارك الله حسن الخالقين ، فنزلت فتبارك الله أحسن الخالقين ، فزاد في هذا الحديث خصلة سادسة! وللحديث طريق آخر عن ابن عباس أوردته في التفسير المسند ثم رأيت في كتاب فضائل الإمامين لأبي عبد الله الشيباني قال: وافق عمر ربه في أحد وعشرين موضعاً فذكر هذه الستة وزاد سابعاً قصة عبد الله ابن أبي! قلت حديثها في الصحيح عنه قال لما توفي عبد الله بن أبي دعي رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم للصلاة عليه ، فقام إليه فقمت حتى وقفت في صدره ، فقلت: يا رسول الله أوَتصلي على عدو الله ابن أبَي القائل يوم كذا كذا؟ فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت: ولا تصل على أحد منهم مات أبداً الآية! وثامنا يسألونك عن الخمر الآية! وتاسعاً يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة الآية ، قلت: هما مع آية المائدة خصلة واحدة والثلاثة في الحديث السابق! وعاشراً لما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لقوم قال عمر سواء عليهم ، فأنزل الله: سواء عليهم استغفرت لهم الآية! قلت أخرجه الطبراني عن ابن عباس! الحادي عشر لما استشار صلى الله عليه وسلم الصحابة في الخروج إلى بدر ، أشار عمر بالخروج ، فنزلتْ: كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الآية! الثاني عشر لما استشار الصحابة في قصة الإفك قال عمر: من زوّجكها يا رسول الله؟ قال: الله. قال: أفتظن أن ربك دلس عليك فيها؟ سبحانك هذا بهتان عظيم! فنزلت كذلك! الثالث عشر قصته في الصيام لما جامع زوجته بعد الانتباه ، وكان ذلك محرّماً في أول الإسلام ، فنزل: أحِل لكم ليلة الصيام الآية ، قلت أخرجه أحمد في مسنده! الرابع عشر قوله تعالى: من كان عدواً لجبريل الآية ، قلت أخرجه ابن جرير وغيره من طرق عديدة وأقر بها للموافقة ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهودياً لقي عمر فقال: إن جبريل الذي يذكره صاحبكم عدوٌ لنا. فقال له عمر: من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ، فنزلت على لسان عمر! الخامس عشر قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الآية ، قلت: أخرج قصتها ابن أبي حاتم وابن مرديه عن أبي الأسود قال: اختصم رجلان إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقضى بينهما. فقال الذي قضى عليه: رُدّنا إلى عمر بن الخطاب ، فأتيا إليه فقال الرجل: قضى لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هذا ، فقال ردنا إلى عمر! فقال أكذاك؟ قال: نعم. فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكم فخرج إليهما مشتملاً على سيفه ، فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله وأدبر الآخر فقال: يا رسول الله قتل عمر والله صاحبي! فقال – صلى الله عليه وسلم - ما كنتُ أظن أن يجترئ عمر على قتل مؤمن! فأنزل الله: فلا وربك لا يؤمنون الآية ، فأهدِر دم الرجل وبرئ عمر من قتله! وله شاهد موصول أوردته في التفسير المسند. السادس عشر الاستئذان في الدخول وذلك أنه دخل عليه

غلامُه وكان نائماً ، فقال اللهم حرم الدخول فنزلت آية الاستئذان. السابع عشر قوله في اليهود إنهم قوم بُهت. الثامن عشر قوله تعالى: ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ، قلت: أخرج قصتها ابن عساكر في تاريخه عن جابر بن عبد الله ، وهي في أسباب النزول. التاسع عشر رفع تلاوة والشيخ والشيخة إذا زنيا الآية. العشرون قوله يوم أحُد لما قال أبو سفيان أفي القوم فلان لا نجيبنه فوافقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قلت أخرج قصته أحمد في مسنده. قال ويضم إلى هذا ما أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الردّ على الجهمية من طريق ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن كعب الأحبار قال: ويلٌ لمَلِك الأرض من مَلِك السماء! فقال عمر: إلا من حاسب نفسه ، فقال كعب: والذي نفسي بيده إنها في التوراة لتابعتها ، فخر عمر ساجداً! ثم رأيت في الكامل لابن عدي من طريق عبد الله بن نافع وهو ضعيف عن أبيه عن عمر أن بلالاً كان يقول: إذا أذن أشهد أن لا إله إلا الله ، حي على الصلاة! فقال له عمر: قل في أثرها أشهد أن محمداً رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل كما قال عمر).هـ. رحم الله السيوطي. وتحت عنوان: (الرد على من يطعن في عمر بن الخطاب) يقول أستاذنا العبقري الجهبذ الشيخ صلاح نجيب الدق ما نصه بتصرف: (إن بعض الناس قد طعنوا في شخصية الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، فأصبح من الواجب الردُّ على هذه الطعون ، فأقول وبالله تعالى التوفيق والسداد: سوف نذكر بعض الشبهات والطعون التي ذكرها بعضُ الناس في شخصية عمر بن الخطاب ، ونذكر ردَّ العلماء عليها. الشبهة الأولى: قال الطاعنون: "سمَّوا عمر الفاروق ، ولم يسموا عليًّا عليه السلام بذلك ، مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه: (هذا فاروق أمتي ؛ يفرق بين أهل الحق والباطل) ، وقال عبدالله بن عمر: ما كنا نعرف المنافقين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ببغضهم عليًّا عليه السلام". الرد على هذه الشبهة: هذان الحديثان ، لا شكَّ عند أهل المعرفة بالحديث أنهما حديثان موضوعان مكذوبان على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يُروَ واحد منهما في شيء من كتب العلم المعتمدة ، ولا لواحد منهما إسنادٌ معروف ، ولا وجود لهذين الحديثين ، لا في كتب الأحاديث الصحيحة ، ولا كتب الأحاديث الموضوعة ؛ (منهاج السنة ؛ لابن تيمية ، جـ4 صـ286). الشبهة الثانية: قال الطاعنون: "إن عمر بن الخطاب قال: متعتان كانتا محلَّلتين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا أنهى عنهما ، وأعاقب عليهما". الرد على هذه الشبهة: أولاً: تعريف المتعة: المتعة: اسم جامع لمن اعتمر في أشهر الحج ، وجمع بينها وبين الحج في سفر واحد. الرد من عدة وجوه: أولًا: نفترض أن عمر قال قولًا خالفه فيه غيره من الصحابة والتابعين. روى مسلم عن مطرف بن عبد الله بن الشِّخِّير، عن عمران بن الحصين رضي الله عنه ، قال: اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين حج وعمرة ، ثم لم ينزل فيها كتاب ، ولم ينهنا عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فيها رجل برأيه ما شاء ؛ (مسلم حديث: 1226). وأهل السنة متفقون على أن كل واحد من الناس يؤخذ من قوله ويرد ، إلا النبي صلى الله عليه وسلم. ثانيًا: روى النسائي عن أبي وائل ، أن رجلًا من بني تغلب يقال له: الصبي بن معبد، وكان نصرانيًّا فأسلم ، فأقبل في أول ما حج ، فلبى بحج وعمرة جميعًا ، فهو كذلك يلبي بهما جميعًا ، فمر على سلمان بن ربيعة ، وزيد بن صوحان ، فقال أحدهما: لأنت أضل من جملك هذا ، فقال الصبي: فلم يزل في نفسي حتى لقيت عمر بن الخطاب ، فذكرت ذلك له ، فقال: هُديت لسُنة نبيك صلى الله عليه وسلم ؛ (حديث صحيح ؛ صحيح سنن النسائي ، للألباني ، جـ2 صـ264). ثالثًا: كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يأمرهم بالمتعة ، فيقولون له: إن أباك نهى عنها ،

فيقول: إن أبي لم يُرد ما تقولون ، فإذا ألحُّوا عليه قال: أفرسول الله صلى الله عليه وسلم أحقُّ أن تتَّبعوا أم عمر؟ رابعًا: كان مراد عمر رضي الله عنه أن يأمرهم بما هو الأفضل ، وكان الناس لسهولة المتعة تركوا الاعتمار في غير أشهر الحج ، فأراد ألا يجعل البيت خاليًا طول السَّنة ، فإذا أفردوا الحج اعتمروا في سائر السنة ، والاعتمارُ في غير أشهر الحج أفضلُ من المتعة مع الحج في أشهر الحج ، باتفاق الفقهاء الأربعة وغيرهم. خامسًا: قال عمر وعلي رضي الله عنهما في قوله تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) ، قالا: إتمامهما أن تحرم بهما من دويرة أهلِك ؛ (أضواء البيان ، للشنقيطي جـ4 صـ374). أراد عمر وعلي رضي الله عنهما أن تسافر للحج سفرًا ، وللعمرة سفرًا. وقد قال صلى الله عليه وسلم لعائشة في عمرتها: (أجرك على قدر نَصَبك) ، فإذا رجع الحاج إلى دويرة أهله ، فأنشأ العمرة منها ، واعتمر قبل أشهر الحج ، وأقام حتى يحج ، أو اعتمر في أشهره ورجع إلى أهله ، ثم حج ، فها هنا قد أتى بكل واحد من النُّسكينِ من دويرة أهله ، وهذا إتيان بهما على الكمال ، فهو أفضل من غيره ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، جـ4 صـ186: 180). الشبهة الثالثة: قال الطاعنون: "إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مرض موته: إنه يهجر". الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه: الهجر: هو الهذيان والتخريف. روى البخاري عن سعيد بن جبير ، قال: قال ابن عباس: يوم الخميس ، وما يوم الخميس؟ اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه ، فقال: (ائتوني أكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده أبدًا) ، فتنازعوا ، ولا ينبغي عند نبي تنازعٌ ، فقالوا: ما شأنه ، أهجر ، استفهموه؟ فذهبوا يردون عليه ، فقال: (دعوني ، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه) ، وأوصاهم بثلاث ، قال: ((أخرِجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم) ، وسكت عن الثالثة ، أو قال: فنسيتها ؛ (البخاري ، حديث: 4431).أولًا: أن هذه اللفظة: (أهجر) لا تثبت عن عمر رضي الله عنه أصلًا ، وإنما قالها بعض من حضر الحادثة من غير أن يعيَّن ؛ وإنما الثابت فيها: (فقالوا: ما شأنه ، أهجر؟) هكذا بصيغة الجمع دون الإفراد. ثانيًا: الثابت الصحيح من هذه اللفظة أنها وردت بصيغة الاستفهام هكذا (أهجر؟) ، وهذا بخلاف ما جاء في بعض الروايات بلفظ (هجر ، ويهجر) ، فقد نص شراح الحديث على أن الاستفهام هنا جاء على سبيل الإنكار على من قال: (لا تكتبوا). ثالثًا: على فرض صحة رواية (هجر) من غير استفهام ، فلا مطعن فيها على قائلها ؛ لأن الهجر في اللغة يأتي على قسمين: (1) قسم لا نزاع في عروضه للأنبياء ، وهو عدم تبيين الكلام لبحة الصوت ، وغلبة اليبس بالحرارة على اللسان ، كما في الحميات الحارة. (2) وقسم آخر: وهو جريان الكلام غير المنتظم ، أو المخالف للمقصود على اللسان لعارض بسبب الحميات المحرقة في الأكثر ، وهذا لا يجوز في حق الأنبياء ؛ لأنهم معصومون عن ذلك. فلعل القائل هنا أراد القسم الأول ، وهو أنا لم نفهم كلامه بسبب ضعف نطقه صلى الله عليه وسلم ، ويدل على هذا قوله بعد ذلك: (استفهموه). رابعًا: يحتمل أن تكون هذه اللفظة صدرت عن قائلها عن دهش وحيرة أصابته في ذلك المقام العظيم ، والمُصاب الجسيم ، كما قد أصاب عمر وغيرَه عند موت النبي صلى الله عليه وسلم. وعلى هذا ؛ فقائلها معذور أيًّا كان معناها ؛ فإن الرجل يعذر بإغلاق الفكر والعقل ؛ إما لشدة فرح أو حزن ، كما في قصة الرجل الذي فقد دابته ثم وجدها بعد يأس ، فقال: اللهم أنت عبدي وأنا ربك ؛ أخطَأَ من شدة الفرح. خامسًا: هذه اللفظة صدرت بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبار أصحابه ، فلم ينكِروا على قائلها ولم يؤثموه ، فدلَّ على أنه معذور على كل حال ، ولا ينكِر عليه بعد ذلك إلا مفتونٌ في الدين ،

زائغ عن الحق والهدى ، كما هو حال هذا المسكين المعرِّض نفسَه لما لا يطيق ؛ (مختصر التحفة الاثني عشرية ؛ للدهلوي صـ250: 248). الشبهة الرابعة: قال الطاعنون: "قال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتةً ؛ أي: فجأةً من غير تريث ولا مشورة ، وقى الله المسلمين شرَّها ، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه ؛ وكونها فلتةً يدل على أنها لم تقع عن رأي صحيح ، ثم سأل وقاية شرِّها ، ثم أمر بقتل من يعود إلى مثلها ، وكان ذلك يوجب الطعن فيه ". الرد على هذه الشبهة: قول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتةً ؛ معناه: أنها وقعت فجأةً لم نكن قد استعددنا لها ولا تهيأنا ؛ لأن أبا بكر كان متعينًا لذلك ، فلم يكن يحتاج في ذلك إلى أن يجتمع لها الناس ؛ إذ كلهم يعلمون أنه أحق بها ، وليس بعد أبي بكر من يجتمع الناس على تفضيله واستحقاقه ، كما اجتمعوا على ذلك في أبي بكر ، فمن أراد أن ينفرد ببيعة رجل دون ملأ من المسلمين فاقتلوه ، وعمر لم يسأل الله وقاية شرها ، بل أخبر أن الله وقى شر الفتنة بالاجتماع ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، جـ8 صـ278). الشبهة الخامسة: قال الطاعنون: "روى أبو نعيم في كتابه "حلية الأولياء" أن عمر قال عند احتضاره: يا ليتني كنت كبشًا لقومي فسمنوني ما بدا لهم ، ثم جاءهم أحبُّ قومهم إليهم فذبحوني ، فجعلوا نصفي شواءً ، ونصفي قديدًا ، فأكلوني ، فأكون عذرةً ، ولا أكون بشرًا ، وهل هذا إلا مساوٍ لقول الكافر: (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا)؟". الرد على هذه الشبهة من وجهين: أولًا: هذه من مناقب عمر بن الخطاب ، وهذا القول يدل على شدة خوف عمر من الله تعالى ؛ (منهاج السنة لابن تيمية جـ6 صـ10: 5). روى البخاري عن المسور بن مخرمة ، قال: لما طُعن عمر جعل يألم ، فقال له ابن عباس وكأنه يُجزِّعه (أي: يزيل جزعَه): يا أمير المؤمنين ، ولئن كان ذاك ، لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته ، ثم فارقته وهو عنك راضٍ ، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ، ثم فارقته وهو عنك راضٍ ، ثم صحبت صحبتهم فأحسنت صحبتهم ، ولئن فارقتهم لتفارقنَّهم وهم عنك راضون ، قال: أمَّا ما ذكرتَ من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه ، فإنما ذاك مَنٌّ مِن الله تعالى مَنَّ به عليَّ ، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه ، فإنما ذاك مَنٌّ مِن الله جل ذكره منَّ به عليَّ ، وأما ما ترى من جزعي ، فهو من أجلك وأجل أصحابك ، والله لو أن لي طلاع الأرض ذهبًا لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه ؛ (البخاري حديث: 3692). ثانيًا: قولهم: "وهل هذا إلا مساوٍ لقول الكافر: (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) ؟" ، فهذا إخبار عن حالهم يوم القيامة حين لا ينفع توبة ولا خشية ، وأما في الدنيا ، فالعبد إذا خاف ربَّه كان خوفه مما يثيبه الله عليه ، فمن خاف الله في الدنيا أمنه يوم القيامة ، ومن جعل خوف المؤمن من ربه في الدنيا كخوف الكافر في الآخرة ، فهو كمن جعل الظلمات كالنور ، والظلَّ كالحَرُور ، والأحياء كالأموات ، ومن تولى أمر المسلمين فعدل فيهم عدلًا يشهد به عامتهم ، وهو في ذلك يخاف الله أن يكون ظلَم ، فهو أفضل ممن يقول كثير من رعيته: إنه ظلم ، وهو في نفسه آمنٌ من العذاب ، مع أن كليهما من أهل الجنة ؛ (منهاج السنة لابن تيمية جـ6 صـ16: 15). الشبهة السادسة: قال الطاعنون: لما وعَظت فاطمة أبا بكر في فَدَك ، كتب لها كتابًا بها ، وردَّها عليها ، فخرجت من عنده ، فلقيها عمر بن الخطاب ، فحرق الكتاب ، فدعت عليه بما فعله أبو لؤلؤة به. الرد على هذه الشبهة من وجهين: أولًا: هذا من الكذب الذي لا يشك فيه عالم ، ولم يذكر هذا أحدٌ من أهل العلم بالحديث ، ولا يُعرف له إسناد ، وأبو بكر لم يكتب فدكًا قط لأحد ؛ لا لفاطمة ، ولا غيرها ، ولا دعت فاطمةُ على عمر. ثانيًا: ما فعله أبو لؤلؤة المجوسي كرامة في حق عمر رضي الله عنه ، وهو أعظم مما فعله ابن ملجم بعلي رضي الله عنه ، وما فعله قتلة الحسين رضي الله عنه به ؛ فإن أبا

لؤلؤة كافرٌ قتل عمر ، كما يقتل الكافر المؤمن ، وهذه الشهادة أعظم من شهادة من يقتله مسلم (منهاج السنة لابن تيمية جـ6 صـ31: 30). الشبهة السابعة: قال الطاعنون: "إن عمر بن الخطاب عطل حدود الله ، فلم يُقم الحد على المغيرة بن شعبة". الرد على هذه الشبهة من وجهين: أولًا: جماهير العلماء مؤيدون ما فعله عمر في قصة المغيرة بن شعبة ؛ حيث اتهم بعض الناس المغيرة بارتكاب جريمة الزنا ، وأن البيِّنة إذا لم تكمل ، أقيمَ الحد على الشهود ، ومن قال بالقول الآخر لم ينازع في أن هذه مسألة اجتهاد. ثانيًا: الذي فعله في قصة المغيرة كان بحضرة الصحابة رضي الله عنهم ، وأقروه على ذلك ، وعليٌّ منهم ، والدليل على إقرار علي له أنه لما جلد الثلاثة الحد ، أعاد أبو بكرة القذف ، وقال: والله لقد زنى ، فهمَّ عمر بجلده ثانيًا ، فقال له علي: إن كنت جالده فارجم المغيرة ، يعني أن هذا القول إن كان هو الأول ، فقد حد عليه ، وإن جعلته بمنزلة قول ثانٍ فقد تم النصاب أربعة ، فيجب رجمه ، فلم يحده عمر ، وهذا دليل على رضا عليِّ بن أبي طالب بحدهم أولًا دون الحد الثاني ، وإلا كان أنكر حدهم أولًا كما أنكر الثاني ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، جـ6 صـ35: 34). الشبهة الثامنة: قال الطاعنون: "كان عمر بن الخطاب يعطي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من بيت المال أكثر مما ينبغي ، وكان يعطي عائشة وحفصة من المال في كل سنةٍ عشرةَ آلاف درهم". الرد على هذه الشبهة من وجهين: أولًا: أما حفصة ، فكان ينقصها من العطاء لكونها ابنته ، كما نقص عبدَ الله بن عمر ، وهذا من كمال احتياطه في العدل ، وخوفه مقامَ ربه ، ونهيه نفسَه عن الهوى. ثانيًا: كان عمر يرى التفضيل في العطاء بالفضل ، فيُعطي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أعظَمَ مما يعطي غيرَهن من النساء ، كما كان يعطي بني هاشم من آل أبي طالب وآل العباس أكثر مما يعطي أعدادهم من سائر القبائل ، فإذا فضل شخصًا كان لأجل اتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو لسابقته واستحقاقه ، وكان يقول: ليس أحد أحق بهذا المال من أحد ، وإنما هو الرجل وغناؤه ، والرجل وبلاؤه ، والرجل وسابقته ، والرجل وحاجته ، فما كان يعطي من يُتهمُّ على إعطائه بمحاباة في صداقة أو قرابة ، بل كان ينقص ابنَه وابنته ونحوهما عن نظرائهم في العطاء ، وإنما كان يفضل بالأسباب الدينية المحضة ، ويفضل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم على جميع البيوتات ويقدِّمهم ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، جـ6 صـ35: 34). الشبهة التاسعة: قال الطاعنون: "كان عمر بن الخطاب قليل المعرفة بالأحكام ؛ أمر برجم حامل ، فقال له علي بن أبي طالب: إن كان لك عليها سبيل ، فلا سبيل لك على ما في بطنها ، فأمسك ، وقال: لولا عليٌّ لهلك عمر". الرد على هذه الشبهة من وجهين: أولًا: هذه القصة إن كانت صحيحةً ، فلا تخلو من أن يكون عمر لم يعلم أنها حامل ، فأخبره علي بن أبي طالب بحملها ، ولا ريب أن الأصل عدم العلم ، والإمام إذا لم يعلم أن المستحقة للقتل أو الرجم حامل ، فعرَّفه بعض الناس بحالها ، كان هذا من جملة إخباره بأحوال الناس المغيبات ، ومن جنس ما يشهد به عنده الشهود ، وهذا أمر لا بد منه مع كل أحد من الأنبياء والأئمة وغيرهم ، وليس هذا من الأحكام الكلية الشرعية. وإما أن يكون عمر قد غاب عنه كون الحامل لا ترجم ، فلما ذكَّره عليٌّ ذكَر ذلك ؛ ولهذا أمسك ، ولو كان رأيه أن الحامل تُرجم لرجمها ، ولم يرجع إلى رأي غيره ، وقد مضت سنة النبي صلى الله عليه وسلم في الغامدية ، لما قالت: إني حُبلى من الزنا ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: (اذهبي حتى تضعيه). ثانيًا: لو افترضنا أنه خفي على عمر علم هذه المسألة حتى عرفه ، لم يقدح ذلك فيه ؛ لأن عمر ساس المسلمين وأهل الذمة ، يعطي الحقوق ، ويقيم الحدود ، ويحكم بين الناس كلِّهم ، وفي زمنه انتشر الإسلام ، وظهر ظهورًا لم

يكن قبله مثله ، وهو دائمًا يقضي ويفتي ، ولولا كثرة علمه لم يطق ذلك ، فإذا خفيت عليه قضيةٌ من مائة ألف قضية ، ثم عرفها ، أو كان نسيها فذكَرَها ، فأيُّ عيب في ذلك؟! وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قد خفي عليه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أضعاف ذلك ، ومنها ما مات ولم يعرفه ؛ (منهاج السنة ؛ لابن تيمية ، جـ6 صـ43: 41). الشبهة العاشرة: قال الطاعنون: "أمر عمر بن الخطاب برجم مجنونة ؛ فقال له عليٌّ رضي الله عنه: إن القلم رفع عن المجنون حتى يُفيق ، فأمسك ، وقال عمر: لولا عليٌّ لهلك عمر". الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه: أولًا: قولهم: "قال عمر: لولا عليٌّ لهلك عمر" ؛ هذه الزيادة ليست معروفةً في هذا الحديث. ثانيًا: رجم المجنونة لا يخلو: إما أن يكون لم يعلم بجنونها ، فلا يقدح ذلك في علمه بالأحكام ، أو كان ناسيًا ذلك فذكر بذلك. ثالثًا: العقوبات تكون لدفع الضرر في الدنيا ، والمجنون قد يعاقَب لدفع عدوانه على غيره من العقلاء والمجانين ، والزنا هو من العدوان. والشريعة قد جاءت بعقوبة الصبيان على ترك الصلاة ، كما قال صلى الله عليه وسلم: (مُرُوهم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرِّقوا بينهم في المضاجع) ، والمجنون إذا اعتدى ، ولم يندفع اعتداؤه إلا بقتله ، قُتل ، بل البهيمة إذا اعتدت ولم يندفع اعتداؤها إلا بقتلها قُتلت ، وإن كانت مملوكةً لم يكن على قاتلها ضمان للمالك عند جمهور العلماء ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، جـ6 صـ46: 45). الشبهة الحادية عشرة: قال الطاعنون: "قال عمر بن الخطاب في خطبةٍ له: من غالى في مهر امرأة جعلته في بيت المال ، فقالت له امرأة: كيف تمنعنا ما أعطانا الله في كتابه حين قال: (وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا)؟ فقال عمر: كل أحدٍ أفقه من عمر". الرد على هذه الشبهة: هذه القصة دليل على كمال فضل عمر ودينه وتقواه ، ورجوعه إلى الحق إذا تبيَّن له ، وأنه يقبل الحق حتى من امرأة ، ويتواضع له ، وأنه معترف بفضل الواحد عليه ، ولو في أدنى مسألة ، وليس من شرط الأفضل ألا ينبهه المفضول لأمر من الأمور ، فقد قال الهدهد لسليمان صلى الله عليه وسلم: (أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ) ، وقد قال موسى صلى الله عليه وسلم للخضر: (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) ، والفرق بين موسى والخضر أعظم من الفرق بين عمر وبين أشباهه من الصحابة ؛ (منهاج السنة ؛ لابن تيمية ، جـ6 صـ77: 76). الشبهة الثانية عشرة: قال الطاعنون: "ولم يُقم عمر بن الخطاب حد الخمر على قدامة بن مظعون ؛ لأنه تلا عليه: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا) ، فقال له علي بن أبي طالب: ليس قدامة من أهل هذه الآية ، فلم يدر كم يحده ، فقال له أمير المؤمنين: حده ثمانين ، إن شارب الخمر إذا شربها سكر ، وإذا سكر هذَى ، وإذا هذَى افترى". الرد على هذه الشبهة: هذا من الكذب البيِّن الظاهر على عمر رضي الله عنه ؛ فإن علم عمر بن الخطاب بالحكم في مثل هذه القضية أبينُ من أن يحتاج إلى دليل ، فإنه قد جلد في الخمر غير مرة هو وأبو بكر قبله ، وكانوا يضربون فيها تارةً أربعين وتارةً ثمانين ، وكان عمر أحيانًا يعزر فيها بحلق الرأس والنفي ، وكانوا يضربون فيها تارةً بالجريد ، وتارةً بالنعال والأيدي وأطراف الثياب ؛ (منهاج السنة لابن تيمية جـ6 صـ83: 82). الشبهة الثالثة عشرة: قال الطاعنون: "أرسل عمر بن الخطاب إلى حامل يستدعيها ، فأسقطت جنينها خوفًا من عمر ، فقال له الصحابة: نراك مؤدبًا ولا شيء عليك ، ثم سأل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فأوجب الدية على عاقلة عمر". الرد على هذه الشبهة: هذه مسألة اجتهاد اختلف فيها العلماء ، وكان عمر بن الخطاب يشاور الصحابة رضي الله عنهم في الحوادث ، يشاور عثمان ، وعليًّا ، وعبدالرحمن بن عوف ، وابن مسعود ، وزيد

بن ثابت وغيرهم ؛ حتى كان يشاور ابن عباس ، وهذا كان من كمال فضله وعقله ودينه ؛ ولهذا كان من أسَدِّ الناس رأيًا ، وكان يرجع تارةً إلى رأي هذا ، وتارةً إلى رأي هذا ، وهذا لا عيب فيه ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، جـ6 صـ88: 87). الشبهة الرابعة عشرة: قال الطاعنون: "أمر عمر بن الخطاب برجم امرأة ولدت لستة أشهر ، فقال له علي بن أبي طالب: إن خاصمتك بكتاب الله تعالى خصمتك ، إن الله يقول: (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) ، وقال تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ)". الرد على هذه الشبهة: كان عمر يستشير الصحابة ؛ فتارةً يشير عليه عثمان بما يراه صوابًا ، وتارةً يشير عليه علي ، وتارةً يشير عليه عبد الرحمن بن عوف ، وتارةً يشير عليه غيرهم ، وبهذا مدح الله المؤمنين بقوله تعالى: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، جـ6 صـ93). الشبهة الخامسة عشرة: قال الطاعنون: "كان عمر بن الخطاب يفضل في الغنيمة والعطاء ، وأوجب الله تعالى التسوية". الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه: أولًا: أما الغنيمة ، فلم يكن يقسمها هو بنفسه ، وإنما يقسمها الجيش الغانمون بعد الخُمُس ، وكان الخمس يرسل إليه ، كما يرسل إلى غيره ، فيقسمه بين أهله. ثانيًا: لم يقل عمر ولا غيره: إن الغنيمة يجب فيها التفضيل ، ولكن تنازع العلماء: هل للإمام أن يفضل بعض الغانمين على بعض ، إذا تبين له زيادة نفع؟ فيه قولان للعلماء ، هما روايتان عن أحمد ، إحداهما: أن ذلك جائز ، وهو مذهب أبي حنيفة. روى مسلم عن سلمة بن الأكوع (في غزوة الغابة): قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كان خيرَ فُرساننا اليوم أبو قتادة ، وخيرَ رجَّالتنا سلمةُ) ، قال: ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمينِ: سهمَ الفارسِ ، وسهم الراجل ، فجمعهما لي جميعًا ، ثم أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه على العضباء: (بعير النبي صلى الله عليه وسلم) راجعين إلى المدينة ؛ (مسلم حديث: 1807). وذلك لأن سلمة بن الأكوع أتى من القتل والغنيمة وإرهاب العدو بما لم يأت به غيرُه. والقول الثاني: لا يجوز ذلك ، وهو مذهب مالك والشافعي ، ومالك يقول: لا يكون النفل إلا من الخُمُس ، والشافعي يقول: لا يكون إلا من خمس الخمس ؛ فهذه مسألة اجتهاد ، فإذا كان عمر يرى التفضيل للمصلحة ، فهو الذي ضرب الله الحقَّ على لسانه وقلبه. ثالثًا: أما التفضيل في العطاء ، فلا ريب أن عمر كان يفضِّل فيه ، ويجعل الناس فيه على مراتب ، وهذا اجتهاد منه ، وروي عن عمر أنه قال: لئن عشت إلى قابل لأجعلن الناس بابًا واحدًا ؛ أي: نوعًا واحدًا (يسوِّي بين جميع الناس في العطاء) ، وكان أبو بكر يسوي في العطاء ، وكان عليٌّ يسوي أيضًا ، وكان عثمان يفضل ، وهي مسألة اجتهاد ، فهل للإمام التفضيل فيه للمصلحة؟ على قولين ، هما روايتان عن أحمد ، والتسوية في العطاء اختيار أبي حنيفة والشافعي ، والتفضيل قول مالك ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، جـ6 صـ102: 100). الشبهة السادسة عشرة: قال الروافض: "كان عمر بن الخطاب يقول بالرأي والظن". الرد على هذه الشبهة: القول بالرأي لم يختص به عمر رضي الله عنه وحده ، بل عليٌّ كان من أقولهم بالرأي ، وكذلك أبو بكر وعثمان وزيد وابن مسعود وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقولون بالرأي ؛ أي: بالاجتهاد في الأمور التي ليس فيها نص من القرآن أو السُّنة. روى أبو داود ، عن قيس بن عباد ، قال: قلت لعلي رضي الله عنه: أخبرنا عن مسيرك هذا ، أعهْدٌ عهده إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم رأي رأيته؟ فقال: "ما عهد إليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بشيء ، ولكنه رأيٌ رأيته" ؛ (حديث صحيح ؛ صحيح أبي داود ، للألباني حديث: 3900). ومعلوم أن الرأي إن لم يكن مذمومًا ، فلا لوم على من قال به ؛ (منهاج السنة

لابن تيمية ، جـ6 صـ113: 111). الشبهة السابعة عشرة: قال الطاعنون: "قول عمر بن الخطاب: إن محمدًا صلى الله عليه وسلم لم يمت ، هذا يدل على قلة علمه". الرد على هذه الشبهة من وجهين: أولًا: كون عمر ظن أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت ، فهذا كان ساعةً ، ثم تبين له موته ، ومثل هذا يقع كثيرًا ؛ قد يشك الإنسان في موت ميت ساعةً وأكثر ، ثم يتبين له موته ، وهذا ليس عيبًا ، وعلي بن أبي طالب قد تبين له أمور بخلاف ما كان يعتقده فيها أضعاف ذلك ؛ بل ظن كثيرًا من الأحكام على خلاف ما هي عليه ، ومات على ذلك ، ولم يقدح ذلك في إمامته ؛ (منهاج السنة لابن تيمية جـ8 صـ301: 300). ثانيًا: إن ذلك القول قد يكون صدر من عمر رضي الله عنه من شدة دهشته بموت الرسول ، وكمال محبته له صلى الله عليه وسلم ؛ حتى لم يبق له في ذلك الحين شعورٌ بشيء ، وكثيرًا ما يحصل الذهول بسبب تفاقم المصائب وتراكم الشدائد ؛ لأن النسيان والذهول من اللوازم البشرية ؛ ألا ترى أن يوشع بن نون ـ مع كونه نبيًّا معصومًا ـ نسي أن يخبر موسى بفقد الحوت مع المكتل ، بل إن موسى صلى الله عليه وسلم ـ مع كونه من أولي العزم ـ قد نسي معاهدته مع الخضر على عدم السؤال ثلاث مرات ، وقال تعالى في حق آدم صلى الله عليه وسلم: (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) ؛ (مختصر التحفة الاثني عشرية للدهلوي صـ252). الشبهة الثامنة عشرة: قال الطاعنون: "ابتدع عمر بن الخطاب صلاة التراويح مع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أيها الناس ، إن الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعةً بدعةٌ ، وصلاة الضحى بدعة ، فإن قليلًا في سنة خيرٌ من كثير في بدعة ، ألا وإن كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة سبيلها إلى النار) ، وخرج عمر في شهر رمضان ليلًا فرأى المصابيح في المساجد ، فقال: ما هذا؟ فقيل له: إن الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوع ، فقال: بدعة ونعمت البدعة ، فاعترف بأنها بدعة". الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه: أولًا: ما الدليل على صحة هذا الحديث؟ وأين إسناده؟ وفي أي كتاب من كتب الحديث روي هذا؟ ومن قال من أهل العلم بالحديث: إن هذا صحيح؟ الثاني: جميع أهل المعرفة بالحديث يعلمون أن هذا من الكذب الموضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأدنى مَن له معرفة بالحديث يعلم أنه كذب لم يروه أحد من المسلمين في شيء من كتبه ؛ لا كتب الصحيح ولا السنن ولا المسانيد ، ولا يعرف له إسناد ؛ لا صحيح ولا ضعيف ، بل هو كذب بيِّن. الثالث: أنه قد ثبت أن الناس كانوا يصلُّون بالليل في رمضان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وثبت أنه صلى بالمسلمين جماعةً ليلتين أو ثلاثًا ، وقول عمر: (نعمت البدعة هذه) ؛ يقصد بالبدعة هنا: معناها اللغوي ؛ أي: العمل البديع. الرابع: لو كانت صلاة التراويح بدعة لأبطلها عليُّ بن أبي طالب لمَّا صار أمير المؤمنين وهو بالكوفة ، فلما كان جاريًا في ذلك مجرى عمر دلَّ على استحباب ذلك ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، جـ8 صـ308: 304). روى البيهقي عن أبي عبدالرحمن السلمي ، عن علي رضي الله عنه قال: "دعا القرَّاء في رمضان ، فأمر منهم رجلًا يصلي بالناس عشرين ركعةً" ، قال: وكان علي رضي الله عنه يوتر بهم ؛ (السنن الكبرى للبيهقي جـ2 صـ699). روى البيهقي عن عرفجة الثقفي قال: "كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يأمر الناس بقيام شهر رمضان ، ويجعل للرجال إمامًا ، وللنساء إمامًا" قال عرفجة: "فكنت أنا إمام النساء" ؛ (السنن الكبرى للبيهقي جـ2 صـ695). الشبهة التاسعة عشرة: يقول الطاعنون: "ابتدع عمر بن الخطاب وقوع طلاق الثلاث في مجلس واحد ثلاثًا". الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه: أولًا: لم يبتدع عمر ذلك ، وما كان عمر ليبتدع ، بل لا يُعرَف في الصحابة مبتدع. ثانيًا: ما فعله عمر يعتبر من السياسة

الشرعية ، لا من التشريع ، وبينهما فرق: التشريع: هو سَنُّ أمر لم يكن في شريعة الإسلام ، كأن يأتي أحد فيسن ويشرِّع للناس الحج لغير مكة ؛ كالحج إلى كربلاء ، أو إلى النجف! أو فرض خمس في أموال الناس ، ونحو ذلك! والسياسة الشرعية: أن يأخذ الناس بالحزم في أمر مشروع. فللحاكم أن يأخذ الناس بالسياسة الشرعية ، ويلزمهم بأمر رآهم توسعوا فيه ، ولهذا أصلٌ في السنة النبوية. روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال» ، فقال له رجال من المسلمين: فإنك يا رسول الله تُواصل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيكم مثلي؟ إني أبِيتُ يطعمني ربي ويسقينِ) ، فلما أبَوا أن ينتهوا عن الوصال ، واصَل بهم يومًا ، ثم يومًا ، ثم رأوا الهلال ، فقال: (لو تأخر لزدتكم) ؛ كالمنكِّل بهم حين أبَوا ؛ (البخاري حديث: 6851 مسلم حديث: 1103). ثالثًا: من باب السياسة الشرعية إلزام الناس بالطلاق الثلاث ؛ أي: إيقاعها ، وهذا ليس تشريعًا ؛ فإن التشريع لو أن أحدًا قال: يزاد طلقة رابعة ـ مثلًا ـ فإن هذا هو التشريع ، أما إلزام الناس بأمر مشروع ، فهذا ليس من باب التشريع ، إنما هو من باب السياسة الشرعية ، والناس إذا رأوا أنه ضيق عليهم في أمر كان لهم فيه سَعة ، كان أدعى للزجر ، وهذا الذي ذهب إليه عمر. روى مسلم عن ابن عباس ، قال: "كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر ، وسنتين من خلافة عمر ، طلاق الثلاث واحدةً ، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة ، فلو أمضيناه عليهم ، فأمضاه عليهم" ؛ (مسلم حديث: 1472). رابعًا: هذا الأمر قد وافق الصحابةُ عليه عمرَ بن الخطاب ، وهم متوافرون. خامسًا: لم يزعم عمر بن الخطاب نسخ العمل بالثلاث أن تكون واحدة ، وإنما أخذ بذلك ، وهذا كالذي يأخذ بأمر واحد من كفارة اليمين ، أو يصرف الزكاة لصنف واحد من الأصناف الثمانية ؛ فالذي يكفِّر عن يمينه بالإطعام ، ويلتزم هذا ، لا يعتبر مشرعًا ، وإنما أخذ ببعض ما شرع مما له فيه اختيار ، وكذلك الذي يصرف الزكاة لصنف واحد من الأصناف الثمانية من أهل الزكاة ، لا يعتبر معطلًا لما شرعه الله ، وإنما أخذ ببعض ما له فيه خيار ، وكذلك القول بالنسبة للطلاق الثلاث ، وما اختاره عمر فيها ؛ (شبهات طال حولها الجدل صـ703: 699). الشبهة العشرون: قال الطاعنون: "أدخل عمر قول: الصلاة خير من النوم ، في الأذان". الرد على هذه الشبهة: هذا كذب وافتراء على عمر بن الخطاب ؛ لأن قول: الصلاة خير من النوم ، من السُّنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى أبو داود عن أبي محذورة ، قال: قلت: يا رسول الله ، علِّمني سنة الأذان؟ قال: فمسح مقدم رأسي ، وقال: (تقول: الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر ، ترفع بها صوتك ، ثم تقول: أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمدًا رسول الله ، أشهد أن محمدًا رسول الله ، تخفض بها صوتك ، ثم ترفع صوتك بالشهادة ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمدًا رسول الله ، أشهد أن محمدًا رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، حي على الفلاح فإن كان صلاة الصبح قلت: الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله) ؛ (حديث صحيح ؛ صحيح أبي داود ، للألباني حديث: 472). الشبهة الحادية والعشرون: يقول الطاعنون: "أراد عمر بن الخطاب أن يحرق بيت فاطمة الزهراء". الرد على هذه الشبهة: سبحانك هذا بهتان عظيم! الرد من عدة وجوه: أولًا: نريد سندًا صحيحًا لهذه الرواية؟ ثانيًا: هل يظن أحد من المسلمين أن يفعل عمر بن الخطاب ذلك بأهل بيت نبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم؟ (مختصر التحفة الاثني عشرية ؛ للدهلوي صـ252). ثالثًا: محبة عمر بن

الخطاب لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ثابتةٌ ومعلومة لكل مسلم. روى أحمد عن زيد بن أسلم قال: لمَّا بويع لأبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، كان عليٌّ والزبير بن العوام يدخلان على فاطمة فيشاورانها ، فبلغ عمر فدخل على فاطمة ، فقال: يا بنت رسول الله ، ما أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك ، وما أحد من الخلق بعد أبيك أحب إلينا منك ، وكلمها ، فدخل عليٌّ والزبير على فاطمة ، فقالت: انصرفا راشدين ، فما رجعا إليها حتى بايعا ؛ (فضائل الصحاب لأحمد بن حنبل صـ364). رابعًا: محبة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب ثابتة: (1) روى البخاري عن ابن أبي مُليكة ، أنه سمع ابن عباس ، يقول (وهو يتحدث عن موت عمر): وضع عمر على سريره فتكنفه الناس (أحاطوا به) يدْعون ويصلُّون قبل أن يُرفع وأنا فيهم ، فلم يرعني (يفاجئني) إلا رجل آخذ منكبي ، فإذا علي بن أبي طالب ، فترحم على عمر ، وقال: ما خلفت أحدًا أحب إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك ، وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك ، وحسبت أني كنت كثيرًا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر) ؛ (البخاري حديث: 3685). (2) إن من دلالة محبة أهل البيت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه تسمية أبنائهم باسمه ؛ حبًّا وإعجابًا بشخصيته ، وتقديرًا لما أتى به من الأفعال الطيبة والمكارم العظيمة ، ولما قدَّم إلى الإسلام من الخدمات الجليلة ، وإقرارًا بالصِّلات الودية الوطيدة التي تربطه بأهل بيت النبوة ، والرحم والصهر القائم بينه وبينهم ، فأول من سمَّى ابنه باسمه أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب ، سمى ابنه من أم حبيب بنت ربيعة البكرية عمرَ ، وتبعه الحسنُ بن علي في ذلك الحبِّ لعمر بن الخطاب رضي الله عنهم؛ فسمى أحد أبنائه عمرَ أيضًا ، وكذلك الحسين بن على سمَّى عمرَ ، ومن بعد الحسين ابنه علي الملقَّب بزين العابدين سمَّى أحد أبنائه باسم عمر ، وكذلك موسى بن جعفر الملقب بالكاظم سمى أحد أبنائه باسم عمر. فهؤلاء الأئمة من أهل البيت الذين ساروا على هدي النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعالم منهج أهل السنة والجماعة بسيرتهم العطرة ـ يُظهِرون لعمر الفاروق ما يكنُّونه في صدورهم من حبِّهم وولائهم له بعد وفاته بمدة ، وقد جرى هذا الاسم ـ وكذلك أبو بكر وعثمان ـ في ذرية أهل البيت ممن ساروا على مذهب الحق ، وهو منهج أهل السنة والجماعة إلى يومنا هذا ؛ (علي بن أبي طالب لعلي محمد الصلابي صـ146). (3) قال حفص بن قيس: سألت عبد الله بن الحسن عن المسح على الخفين ، فقال: امسح ؛ فقد مسح عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال: قلت: إنما أسألك أنت تمسح؟ قال: ذاك أعجز لك ، أُخبرك عن عمر ، وتسألني عن رأيي؟! فعمر كان خيرًا مني ، ومن ملء الأرض ، فقلت: يا أبا محمد ، فإن ناسًا يزعمون أن هذا منكم تقية؟ قال: فقال لي ـ ونحن بين القبر والمنبر ـ: اللهم إن هذا قولي في السر والعلانية ، فلا تسمعن عليَّ قول أحد بعدي ؛ (النهي عن سب الأصحاب لمحمد بن عبد الواحد المقدسي صـ70 رقم: 24). الشبهة الثانية والعشرون: قال الطاعنون: "ضرب عمر بن الخطاب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أسقطت ولدها محسنًا ، وهو في بطنها". الرد على هذه الشبهة: الرد من عدة وجوه: أولًا: نريد من الطاعنين أن يأتوا بإسناد صحيح لهذه الرواية ، إن كانوا صادقين! ثانيًا: الدليل على كذب هذه الرواية أن محسنًا قد ولدته فاطمة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. ثالثًا: هذه الرواية فيها اتهام مباشر لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالجبن ، وأنه كان يخاف من عمر بن الخطاب ؛ (علي بن أبي طالب لعلي محمد الصلابي صـ142). الشبهة الثالثة والعشرون: قال الطاعنون: "إن عمر بن الخطاب لم يعط أهل البيت سهمهم من الخُمس

الثابت بقوله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) ، فقد خالف حكم الله تعالى". الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه: أولًا: سبحانك هذا بهتان عظيم! إذا لم يكن عمر بن الخطاب هو الذي يحكم بشرع الله تعالى ، فمَن يحكم؟! ثانيًا: فعلُ عمر موافق لفعل النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان أبو بكر وعمر يخرجان سهم ذوي القربى من الخمس، ويعطيانه لفقراء أهل البيت ومساكينهم، كما كان ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم؛ (مختصر التحفة الاثني عشرية؛ للدهلوي صـ255). ثالثًا: روى الطحاوي عن ابن إسحاق ، قال: سلك عليُّ بن أبي طالب في سهم ذوي القربى لما ولي الخلافة ـ مسلكَ أبي بكر وعمر ؛ (إتحاف المهرة ؛ لابن حجر العسقلاني جـ11 صـ616 رقم: 14739). الشبهة الرابعة والعشرون: قال الطاعنون: "لما أقبل الناس لمبايعة أبي بكر الصديق ، كادوا يطؤون سعد بن عبادة بأقدامهم ، فقال أصحاب سعد: انتبهوا ، لا تطؤوا سعدًا بأقدامكم ، فقال عمر: اقتلوه ، قتله الله ، ثم قام عمر على رأس سعد فقال: لقد هممت أن أطأك حتى تسقط أعضاؤك ، فأخذ قيس بن سعد بن عبادة بلحية عمر ، وقال له: لو مسست من أبي شعرةً ، ما رجعت إلى دارك سالمًا ؛ فقال أبو بكر الصديق: مهلًا يا عمر ، الرفق هنا أبلغ ، فأعرض عمر عن سعد ، وانصرف". الرد على هذه الشبهة: سبحانك هذا بهتان عظيم على عمر بن الخطاب! والرد من عدة وجوه: أولًا: نقول لهؤلاء الطاعنين: نريد منكم أن تأتوا بسند صحيح لهذه الرواية ، إن كنتم صادقين. ثانيًا: لم يطلب عمر بن الخطاب قتل سعد بن عبادة ، وذلك بدليل ما رواه البخاري عن ابن عباس ، أن عمر بن الخطاب قال (وهو يتحدث عما حدث في سقيفة بني ساعدة): قال أبو بكر الصديق: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ، فبايِعوا أيهما شئتم ، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح ، وهو جالس بيننا ، فلم أكره مما قال غيرها ، كان والله أن أقدَّم فتُضرب عنقي ، لا يقربني ذلك من إثم ، أحبَّ إليَّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر ، اللهم إلا أن تسول إليَّ نفسي عند الموت شيئًا لا أجده الآن ؛ فقال قائل من الأنصار: منا أمير ، ومنكم أمير ، يا معشر قريش ، فكثر اللغط (الصوت والضجيج) ، وارتفعت الأصوات حتى فَرِقْتُ (خشيت) من الاختلاف ، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده فبايعته ، وبايعه المهاجرون ، ثم بايعتْه الأنصار ، ونزونا (وثبنا عليه) على سعد بن عبادة ، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة (خذلتموه وأعرضتم عنه) ، فقلت: قتل الله سعد بن عبادة ؛ (البخاري حديث: 6830). ثالثًا: قول عمر: (قتل الله سعد بن عبادة) مقصود به أن الله تعالى هو الذي قدر خذلان سعد بن عبادة، وعدم صيرورته خليفة ، أو أن يكون المقصد بقول عمر الدعاء على سعد بن عبادة ؛ لأن موقفه كان ربما أحدث فُرقة في المسلمين ؛ (فتح الباري ؛ لابن حجر العسقلاني جـ7 صـ39). وشيخنا ابن باز رد على إساءة كاتب في حق أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أوردها من خلال قصة مكذوبة عن عمر ، فقال ما نصه: (قد اطلعت على القصة التي نقلها الكاتب من تاريخ ابن جرير الطبري رحمه الله عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حيث قال ما نصه: (فاتبعته فدخل دارًا ثم دخل حجرة فاستأذنت وسلمت فأذن لي فدخلت عليه، فإذا هو جالس على مسح (بساط) متكئ على وسادتين من أدم محشوتين ليفًا فنبذ إليّ بإحداهما فجلست عليها، وإذا بهو في صفة فيها بيت عليه ستير، فقال: يا أم كلثوم ألا تخرجين إلينا تأكلين معنا من هذا، قالت: إني أسمع عندك حس رجل، قال: نعم، ولا أراه من أهل البلد، قالت: لو أردت أن أخرج إلى الرجال لكسوتني كما كسى ابن جعفر امرأته، وكما كسى الزبير امرأته، وكما كسى طلحة امرأته، قال: أو ما يكفيك أن يقال أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب

وامرأة أمير المؤمنين عمر، فقال: كل فلو كانت راضيةً لأطعمتك أطيب من هذا) أ.هـ. وهذه القصة باطلة لا تثبت رواية ولا دراية. أما الرواية ، فلأن مدارها على جماعة من الضعفاء وبعضهم متهم بالكذب ، وتنتهي القصة إلى مبهم لا يعرف من هو ولا تعرف حاله وهو الذي رواها عن عمر ؛ وبذلك يعلم بطلانها من حيث الرواية. وأما من حيث الدراية فمن وجوه: شذوذها ومخالفتها كما هو معلوم من سيرة عمر وشدته في الحجاب وغيرته العظيمة وحرصه على أن يحجب النبي ﷺ نساءه حتى أنزل الله آية الحجاب. مخالفتها لأحكام الإسلام التي لا تخفى على عمر ولا غيره من أهل العلم ، وقد دل القرآن والسنة النبوية على وجوب الاحتجاب ، وتحريم الاختلاط بين الرجال والنساء على وجه يسبب الفتنة ودواعيها. ما في متنها من النكارة الشديدة التي تتضح لكل من تأملها ، وبكل حال فالقصة موضوعة على عمر بلا شك ؛ للتشويه من سُمعته أو للدعوة إلى الفساد بسفور النساء للرجال الأجانب ، واختلاطهن بهم أو لمقاصد أخرى سيئة ، نسأل الله العافية. ولقد أحسن الشيخ أبو تراب الظاهري ، والشيخ محمد أحمد حساني ، والدكتور هاشم بكر حبشي فيما كتبوه في رد هذه القصة ، وبيان بطلانها ، وأنه لا يصح مثلها عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، جزاهم الله خيرًا ، وضاعف مثوبتهم وزادنا وإياهم علمًا وتوفيقًا ، وجعلنا وإياهم وسائر إخواننا من أنصار الحق).هـ. وأخرج الطبراني عن سُديسة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه. وأخرجه الدارقطنى في الأفراد من طريق سُديسة عن حفصة وأخرج الطبراني عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال لي جبريل: ليبكِ الإسلامُ على موت عمر! وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أبغض عمر فقد أبغضني ، ومن أحب عمر فقد أحبني ، وإن الله باهي بالناس عشية عرفة عامة وباهى بعمر خاصة وإنه لم يبعث الله نبياً إلا كان في أمته محدّث ، وإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر! قالوا يا رسول الله: كيف محدث؟ قال: تتكلم الملائكة على لسانه! إسنادُه حسن. ورحمك الله يا سيوطي فلقد كانت لك اهتمامات جمة بسرد ممتع لموافقات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب للقرآن الكريم!)

3 - بردة فاطمة الزهراء

(لقد كتب بُردات ثلاث أهديتها للنبي – صلى الله عليه وسلم - ، وكان طابعها العام عدم الغلو في النبي – صلى الله عليه وسلم – ولا أدعوه من دون الله ، ولا أتوسل به ، ولا أغلو في المدح والإطراء! ذلك لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – ق- نهانا عن هذا كله في غير ما حديث! وكتبت بردة انتصارية لأم المؤمنين الصديقة بنت الصديق – رضي الله عنها -! وكتبت بردة خامسة عن أبي بكر الصديق – رضي الله عنه -! وتأتي هذه البردة السادسة لريحانة النبي – صلى الله عليه وسلم – السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله – رضي الله عنها ، وصلى الله وسلم وبارك على أبيها -! ويشهد الله تعالى أن أكتب هذه البردات حباً وكرامة لمن نقشت برداتي عنهم! وأجد أنه من واجبي كشاعر مسلم ينتهج منهج السلف ويعتقد عقيدة أهل السنة والجماعة الوسطية المعتدلة الجميلة القائمة على الدليل الصحيح والعقل السليم ، رأيت أنه من واجبي أن أسخر قلمي في كل شعر يرضى الله ورسوله عنه! واستحيت من الله أن أموت ولا يكون في ديواني ما أعذر به عند الله أنني دافعت فيه عن نبيه وصحابته! فكانت هذه البردات من هذا المنطلق! وعودٌ إلى الحبيبة إلى قلوبنا وأرواحنا الزهراء فاطمة سيدة نساء

العالمين في زمانها وكل زمان! رَوَى البخاريُّ في صحيحه: أنَّ النبي صلى الله عليه و سلم قال: (فَاطِمةُ بِضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أغْضَبَها فَقَدْ أغْضَبَنِي). إنها ريحانة النبي – صلى الله عليه وسلم - السيدة فاطمة الزهراء رابع وأصغر بنات سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى وآله وصحبه وسلم من السيدة خديجة رضي الله عنها، و لدت يوم الجمعة الموافق للعشرين من جمادى الآخرة ، و قريش تبني الكعبة ، وذلك قبل البعثة بخمس سنوات. كانت السيدة فاطمة رضي الله عنها شديدة الشبه بأبيها سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، إذ كانت بيضاء البشرة مشربة بحمرة ولها شعر أسود. وعن أم المؤمنين أم سلمى رضي الله عنها أنها قالت: (كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم أشبه الناس وجهاً برسول الله صلى الله عليه وسلم). وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: (ما رأيت أحداً من خلق الله أشبه حديثاً و كلاماً برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة). وقال صلى الله عليه وسلم: (أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسيا بنت مزاحم). وقد ورد أيضا أنه قال: (إن ملكا استأذن الله تعالى في زيارتي وبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أمتي. وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة). لقد ولدت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عليها في دار والدتها السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها ، وتقع هذه الدار بزقاق الحجر بمكة المكرمة ، ويقال له زقاق العطارين على ما ذكره الأزرقي ، وتعرف بمولد فاطمة رضي الله عنها لكونها ولدت فيها هي و سائر أولاد خديجة من النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. ولقد كانت الصفة الغالبة على هذه الدار الطاهرة البساطة ، فقد كانت تحتوي على أربع غرف: ثلاث داخليه منها: واحدة لبناته ، والثانية لزوجه والثالثة لعبادة ربه والرابعة بمعزل عنها له ولعموم الناس. وهذه الدار لم تعد معروفة اليوم ، فقد اختفت في باطن الأرض وانهالت عليها الأنقاض. ولقد كان تسميتها فاطمة بإلهام من الله تعالى لأن الله فطمها عن النار! واشتقاقها من (الفطم) وهو القطع والمنع والحب! كما قال ابن دريد ومنه: فطم الصبي: إذ قطع عنه اللبن. ويقال: لأفطمنك عن كذا أي لأمنعنك عنه. ولعل هذا هو أشهر الأسماء التي سميت بها هي فاطمة الزهراء ، ولكن كان لها تسعة أسماء. و لم يكن اسم فاطمة غريباً عند العرب ، فقد كانت زوج أبي طالب وأم علي رضي الله عنه تسمى فاطمة ، وفاطمة بنت عتبة! وقد أهدى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم حلة استبرق قال اجعلوها خُمُراً بين الفواطم ، فشقت أربعة خمر ، خماراً لفاطمة الزهراء رضي الله عنها ، وخماراً لفاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنه ، وخماراً لفاطمة بنت حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أمامة ، وخماراً لفاطمة بنت عتبة. وسميت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها: الصديقة ، والمباركة ، والطاهرة ، والزكية ، والراضية والمرضية والمحدثة ، والزهراء ، وكان يطلق عليها أم النبي صلى الله عليه وسلم أو أم أبيها ، وقد أضاف عليها بعض كتّاب السيرة أنها لُقبت بالبتول. فعن جعفر بن محمد بن علي رضي الله عنه - عن أبيه - قال: (سألت أبا عبد الله عن فاطمة: لم سميت الزهراء؟ فقال: لأنها كانت إذا قامت في محرابها يزهر نورها لأهل السماء ، كما يزهر نور الكوكب لأهل الأرض). ولقبت بالصديقة ، والمباركة ، والطاهرة ، والعفيفة ، والزكية ، والراضية ، والمرضية: وهي آيات على ما اتسمت به رضي الله عنها من الصدق والبركة والطهارة والرضا والطمأنينة. والبتول: لأن الله تعالى قطعها عن النساء حسناً وفضلاً وشرفاً ، أو لانقطاعها إلى عبادة الله وتبتلها له سبحانه وتعالى. ولقبت بالبتول تشبيهاً بمريم ابنة عمران – رضي الله عنها - في المنزلة عند الله. وسميت كذلك بأم أبيها لأن النبي

صلى الله عليه وسلم ولد يتيماً ، ولم يجد أباه ، ثم ماتت أمه وهو طفل صغير، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعامل فاطمة رضي الله عنها معاملة الأم ، ويخصها بالزيارة عند كل عودةٍ منه إلى المدينة وقد توفيت آمنة بنت وهب وعاش في بيت أبي طالب تحنو عليه فاطمة بنت أسد وتعلق قلبه بها آنذاك بها ، ولقد كان يناديها يا أماه ، وعندما توفيتْ حزن عليها حزناً شديداً ورزقه الله فاطمة ، وكلما رآها ذكر فاطمة بنت أسد ، وتسلى بابنته عنها ، ولهذا كناها أم أبيها. ولأنها كانت أصغر بنات الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت في البيت وحدها بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها فتولت رعاية الرسول صلى الله عليه وسلم والسهر عليه. والألقاب من الأعلام عند النحويين ، فيقولون الأعلام ثلاثة أنواع: اسم ، ولقب وكُنية ، وكلما كان الإنسان من ذوي المنزلة والمكانة تعددت أسماؤه. وإذن فاسم فاطمة كان معروفاً في العرب ، وتسمتْ به غير واحدة كما أسلفنا! وتعدد أسماء فاطمة يجعلنا نقول بخيريتها ومكانتها ومنزلتها الرفيعة! وتحت عنوان: (سيرة السيدة فاطمة الزهراء) بقلم الأستاذ أحمد النبراوي وتدقيق: محمد الخفاجي جاء ما نصه: (هي فاطمةُ بنت رسول الله محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم ، وبنت خديجة بنت خويلد ، وُلِدَت في مكّة المكرّمة ، وهي أصغر بنات النّبيّ سنًّا ، تزوّجها عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - وكان ذلكَ بعد غزوة أحد في المدينة ، وكان عمرها إذ ذاكَ ثماني عشرة سنة ، ولَدَت الحَسَن والحُسين وأمّ كلثومٍ وزينب رضي الله عنهم جميعًا ، وكانت فاطمةُ من أبرّ النّاس بأبيها - صلّى الله عليه وسلّم - حتّى قال فيها: "سيّدة نساء العالمين" ، وهي أوّل من صُنع له نعشٌ في الإسلام. ونسأل: لماذا سمّيَت فاطمة بهذا الاسم؟ لقد وُلدت فاطمة الزّهراء - رضي الله عنها - في مكّة المكرّمة قبلَ أن ينزل الملكُ على رسول الله بخمسِ سنوات ، وهو الوقتُ الذي كانت فيه قريش تُجدد بناء الكعبة المشرّفة ، وسمّاها رسول الله بهذا الاسم بإلهام من الله تعالى ؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - فطمها عن النّار. لقد كانت فاطمة - رضي الله عنها- سيّدةً كريمة صابرةً حسنة الأخلاق قانعة بما آتاها الله صابرةً على كلّ ما أصابها ، وقد لقيَت - رضي الله عنها - في حياتها أذى كثيرًا ، فكانت ترى عذاب كفّار قريش يُصب على أبيها - صلّى الله عليه وسلّم - في مكّة قبل الهجرة ، وقد شهدَت طلاقَ أختيها من ابني أبي لهب. ولمّا حان وقتُ هجرتها إلى المدينة ، أرسل رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم - زيدَ بن حارثة وأحَدَ الأنصار وواحدًا من بني عبد المطّلب من المدينة المنوّرة ليأتيا بها وبأختها أمّ كلثوم - رض الله عنهما - فجاء زيدُ إليهما وأخذهما يريدُ الذّهابَ إلى المدينة المنوّرة ، فتبعَهم رجلٌ مشركٌ يقال له الحويرِث بن عبد قصيّ ، وهو واحد من صناديد قريش ، فأمسَكَ ببعيرِ فاطمة - رضي الله عنها - وطعنه فوقَعَت على الأرض وأصابتها بعضٌ من الجروح والكدمات ثمّ عادَ إلى قومِه ، وقتَلَه عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - يوم فتح مكّة ، وقد كانت فاطمة وقت الهجرة ما تزال صغيرة في السّنّ. ونسأل: لماذا رفض رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - طلبَ أبا بكرٍ وطلبَ عمر؟ يروى أنّ أبو بكرٍ الصّديق - رضي الله عنه - جاء يومًا إلى رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - فسأله أن يزوّجه من فاطمة - رضي الله عنها - فرفض رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم – ذلك ، ثمّ جاءَه عمر بن الخطّاب - رضي الله عنها - فطلبها من النّبيّ لنفسِه فرفض رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم – كذلك ، ثمّ جاءه عليّ بن أبي طالبٍ - رضي الله عنه - فسأله أن يزوّجه من فاطمة. فسأله النّبيّ عن ما يملك أن يدفَعَه مهرًا ، فأجابَه أنّه يملكُ فرسًا ودرعًا ، فقال له رسول الله أن يبقي الفرَسَ وأن يبيعَ الدّرعَ ويهبَ ثمنَه لفاطمة - رضي الله عنها - فذهَبَ - رضي الله عنه - فباعَ الدّرع بأربعِمئةٍ وثمانين درهمًا ،

وجاء بها إلى رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - فاشترى ببعضها رسول الله متاعًا لفاطمة ، ثمّ جمعهما بعليّ وأخذ شيئًا من ماءٍ فسكبه بين يدي فاطمة وعلى رأسها ثمّ جيء بماءٍ آخرَ فسكبه بين يدي عليّ وعلى رأسه ودعا لهما بخير. وقد زوّجَ النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - فاطمة - رضي الله عنها - من عليّ - رضي الله عنه - خصوصًا بأمرٍ من عند الله سبحانه وتعالى ، وكانَ الموعدُ الذي أقيمَ به عرسُها بعد أن أقيمَ عرس أمّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - بأربعة أشهرٍ ونصف ، وقد كان عمرها إذ ذاكَ خمس عشرةَ سنة وخمسة أشهر ونصف شهر ، وبنى بها عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - بعدَ العقدِ بستّةِ أشهر. وأنجبت فاطمة الزّهراء - رضي الله عنها - من عليّ بن أبي طالبٍ - رضي الله عنه - عدّة أبناء وبنات ، أحفادَ الرسول ، وهم: الحسن والحسين ومُحسِن وأمّ كلثوم وزينَب. والحقيقة أنّ للسيّدة فاطمة - رضي الله عنها - مكانة كبيرة في التّاريخ الإسلاميّ ، فهيَ أوّلًا بنتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، ثمّ إنّها زوجة لسيّدٍ من أسياد العرب والمسلمين وهو عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه ، ثمّ إنّه لم يبقَ نسلٌ لرسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - إلّا منها ، فحازت بذلك مكرمةً عظيمة لم تحُزها أيّ امرأة غيرها. لقد أحبّ رسول الله - صلّى لله عليه وسلّم - فاطمةً حبًّا شديدًا ، وقد جاء ذلك في كثيرٍ من الأحاديث ، منها: عن أبي هريرةَ - رضي الله عنه - أنّه قال: نظرَ رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - إلى عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين فقال: "أنا حَربٌ لمَن حارَبَكم ، سِلمٌ لمَن سالَمَكم". وعن أبي سعيدٍ الخدريّ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "والذي نفسي بيده ، لا يُبغِضُنا أهلَ البيتِ أحدٌ إلا أدخلَه اللهُ النارَ". وعنه - رضي الله عنه - أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - قال: "فاطمةُ سيِّدةُ نساءِ أهلِ الجنَّةِ ، إلا مريمَ بنتَ عمرانَ". جاء عليّ بن أبي طالب مرّةً إلى رسول الله ، وكان يريد أن يخطِبَ ابنة أبي جهل ، فاستشار النّبيَّ في ذلك ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "لا ، فاطمةُ مضغةٌ منِّي ولا أحسبُ إلَّا أنَّها تحزنُ أو تجزعُ" ، فرجع عليّ عن مراده. وعن أسامة بن زيدٍ - رضي الله عنه - أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - قال: "أَحَبُّ أهلي إلَيَّ فاطمةُ". وعن عبد الله بن عبّاسٍ - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لفاطمةَ رضِيَ اللهُ عنها: "إنَّ اللهَ غيرُ معذِّبُكِ ولا ولَدِكِ". ونسأل: لماذا بكت فاطمة ثمّ ضحكت حينما كلّمها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ لمّا حضرَ النّبيَّ - صلّى الله عليه وسلّم - مرَضَه الأخير وموته ، أخبر فاطمة - رضي الله عنها - في أذنِها أنّه سيُقبَض في مرضه هذا فبَكَت وحَزِنَت ، ثمّ أخبرها بأنّها أوّل من سيلحقه من أهله وأنّها سيّدة نساء المسلمين فضَحِكَت ، ثمّ جاءتها عائشة - رضي الله عنها - فسألتها عن الذي أضحكها وأبكاها ، فأبت أن تُخبرها بذلك ، فلمّا توفّي - صلّى الله علي وسلّم - أعادَت عليها السّؤال فأخبرتها بالأمر. ولقد ورد العديد من القصص والمواقف من حياة فاطمة رضي الله عنها ، وفيما يلي بعضٌ منها: موقف تقديم النّبيّ لرؤيتها على من سواها وقد كان رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - إذا جاء من سفرٍ ذهَبَ أول ما يذهبُ إلى بيتِ الله - جلّ وعلا - فيصلّي فيه ركعتَين ، ثمّ يجيء إلى ابنتِه فاطمةَ - رضي الله عنها - فيسلّم عليها ويجلس إليها ، وقد جاءَ مرّةً فجلسَ بعد المسجد إليها وسلّم عليها فلمّا رأت حاله شعِثًا بكت ، فأخبرها -صلّى الله عليه وسلّم - أن لا تبكِ ، فإنّ هذا الأمر سوف يتمّ. ولما حصلَ بين عليّ - رضي الله عنه - وفاطمة - رضي الله عنها - ما يحصل بين الأزواج من شجارٍ أو غضبةٍ عابرةٍ أو ما شابه ، فخرَجَ عليّ - رضي الله عنه - من البيت غاضبًا وذهب إلى بيت الله - جلّ وعلا - فنامَ فيه ، ثمّ أتى النّبيُّ - صلّى الله عليه وسلّم - إلى بيتِ عليّ وفاطمة ، فسأل فاطمةَ عن عليٍّ فلم يجده ،

فتوقّع النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - أنّه قد حصل بينهما كلامٌ ، فسألها عمّا إن كان ذلكَ صحيحًا ؛ فأقرّت بذلكَ فاطمة رضي الله عنها وأخبرته أنّ عليًّا ذهب إلى المسجد. فذهبَ النّبيّ خلفه إلى المسجد فإذا هو نائمٌ على التّراب ، فأخبره عليه الصلاة والسلام أن حجرة بنت رسول الله خير له من النوم على هذا التراب ، فقامَ عليّ - رضي الله عنه - وعاد إلى بيتِه. وهذا موقف شَهادَة النّبيّ بأنّها من أهل الجنّة ، إذ دخل رسول الله - صلّى الله عليه سلّم - مرّةً إلى فاطمة - رضي الله عنها - فوجدها تلبس في عنقها سلسلةً من ذهب ، فكره النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم – ذلك ، وأخبرَها أنّها سلسلة من نّار ، ثمّ خرجَ عنها ولم يقعد ، فلمّا ذهبَ أمسكت فاطمة السّلسلة فباعتها بعبدٍ ثمّ أعتقته ، فلمّا وصلَ الخبر إلى رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - قال: "الحمدُ لله الذي نجّى فاطمةَ من النارِ". وأيضاً موقف قصّة الكِساء التقى النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم – فلقد مرّ بفاطمة وعليّ والحَسَنَ والحُسَين فأمسّكَ كساءً وألقاه عليهم جميعًا ثمّ قال: "اللَّهُمَّ هَؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِي اللَّهُمَّ فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُم تَطْهِيْراً". ولمّا مرضَت فاطمة - رضي الله عنها - مرضها الأخير الذي توفّيَت فيه ، جاءها أبو بكرٍ الصّدّيق - رضي الله عنه - فاستأذن بالدّخول عليها ثمّ جاءها وقال: "والله ما تركت الدّار والمال والأَهلَ والعشيرةَ إلّا ابتغاءَ مرضاة اللهِ وَرسولهِ ومرضاتكم أهل البيتِ" فذت له بالدخول! وماتت بعد موتِ رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - بحوالي خمسة أشهرٍ وكان قد مضى من عمرها – رضي الله عنها - قرابة خمسٍ وعشرينَ سنة ، وقيلَ أنّها عاشت تسعًا وعشرين سنة والأوّل هو الأصحّ. وقد كانت - رضي الله عنها - أصغرَ سنًّا من ابنتي النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم - زينب زوجِ أبي العاص ورقيّة زوجِ عثمان بن عفّان - رضي الله عنهم جميعًا - ، وقد انقطَعَ نسلُ رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - إلّا منها ، وذاكَ أنّ كلّ من ولدَ من غيرها من بنات رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - توفّي. وقد ماتت فاطمة - رضي الله عنها - في ليلةِ الثّلاثاء ، فغسّلها زوجها وأسماء بنت عميس - رضي الله عنهما - وصلّى عليها عمّ أبيها العبّاس بن عبد المطّلب - رضي الله عنه - ونزلَ في قبرها مع عليّ بن أبي طالب والفضل - رضي الله عنهم جميعًا - ودُفِنَت ليلًا. وقد ورَدَ أنّ فاطمة - رضي الله عنها - بثّت شكواها إلى أسماء بنت عميس يومًا ، وهي أنّ النّساءَ عندما تؤخذ إلى الدّفنِ يكون الكفن مجسّمًا لها فيَصِفُها وكانت تكره أن يوصف جسمها عندما تموت ، فنقلَت لها أسماء بنت عميس - رضي الله عنها - ما رأته بالحبَشة ، وهو أنّ الميّتَ حينما يكفّن توضع عليه جرائد رطبةً محنّاةً فلا تبدو تعاريج جسدِه ، فسُرّت لذلكَ فاطمة وأوصت أسماء أن إن مِتُّ فغسّليني مع عليٍّ ولا تسمحي لأحد أن يدخل. فلمّا توفّاها الله - جلّ وعلا - جاءَت عائشة أمّ المؤمنين -رضي الله عنها - لتساعد في تغسيلها فلم تسمح لها أسماء بالدّخول إليها ، فتعجّبت لذلكَ عائشة وشكتِ الأمرَ إلى أبيها أبي بكرٍ ، فأتى إلى أسماء فقالت أنّ فاطمة أوصت بذلك ، فعاد أبو بكر ، فكانت - رضي الله عنها - بذلكَ أوّلَ من يُغطّى نعشها في الإسلام).هـ. وعموماً لفاطمة مناقب ومواقف رائعة لا تعد ولا تحصى! ولقد وقف رواة المغازي والسير وكُتاب التراجم والمؤرخون ومدونو التاريخ عند هذه الشخصية العظيمة طويلاً ، وخرجوا لنا بأخبار موثقة وصحيحة وحسنة تدل على أن فاطمة كانت شخصية ذات شأن عظيم وصيت حسن! وأما الدكتور راغب السرجاني فقد أورد أخباراً أخرى عن فاطمة في (قصة الإسلام) نورد منها: (فاطمة الزهراء بنت رسول الله كانت تُكنى أم الحسن وأم الحسين ، وكانت فاطمة - رضي الله عنها - أصغر بنات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؛ إذ كانت زينب الأولى ، ثم الثانية رقية ، ثم الثالثة أم كلثوم ، ثم الرابعة فاطمة الزهراء. وفي قصة

زواجها يقول علي بن أبي طالب - رضي الله سبحانه وتعالى عنه -: خطبت فاطمة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقالت لي مولاة لي: هل علمت أن فاطمة خطبت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ قلتُ: لا. قالت: فقد خطبت ، فما يمنعك أن تأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيزوِّجك. فقلت: وعندي شيء أتزوج به؟! فقالت: إنك إن جئت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زوَّجك. فوالله ما زالت ترجِّيني حتى دخلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكانت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - جلالة وهيبة ، فلما قعدت بين يديه أفحمت فوالله ما أستطيع أن أتكلم ، فقال: "ما جاء بك ، ألك حاجة؟" فسكتُ ، فقال: "لعلك جئت تخطب فاطمة؟" قلت: نعم. قال: "وهل عندك من شيء تستحلها به؟" فقلت: لا – والله - يا رسول الله. فقال: "ما فعلت بالدرع التي سلحتكها". فقلت: عندي والذي نفس عليٍّ بيده ، إنها لحطمية ما ثمنها أربعمائة درهم. قال: "قد زوجتك ، فابعث بها ، فإن كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله". وكانت أشبه الناس بأمها خديجة ، فلما ماتت كانت تقوم مقام أمها في تخفيف الآلام والأحزان عنه - صلى الله عليه وسلم - ، وتساعده في شئون حياته ومعيشته ، حتى بعد زواجه وزواجها رضي الله عنها. وكانت - رضي الله عنها - تستعين به وتستشيره - صلى الله عليه وسلم - في قضاء حوائجها ، لعلمها بأنه سيخفف عنها ويدلها على الخير ؛ وفي ذلك يروي زوجها علي - رضي الله سبحانه وتعالى عنه - فيقول: شكت فاطمة - رضي الله عنها - ما تلقى في يدها من الرَّحَى ، فأتت النبي - صلى الله عليه وسلم - تسأله خادمًا فلم تجده ، فذكرت ذلك لعائشة ، فلما جاء أخبرته. قال علي - رضي الله تعالى عنه -: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا ، فذهبت أقوم فقال: "مكانك". فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري ، ثم قال: "ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ إذا أويتما إلى فراشكما فكبرا ثلاثًا وثلاثين ، وسبحا ثلاثًا وثلاثين ، واحمدا ثلاثًا وثلاثين ، فهذا خيرٌ لكما من خادم". وفي مشهده الأخير - صلى الله عليه وسلم - وهو على فراش الموت ، كان لها هذا الموقف المؤثر ، يقول أنس - رضي الله سبحانه وتعالى عنه -: لما تغشى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكرب ، كان رأسه في حِجْر فاطمة ، فقالت فاطمة رضي الله عنها: واكرباه يا أبتاه! فرفع رأسه - صلى الله عليه وسلم - وقال: "لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة". ومن مواقف فاطمة الزهراء مع الصديق أبي بكر وذلك حين توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجاءته تطلب إرثها ؛ فعن أبي الطفيل قال: جاءت فاطمة - رضي الله عنها - إلى أبي بكر - رضي الله سبحانه وتعالى عنه - ، فقالت: يا خليفة رسول الله ، أنت ورثت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أم أهله؟! قال: بل أهله. قالت: فما بال سهم رسول الله؟ قال: إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إذا أطعم الله نبيًّا طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم بعده" ، فرأيتُ أن أردَّه على المسلمين. فقالت: أنت ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعلم. لقد كان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - المعلم والمربي تأثيرٌ كبيرٌ في شخص ابنته فاطمة رضي الله عنها ، فمن يوم أن جاء جبريل بقوله تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} ، قام - صلى الله عليه وسلم - وقال: "يا معشر قريش ، اشتروا أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئًا ، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئًا ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئًا ، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئًا ، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي ، لا أغني عنك من الله شيئًا". ويُروى عن عائشة - رضي الله عنها - أنها كانت إذا ذُكرت فاطمة بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قالت: "ما رأيت أحدًا كان أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذي

ولدها". وإذا كان مربيها - صلى الله عليه وسلم - أشد حياءً من العذراء في خدرها ، فكيف نتوقع أن تكون هي رضي الله عنها؟! فلقد بلغ من شدة حيائها - رضي الله عنها - أنها كانت تخشى أن يصفها الثوب بعد وفاتها ، وأنها استقبحت ذلك كثيرًا حتى جعلت لها أسماء بنت عُمَيْس - رضي الله عنها – نعشًا ، وهو أول ما كان النعش آنذاك. ثم الأكثر من ذلك أنها - رضي الله عنها - أمرت أسماء أن تغسّلها هي وزوجها علي فقط ، وأن لا تُدخِل عليها أحدًا ، فكانت - رضي الله عنها - أول من غُطِّي نعشها من النساء في الإسلام. وهي - رضي الله عنها - وإن كانت تعلم أنها بنت سيد المرسلين وخاتم النبيين وسيد ولد آدم - لم تطمع في الحياة ، ولم تطمح نفسها إلى الخيال بالعيش الراغد والحياة الهنيئة ، بل إنها قد ضُرب بها المثل في زواجها اليسير المهر ، القليل المؤنة ، فقد كان مهرها درعًا ، وأساس متاعها ما هو إلا سرير مشروط ، ووسادة من أَدَمٍ حَشْوُها ليفٌ ، وقِرْبة. وبعد زواجها - رضي الله عنها - عاشت حياة بسيطة متواضعة ، فهي تطحن وتعجن خبزها بيديها مع إدارة كافة شئون بيتها الأخرى ، إضافةً إلى واجبات زوجها عليها كما تعلمتها في بيت أبيها - صلى الله عليه وسلم -. ولا يستغرب إذن على مثل هذه الشخصية العظيمة أن يورد في فضلها الكثير من الأحاديث والروايات التي تبرز مكانتها - رضي الله عنها - في هذه الأمة ، وكان من هذا ما يلي: أولاً: أحب أهل رسول الله إليه! فعن أسامة بن زيد - رضي الله سبحانه وتعالى عنه - قال: كنت في المسجد فأتاني العباس وعليّ فقالا لي: يا أسامة ، استأذن لنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. فدخلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - فاستأذنته فقلت له: إن العباس وعليًّا يستأذنان. قال: "هل تدري ما حاجتهما؟" قلت: لا والله ما أدري. قال: "لكني أدري ، ائذن لهما". فدخلا عليه فقالا: يا رسول الله ، جئناك نسألك ، أي أهلك أحب إليك؟ قال: "أحب أهلي إليَّ فاطمة بنت محمد". فقالا: يا رسول الله ، ليس نسألك عن فاطمة ، قال: "فأسامة بن زيد الذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه". ثانياً: أنها شجنة من رسول الله! فعن المسور بن مخرمة - رضي الله سبحانه وتعالى عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إنما فاطمة شجنة مني ، يبسطني ما يبسطها ، ويقبضني ما يقبضها". ثالثاً: أنها من خير نساء العالمين! فعن أنس بن مالك - رضي الله سبحانه وتعالى عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "خير نساء العالمين: مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امرأة فرعون". ومن الأحاديث التي روتها فاطمة الزهراء عن أبيها - صلى الله عليه وسلم - أنها قالت: "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل المسجد قال: باسم الله ، والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك. وإذا خرج قال: باسم الله ، والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك").هـ. ومن هنا استحقت فاطمة الزهراء بنت رسول الله – رضي الله عنها وصلى وسلم وبارك على أبيها – هذه البردة الشعرية! والتي تعتبر سادس بُرداتي الشعرية المباركة الميمونة! وإن مائة وأربعة وخمسين بيتاً من الشعر العربي الموزون المقفى على البحر البسيط ليست كثيرة على حبيبتنا وابنة حبيبنا سيدة نساء أهل الجنة وأم سيدي شباب أهل الجنة وأم أبيها فاصمة الزهراء بنت محمد – رضي الله تعالى عنها وصلى وسلم وبارك على أبيها -! وإنه لشرف كبير جداً للكاتب أو الشاعر أن يكتب عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وعن آل بيته الكرام – رضوان الله عليهم -! وقد آليتُ على نفسي أن أجند قلمي يكتب شعراً أونثراً للذود عن النبي وآله ما حييت!)

4 - برقية شكر شعرية!

(طلبتُ من الأستاذ الشاعر أحمد المتوكل ديْناً لشهر أو شهرين ، فلبى الطلب ، فأرسلتُ له هذه البرقية الشعرية أعبّر فيها عن خالص شكري وامتناني وتقديري. وأحسب أن الأستاذ أحمد المتوكل قد ألزم نفسه معي بأخوة السلف – رضي الله عنهم! إن أخوة علماء السلف بعضهم لبعض ليعجز القلم عن تصويرها! فلقد كان عبد الله بن المبارك يخرج من عند سفيان بن عُيينة مسروراً طيب النفس ، فسئل عن ذلك فقال: "وما يمنعني من ذلك حدثني ابن عُيينة أربعين حديثاً وأطعمني خبيصاً" وهو التمر والسمن يعجن ويصنع ، ماذا أريد أكثر من ذلك؟ علم طعام الروح ، غذاء الروح وغذاء البدن. وقال شعيب ابن حرب: "كان حمزة الزيات يُقرئنا القرآن ويُطعمنا الخبيص"! قال بعض السلف: "إذا استقضيت أخاك حاجة فلم يقضها فذكرِّه ثانية ؛ فلعله أن يكون قد نسي ، فإذا لم يقضها فكبر عليه واقرأ: (وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللّهُ) ، فلا فائدة إذن في مثل هذه الحال ، وكان بعضهم يتفقد عيال أخيه بعد موت أخيه أربعين سنة حتى لا يكادون يشعرون بفقد الأب. وكان منصور بن المعتمر رحمه الله لما مات يزور أولاده وأهله عمرو بن قيس المُلائي فترة من الزمن ، فلما مات عمرو وكبرَ أولاد منصور جعلوا يتفقدون أحوال أهل عمرو بن قيس بعد وفاته! وهذا الحسن رحمه الله لما قيل له: يا أبا سعيد ، الرجل يذبح الشاة فيصنعها ويدعو عليها نفراً من إخوانه ، ماذا تقول فيه هذا؟ فقال: "وأين أولئك؟ ذهب أولئك!". وقال أبو خلدة: "دخلنا على ابن سيرين أنا وعبد الله بن عوف ، فرحب بنا وقال: لا أدري كيف أتحفكم؟" يراهم أهل فضل أنهم زاروه في الله ، "كل رجل فيكم في بيته خبز ولحم" ، الأكل كلكم عنده أكل ، "لكن سأطعمكم شيئاً لا أراه في بيوتكم ، فجاء بشهده أي من عسل ، وكان يقطع بالسكين ويطعمنا". عن الزبير بن العوام - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ("والذي نفسي بيده ، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم"). وعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: (كنا جلوساً عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: "أي عُرى الإسلام أوثق؟ " قالوا: الصلاة ، قال: "حسنة ، وما هي بها" ، قالوا: الزكاة ، قال: "حسنة ، وما هي بها" ، قالوا: صيام رمضان قال: "حسن ، وما هو به" ، قالوا: الحج ، قال: "حسن وما هو به" قالوا: الجهاد ، قال: "حسن ، وما هو به) (إن أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله ، والمعاداة في الله ، والحب في الله ، والبغض في الله"). وعن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ("من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله ، وأنكح لله فقد استكمل الإيمان"). وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "ثلاث من كن فيه حرم على النار ، وحرمت النار عليه: إيمان بالله وحب في الله وأن يلقى في النار فيحرق ، أحب إليه من أن يرجع في الكفر". وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام كذلك: "من أحب أن يجد طعم الإيمان ، فليحب المرء ، لا يحبه إلا لله - عز وجل -". والحياة بمواقفها ، وإنما يُعرف الصديق وقت الضيق كما يقول العوام! ولقد عانيت في غربتي من الأعداء والخذولين الشيء الكثير! وحسبك إشفاقاً على إنسان أن يكون ذووه وأهله ألد أعدائه! وأين؟ في الغربة! وصدق الشاعر أبو فراس الحارث بن سعيد عندما لخص لنا هذه المسألة بكل مفرداتها في بيته الشهير الجهير فقال:

وجرحُ ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحُسام المهنّدِ)

بريد الذكريات

(في كتاب: (نبوءات الرسول – صلى الله عليه وسلم – بفتن آخر الزمان) لمؤلفه: سعد يوسف محمود أبو عزيز ، ص 232 يتحدث المؤلف عن فتح القسطنطينية (عاصمة الدولة الرومانية الشرقية) وروما ، فيقول: (عن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص ، وسئل: أي المدينتين تفتح أولاً؟ القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حِلق قال: فأخرج كتاباً منه ، فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نكتب (أي ندوّن الحديث) إذ سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: أي المدينتين تفتح أولاً؟ أقسطنطينية أو رومية؟ فقال: مدينة هرقل تفتح أولاً! يعني القسطنطينية. وقد تحقق ما أخبر به النبي – صلى الله عليه وسلم -. فقد فتحت القسطنطينية ، وستفتح روما مصداقاً لقوله. وهذا الحديث رواه أحمد والحاكم وهو صحيح).هـ. فلئن صدق المؤلف في رؤياه ، فكأنه يشير إلى السلطان محمد الفاتح ابن السلطان مراد الثاني فاتح القسطنطينية. ومن هذا المنطلق أنحَتُ هذه القصيدة أحيّي فيها الفاتح. وإنها لرسالة شعرية أرسلها للقائد المظفر السلطان محمد الفاتح ، الذي فتح القسطنطينية سنة 1453م وأسماها (إسلام بول) أي (مدينة الإسلام) ، والذي أدى النصيب الأكبر من تحقيق العزة للإسلام والمسلمين في زمانه ، وأوقف الصليبيين عند حدودهم صاغرين أذلة. والدافع لرسالتي هذي هو استصراخ الهمة وبكاء المجد السليب ، والحافز عليها مشاهدتي للفيلم الكارتوني المسمى بـ (الفاتح). والذي يشير إلى اسم السلطان محمد ولقبه بالفاتح بعد فتح القسطنطينية ، ذلك الفيلم البديع الذي أنتجته مؤسسة قرطبة للإنتاج الفني والتوزيع. وما من شك في أن السلطان محمد الفاتح كان هماماً شجاعاً عبقرياً فذاً مقداماً في سِلمه وحَربه! وتحت عنوان: (الشجاعة في الإسلام) يقول الأستاذ محمد إقبال النائطي الندوي ما نصه: (الشجاعة خُلُق كريم ووصْف نبيل ، يَحمل النفس على التحلِّي بالفضائل ، ويَحرسها من الاتِّصاف بالرذائل ، وهي ينبوع الأخلاق الكريمة والخِصال الحميدة ، وهي من أعزِّ أخلاق الإسلام ، وأَفخر أخلاق العرب ، وهي الإقدام على المكاره ، وثَبات الجأش على المخاوف ، والاستهانة بالموت ، إنَّها سرُّ بقاء البشر واستمرار الحياة السليمة والعيشة الرضية على الأرض ، لأنَّها تَجعل الإنسان يُدافِع عن حياته ، فالشجاعة غريزة يَضعها الله فيمَن شاء من عباده ؛ يقول عمر بن الخطاب – رضي الله عنه -: "إنَّ الشجاعة والجُبن غرائزٌ في الرجال" ؛ سُنن الدار قطني. والعرب تقول: "إن الشجاعة وقاية ، والجُبن مَقتلةٌ" ، قال أحد الحكماء: "اعلَم أن كل كريهة تُرفَع أو مَكْرُمة تُكتَسب ، لا تتحقَّق إلا بالشجاعة ، ورؤوس الأخلاق الحسنة ، أوَّلها الصبر ؛ فإنَّه يَحمِل على الاحتمال وكظْم الغيظ وكفِّ الأذى ، ثم العِفَّة ، وهي تَجنُّب الرذائل والقبائح ، ثم الشجاعة ، وهي صفةٌ تَحمِل على عزَّة النفس وإيثار معالي الأخلاق ، ثم العدل ، فإنَّه يَحمِل على الاعتدال والتوسُّط ، وقال بعضهم: "الشجاعة صبر ساعة" ، وقال المناوي في "التوقيف على مهمات التعاريف": "الشجاعة: الإقدام الاختياري على مخاوف نافعة في غير مُبالاة"! وقال غيره: "الشجاعة هي الصبر والثبات والإقدام على الأمور النافعة تحصيلاً ، وعلى الأمور السيئة دفْعًا ، وقيل: هي جُرأة القلب وقوَّة النفس والعزيمة عند مواجهة الصعاب ، وقال أرسطو: "الشجاعة أُوْلى سماتِ البشر إذ تَجعلُ بقيَّة السمات مُمكنة").هـ. جعلنا الله من أهل المروءة!)

6 - بريق الأشجان

(لا يجب على الإنسان المبتلى أن يجزع من البلاء ، للحد الذي يقنط معه من رحمة ربه الرحيم الرحمن. والذكي العبقري من يُحلل الأحداث التي هو جزء منها. ولا يحاول أبداً أن يستسلم للهواجس ، وتغلبه العذابات التي يمر بها. وليتذكر قول الله - عز وجل - في التعقيب على قصة حادث الإفك: (إن الذين جاؤوا بالإفك عُصبة منكم ، لا تحسبوه شراً لكم ، بل هو خير لكم ، لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم ، والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم). والشاهد هنا (لا تحسبوه شراً لكم ، بل هو خير لكم). ومن هذا المنطلق: يجب على كل فذ عاقل أن ينتفع بكل ما يواجهه في هذه الحياة. وهذا فيه له فائدة كبيرة ، حتى يكون أكثر قدرة على مواجهة الحياة والأحياء. ويكون حذِراً في بذل ثقته لمن لا يستحقها. إن إعطاء الثقة لكل من هب ودب في حياة الإنسان ، دليل قاطع على حمق التصرف والسلوك من جهة ، وعلى حمق وفساد التصور من جانب آخر. وإن تمحيص الصديق قبل اتخاذه صديقاً ، لدليل ناصع مشرق ، يدل على سعة أفق وتصور من جعله صديقاً له. وما عانيت في حياتي قدرما عانيت من الخيانة والخائنين ، والغدر والغادرين ، والنفاق والمنافقين ، والظلم والظالمين. وإنه إما الصدق الذي يرفع الإنسان في الدنيا والآخرة: صدق حقيقي مع الله ، ثم مع العقيدة ، ثم مع المخلوقين موحديهم ومشركيهم ، وإما الكذب الذي يخفض الإنسان ، أبد الآبدين ودهر الداهرين ، إلا أن يتوب صاحبه: كذبٌ على الله ثم المخلوقين ثم على كل القيم والتصورات والفضائل. كتبت هذه الأبيات ، لأصف عبرها البريق الخاطف الخادع الخانع لأشجان الخيانة! والحقيقة التي هي أوضح من الشمس في رابعة النهار ، ومن البدر ليلة التمام ، أن الغدر لا يجوز في ديننا أن نرد عليه بذات الصفة (الغدر). إذ إن أصلاً من أصول ديننا وقاعدة من قواعد السلوك فيه قول النبي – صلى الله عليه وسلم -: (أد الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك). وإذا كان ذلك كذلك ، فإنه لا يجوز لمن غدر به سواه أن يَغدر بمن غدر به انتقاماً وتشفياً! بل يشكو إلى الله غدر الآخرين وخيانتهم ، ويطلب منه أن يعوّضه ويصبّره ، وينتصر له منهم ، إنه – عز وجل – على ذلك قدير. أما أن يغدر فليس يصلح له ذلك في ديننا. (ذلك ومن بُغِي عليه لينصرنه الله). وعلى المغدور به أن يلوم نفسه ، عندما جَعل غادراً عُرف بغدره ولحن قوله ، صديقاً له ، وأطلعه على أسراره ، وآمن له في كثير من الأفكار والتصورات. وصدق النبي – صلى الله عليه وسلم – عندما قال: (المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل). وعموماً رأينا الكثير في واقعنا من خذلان الله للغادرين وانتقامه منهم لأوليائه ، ولو بعد حين. نعم قد يمهلهم الله ، لكنه – تبارك وتعالى – لا يهملهم وإن أمهلهم! ذلك أن الغدر لون من ألوان الظلم. وسُنة الله مع الظالمين أنه يملي لهم ، حتى إذا أخذهم لم يفلتهم! وهذا عزاءٌ كبير للمظلوم أن يوقن أن الله ناصره لا محالة ولو بعد حين!)

7 - بريق الحضارة

(نزحَ ذلك الطالب من قريته ليَدرس في الجامعة في المدينة فكانت نقلة بعيدة. ولقد عصمه الله من بريق الحضارة الخادع ، فلم يرضع من لبانها قط. فلم يعاقر كأس خمر ، ولم يفكر في دخول السينما في حياته ، كما أنه لم يلعب بأي بنت ولم ينحرف (وما كان أيسر هذا كله عليه). ولله عز وجل الفضل والمنة. والحقيقة أنه يعلم جيداً أن الإسلام لا يقتصر على مجرَّد الإيمان اللفظي بالله فحسب ؛ بل جاء للناس بمنهج تربوي كامل وشامل ، لشتَّى فروع

التربية الَّتي تستند إليها المجتمعات الإنسانية ، في عمليَّة التقدُّم والتطوُّر نحو الأفضل ، وفي سبيل تحقيق ما يصبو إليه أفرادها من سعادة ونجاح ، وطمأنينة وسلام. يقول المفكر محمد عباس في نقده للحضارة الغربية ما نصه بشيء من التصريف: (الحضارة المادية الغربية ركيزتها أن مدنية الغرب تقوم على فلسفة القوة. وهذه من شأنها الاعتداء والتجاوز. ومن هنا تنشأ الخيانة. وإذن فهدف هذه الحضارة وقصدها: المنفعة الخسيسة بدلاً من الفضيلة. وشأن المنفعة: التخاصم والتزاحم. ومن هذا تنشأ الجناية. وإن دستورها في الحياة: الجدال والصراع بدلاً من التعاون. وهذا من شأنه التنازع والتدافع. وإن رابطتها الأساسية بين الناس: العنصرية والقومية السلبية التي تنمو وتتوسع بابتلاع الآخرين. وهذا من شأنه أن يؤدى إلى التصادم. ومن هنا ينشأ الدمار والهلاك. ووسيلتها: تشجيع الأهواء والنوازع وإشباع الشهوات والرغبات. وشأن الأهواء والنوازع: أي مسخ الإنسان وتغيير سيرته! وأما حضارة الإسلام فالحق فيها بدليل عن القوة. والحق من شأنه العدالة والتوازن. ومن هنا ينشأ السلام. وتكون الفضيلة بديلاً عن المنفعة. والفضيلة من شأنها المودة والتجاذب. ومن هنا تنشأ السعادة وتزول العداوة. ويكون التعاون بديلاً عن الجدال والصراع. وشأن هذا الدستور: الاتحاد والترابط اللذان تحيا بهما الجماعات. ورابطتها الأساسية بين الناس: الهدى وليس الهوى. وشأن الهدى الارتقاء بالإنسان إلى مراقي التكريم والكمال. ورابطتها بين الجماعات البشرية هي: رابطة الدين والإيمان ، ومن شأن هذه الرابطة: الأخوة الخالصة بدلاً من العنصرية والقومية السلبية. والإنسان في الحضارة المادية الغربية فرعون طاغية. ولكنه ذليل ، ويتخذ كل شيء ينتفع منه ربّاً له. وهو متمرد مسكين لأنه يرضى بالذل والهوان من أجل منفعة خسيسة. وهو غنى لكنه يفقد الإحساس بكل ما يملك. ولقد يكون شبعاناً ممتلئاً لكنه فارغ جبار. لكنه عاجز في ذاته. كل واحد منهم سيد لعبد وعبد لسيد شره مسعور لتلبية رغبات النفس وإشباع هواها لأنه لا يحب سواها. وهو قاس وساخط مهما امتلك. وهو مستعد للتضحية بكل شيء في سبيل ذاته. يعيش حالة مرضية مستعصية: تبلد الحسّ وتخدر الشعور. مشتت الذهن. مغيب الوعى. شديد التعاسة لأن نهمه يجعله لا يشبع أبداً. وأما الإنسان في الحضارة الإسلامية فهو عبد. ولكنه عبد عزيز لله. لا يرضى بعبادة أعظم مخلوق. وهو هيّن ليّن. ولكنه لا يتذلل لغير الله تعالى. وهو فقير. ولكنه مستغن بما عند الله تعالى. قد يكون جائعاً محتاجاً لكنه ممتلئ. وهو ضعيف. ولكنه يستند إلى قوة سيده المطلقة. كل واحد عبد لله فقط وكل الناس متساوون. قنوع وقانع. رحيم وراض مهما فقد. مستعد للتضحية بذاته في سبيل دينه وأمته. ولأن هذا الإنسان مؤمن بأن ما يملكه من نفس ومال هو أمانة لديه. فإنه يسعى جاهداً لتسليم الأمانة لصاحبها. لذا فهو يشعر بغاية السعادة ما دام ملتزماً بما يأمره به ربه تعالى .)هـ. إن التربية الروحيَّة نواة التربية الإسلامية وجوهرها ، وقد قامت على قواعد قويَّة ، وأسس متينة من شأنها توطيد أواصر الصلة بين المسلم وربِّه ، وربط أسباب دنياه بأسباب آخرته. وقد رافقتها التربية الأخلاقية كظلِّها ، ثمَّ أُكملتا بالتربية الاجتماعية ، الَّتي كانت بمثابة الطابق الثالث في بناء التربية في الإسلام. وإن أهمَّ طاقة تنير هذا البناء: دوام ذكر الله وتسبيحه ، وتلاوة كتابه ، والاستقامة على عبادته ، والتضرُّع إليه بالدعاء. إن من أبرز سمات تربية الإسلام الروحية ، الاعتدال والتوازن بين مطالب الروح ومطالب الجسد ، وأقرب مثال على ذلك العبادات الَّتي تُعنى بالجانبين الروحي والمادي في الإنسان ، وقد جُعلت متنوِّعة ومتكرِّرة ليبقى المسلم على طهارة روحية متجدِّدة تقرِّبه من الله ، وتجذبه إليه كلَّما نأت به ماديَّات الحياة بعيداً عن

الحضرة الإلهية. وقد ظهرت ميزة الاعتدال بشكل أوضح في كثير من الآيات. فالوسطيَّة بين الروحانيَّة المتطرِّفة ، والماديَّة المفرطة ، أمر تستدعيه حياة المجتمع ، والإسلام هو الَّذي تحقَّقت فيه هذه الميزة: {وكَذلكَ جَعَلنَاكُم أمَّة وَسَطاً}.)

8 ـ شموخ أمام بريق المال

(استغلت غناها هذه الحمقاء ، وغرّها منصبها وجاهها ، في أن تلعب لعبة يلعبها اليوم كثير من أمثالها ، على الشعراء المرتزقة الذين يأكلون بأحاسيسهم وعواطفهم وأشعارهم تلك المأجورة. عندما يقبل الواحد منهم أن يتصرف في شعره ذلك التصرف الذي يَذهب برونق الشعر ويُزري بجمال المبادئ ، ويُميت المشاعر. ولقد ساومت هذه الحمقاءُ أحد الشعراء المؤمنين بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد – صلى الله عليه وسلم – نبياً ورسولاً ، على أن تطبع له ديوانه الأول (نهاية الطريق) ، والذي حار في إيجاد نفقات طباعته! فعرضتْ عليه أن تطبعه طبعة فاخرة عليها التصاوير التي تناسب الشعر على حد تعبيرها العفن وتعبير مندوبها الحقير. فتضع تصاوير من الجاهلية بدرجة لا توصف: تصاوير للنساء ، لشعورهن لوجوههن لسيقانهن لمفاتنهن ونحو ذلك (وأستغفر الله العظيم) ، على أن تعطيه ما يقابل أربعة آلاف دولار فأبى بكل استعلاء. فعرضت عليه أن يلقي القصائد في محفل نسائي متحضر متزين بزينات الجاهلية فاشترط الرجل الحشمة والوقار والستر من جانب النساء ، كما أمرت الشريعة الغراء فأبت وقالت: إن لك المبلغ الذي اتفقنا عليه فقط! وليس لك أن تعلمنا ماذا نفعل! وليس لك أن تشترط علينا. فاستعلى الرجل بإيمانه ، وهذا نورده هنا عنه من باب التحدث بنعمة الله وفضله! وكان من جملة ما قال لها: خذي مني مثل هذا المال ووفري شرطي. فقالت: كيف وأنت لا تملك؟ فقال: أعني أن أنشد من أشعاري مجاناً! بمعنى أن المال الذي سوف آخذه أجراً أتركه لك! فأبت وسخرت. فكتبتُ هذه القصة أحكي عنه.)

9 ـ بسبب حجابها

(فتاة اسمها (رحاب) قد منّ الله عليها بالهداية. فراحت تلتزمُ أوامر الله التي الحجابُ جزءٌ منها! وتجتنبُ نواهيَ الله التي التبرجُ جزءٌ منها. فلم يُطق المجتمع حجابها: لا الأسرة ولا الجامعة. فعانتْ وحزنتْ فناشدتها الصبر! رواه البخاري ومسلم عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم الأحزاب ينقل التراب ، وقد وارى التراب بياض بطنه ، وهو يقول: (لولا أنت ما اهتدينا ، ولا تصدقنا ولا صلينا ، فأنزلنْ سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا ، إن الألى قد بَغوْا علينا ، إذا أرادوا فتنة أبيْنا). وروى ابن ماجه عن النواس بن سمعان الكلابي ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: (ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه).)

10- بشراكِ يا منيرة

(أحيِّي في هذه القصة الدكتورة / منيرة محمد ناصر الدوسري ، على كتابها البديع (أسماء سور القرآن الكريم وفضائلها) ، الصادر عن دار ابن الجوزي. ولقد تجاوزت صفحات البحث 700 صفحة ، نالت به الباحثة المباركة درجة الماجستير في تفسير علوم القرآن من

كلية الآداب للبنات بالدمام. اقتصرتْ في ذكر فضائل القرآن على الأحاديث الواردة في الكتب التسعة. وقدمتْ لكل سورة بمقدمةٍ حللتْ فيها عدد الآيات وبعض أغراض السورة. وقسمتْ أسماء كل سورة إلى توقيفية واجتهادية. وشرحتْ بعض أسماء سور القرآن الغامضة معتمدة على كتب اللغة أو التفسير. وقامت بعمل توجيه لكل اسم من الأسماء. وذكرتْ فضل كل سورة مقتصرة على ما ورد في الكتب التسعة. وتتبعت الأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضائل بعض السور ، وبينت عدم صحة الاستشهاد بها ، لأن في الصحيح والحسن غُنية والحمد لله. ولم تورد حديثاً في رسالتها إلا وخرجته وبينت درجة الصحة. وعرفت بالأعلام غير المشهورين في البحث. وشرحت كل كلمة غامضه وردت في البحث. وكنتُ قد قرأتُ الكتاب كله مستلهماً منه الدروس والعِبَر والمواعظ. ولقد استفدتُ منه كثيراً ، وانتفعتُ بما حوى من العلم النافع ووجهات النظر الصحيحة الثمينة. وألفيتُ الكتاب ذا صبغة موسوعية توسّعية في إيراد الرأي والرأي المخالف ، ودحض الأدلة الواهية حول ما يخالف الصحيح من الأخبار الواردة بشأن السور القرآنية وفضائلها. والكتاب لا غنى لطالب علم عنه أبداً. وبارك الله في هذه الدوسرية المفسّرة حفيدة العلامة المفسّر والمحدث والفقيه والمنظر العبقري الفذ (عبد الرحمن الدوسري رحمه الله) ، وسليلة القبيلة العربية الدوسرية ، قبيلة العلماء والأدباء والشعراء والفحول من حملة الرسائل العلمية التي تنوعت في شتى العلوم. ولا نزكّي على الله ربنا أحداً ، والله حسيبُ الجميع ووكيلهم. (إن نظن إلا ظنا ، وما نحن بمستيقنين). وما شرّفتِ امرأة قومها وقبيلتها بمثل ما شرفت الدكتورة منيرة الدوسرية ، إنه الشرف العظيم والمجد التليد والسؤدد الخالد على مر الدهور وتعاقب العصور ، سِفر في علم التفسير يملأ طِباق الأرض علماً ، وأي علم ؟ إنه علم تفسير القرآن الكريم ، وكفى به شرفاً وعزة اتصاله المباشر بالقرآن. ولقد كنا نعتقد أن أغلب نسائنا في هذا الزمان قد اعتزلن العلم والعلماء ، والبعض اتبع بيوتات الأزياء العالمية ـ عليها وعلى القائمين عليها والمروّجين لوجباتها العُهرية – لعنة الله وغضبه إلى يوم الدين ، فصارت النسوة بهذه التبعية الذليلة وبهذا الانصياع المَقيت الرخيص المرذل أشبه ما يكن بالبهائم والعجماوات والسوائم! إلى أن فاجأتنا الدكتورة الدوسرية بهذا الكتاب العظيم الذي يُعجز البلغاء والفصحاء ، ويثري المكتبة العربية والإسلامية من حيث ندرة مجاله وقلة من بحثوه قديماً وحديثاً! ومن هنا سطرتُ هذه القصيدة في الإشادة بالكتاب وبمؤلفته ابتغاء مرضاة الله. وذلك لأن هذا الصنيع أي القصة ديْن عليّ أداؤه والوفاء به.)

11 - بشفاعة أم البنين

(اعتاد عبد الله بن قيس الرقيات (شاعر قريش في العصر الأموي) أن يمدح مصعباً بن الزبير. (فلما قتِل مصعبُ التجأ عبيدُ الله إلى عبد الله بن جعفر الطيّار ليشفع له عند عبد الملك بن مروان. فقال عبد الله ، ويحك لئن ظفروا بل قتلوك ولكني أكتب إلى أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، فإن لها حظوة عند عمّها. فلما وصلها الكتابُ دخلتْ على عمّها وألقت السلام فسألها: هل من حاجة؟ فقالت: نعم يا عماه. فقال: قد قضيت كل حاجةٍ لكِ إلا ابن قيس الرّقيات. فقالت: لا تستثنين عليّ يا أمير المؤمنين! فلطمها على وجهها. فوضعتْ يدها على خدها ، وتأثرتْ أشد الأثر وأطرقت برأسها إلى الأرض طويلاً. فرقّ لها قلب عبد الملك وقال: ارفعي يدك يا أم البنين ، قد قضيتُ كل حاجةٍ لك ، وإن كانت ابن قيس الرقيات. فوضعتْ يدها على خدها وقالت: حاجتي يا أمير المؤمنين أن تؤمّنه ، فقد كتب إلي يسألني أن أسألك ذلك. قال: هو

آمن.....هـ. ومن كلام أم البنين وأعمالها الخيرية أنها قالت: أفٍ للبخل! لو كان قميصاً ما لبسته قط ، ولو كان طريقاً ما سلكته. وكانت أم البنين تبعث إلى نسائها فتجمعهن فيتحدثن عندها وهي قائمة تصلي ، ثم تنظر إليهن وتقول: أحب حديثكن ، فإذا أقمت في صلاتي لهوتُ عنكن ونسيتكن. وكانت تكسوهن الثياب الحسنة ، وتعطيهن الدنانير ، وكانت تقول: جُعل لكل قوم نهمة في شيء ، وجُعلت نهمتي في البذل والإعطاء. والله للصلة والمواساة أحب إليّ من الطعام الطيب على الجوع ومن الشراب البارد على الظمأ. وكانت تقول: وهل ينال الخير إلا باصطناعه؟ وكانت تقول: ما حسدت أحداً قط على شيء إلا أن يكون ذا معروف ، فإني كنت أحب أن أشركه في ذلك. فأعجبتني جرأة أم البنين وشجاعتها ورقة عبد الملك ، فأنشدت هذه القصيدة التي عنونتُ لها بهذا العنوان احتراماً وتقديراً لها ولشفاعتها ولشجاعتها ولتحملها المشاق والإهانة في منفعة الناس! لقد كانت شخصية تستحق التقدير بحق!)

12 - بصقة تائب فاحتسبها!

(طلب من غني مسلم صدقة لفقراء المسلمين ، فبصق ذلك الغني في وجهه وأبى. فقبل الأخ البصقة وقال: هذه صدقتك لي ، وأنا قبلتها ، فأعطني صدقة المسلمين. فأجزل الغني العطاء ، وقال: ادع الله لي! قال تعالى: (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (قال تعالى: يا ابن آدم أنفق أُنفق عليك) رواه مسلم ، فهذا وعد الله. والملَك يدعو ويقول: (اللهم أعطِ منفقاً خلفاً) ، والنبي يوصي بلالاً ويقول: (أنفق يا بلال ، ولا تخشَ من ذي العرش إقلالاً). قال تعالى: الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ ، يقول: لو أنفقتَ نقص مالك ، أنت محتاج إليه ، والله يقول: وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ!)

13 - بضاعتي دموع العين

(إن الداعي إلى الدموع بصورة أساسية ، هو تخلي الرفاق والأصحاب عن رجل كان حديث عهد بمحنة تسبق الحادث بعام تقريبًا ، واستمرت المحنة طويلًا حتى كانت قد أعقبت بأخرى أعتى منها. وإلى الله وحده المشتكى ، وعليه التكلان ومنه العون والسداد. ومن هذا المنطلق لم أكن أملك بعد الدعاء والصبر والصلاة سوى دموع العين ، أبذلها تقربًا إلى الله الرؤوف الرحيم. تأتي على الإنسانِ المُقَصِّر الصادق لحظاتٌ ، لا يملكُ إلا دُموعَه فيها ، يتقدمُ بها إلى خالقه الرحيم الرحمن الودود ، يسترحمُه بها ، وبياضُ العين الذي أصابني لونٌ مِنْ ألوان ابتلاء الله ، وكم هو بلاءٌ شديدٌ عاتٍ دامٍ عارمٌ ، لا يعلم مدى شدَّتِهِ وقَتامَتِه وعُتوِّهِ ودمويته إلا الذي قدره وهو الخالقُ العظيم ، الذي يُقَدِّر على عباده ما يُريد ألا له الخلقُ والأمرُ تباركَ اللهُ ربُّ العالمين ، وسُرعانَ ما يُسَلِّمُ الإنسانُ لربه.)

14 - بطولة فوق الوصف

(هناك في زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه. عندما أرسل حملاته وعلى رأسها عبد الله بن سعد بن أبى السرح لفتح افريقيا. وفي الشمال الإفريقي جمع (جرجير) قائد البربر مائة وعشرين ألفا من المقاتلين لحرب المسلمين. بينما كان المسلمون ثلاثة وعشرين ألف مقاتل فقط. فأرسل عثمان بن عفان - رضي الله عنه – عبد الله بن الزبير في كتيبه من المسلمين معه

وذلك لمساعدة إخوانهم في هذه المعركة ضد جرجير البربري وجنده. ودارت رحى الحرب ، وأعلن جرجير في جنده أن الذى يقتل عبد الله بن سعد له جائزة هي مائة ألف دينار ويتزوج ابنته الأميرة الحسناء. وعندما علم ابن الزبير بذلك اقترح على ابن أبي السرح أن الذي يأتي برأس جرجير له جائزة هي مائة ألف دينار ويتزوج ابنة جرجير ويحكم أفريقيا. واستأذن ابن الزبير عبد الله بن أبي السرح في أن يرسل معه بعض الجنود ليحموا ظهره ، وانطلق إلى جرجير مستعيناً بالله. وهناك في خيمة جرجير طعنه ابن الزبير وحز رأسه وعلقها على سيفه ، وانطلق بها في جند البربر ففروا مدبرين. وانتصر المسلمون في سبيطلة وفتح الله عليهم أفريقيا. عبد الله بن الزبير بن العوام أول مولودٍ بعد الهجرة النبوية المباركة للمدينة ، أبوه الزبير بن العوام حواريُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وجده الصديق أبو بكر الصديق ، وأمه ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وخالته السيدة عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وزوج خالته هو النبي صلى الله عليه وسلم ، وجدته صفية بنت عبد المطلب. وهو المولود الوحيد الذي نزل حياً من رحم أمه ، فمنذ دخول النبي صلى الله عليه وصاحبه الصديق رضي الله المدينة مهاجرين إليها من مكة المكرمة وكل مولود ذكر تلده إحدى أمهات المسلمين يموت بمجرد ولادته حتى بات يهود المدينة يُشيعون بين الناس أنهم من سحروا نساء المسلمين كيلا يُنجبون ذكوراً ، وتكون ولادة ابن الزبير أكبر دليل على كذب اليهود ، وما كادت السيدة أسماء أن حملت وليدها وأتت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، والذي فرح فرحاً شديداً لولادته ، وأخذ حبة تمر ومضغها في فمه الشريف ومن ثم ألقمها لعبد الله. لقد طلب عمر بن عبد العزيز من ابن أبي بلتعة أن يصف له عبد الله بن الزبير فقال: والله ما رأيت نفساً ركبت بين جنبيه مثل نفسه ، وكان إذا ركع أو سجد ، تقف العصافير فوق ظهره وكاهله! وإذا دخل في الصلاة فيخرج من كل شيء إليه ، ومن طول ركوعه وسجوده لا تحسبه إلا جداراً أو ثوباً مطروحاً. فلما طالعت هذا كله عن ابن الزبير ، وأنه خطب كالصديق معلناً النصر وأبوه الزبير يسمع مثنياً عليه ، أدركتُ أنني أمام بطولة نادرة!)

15 - بعد اليوم بين بين

(اعتاد ذلك الموفق أن يُحسن النية والقصد مع الكل. فجنى عليه هذا المسلك حيث حصد الحنظل من ورائه. فقرر أن يتوسط فلا يسرف وأن يعتدل فلا يغالي. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلاَ تَحَسَّسُوا ، وَلاَ تَجَسَّسُوا ، وَلاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا). أخرجه أحمد والبُخاري. قال النووي: (إن المُحرم من الظن ما يستمر صاحبه عليه ويستقر في قلبه دون ما يعرض في القلب ولا يستقر فإن هذا لا يكلف به ، ومعناه احذروا إتباع الظن واحذروا سوء الظن بمن لا يساء الظن به من العدول ، والظن تهمة تقع في القلب بلا دليل).هـ. شرح النووي على مسلم. فكتبتُ قصتي في مدح التوسط وعدم المغالاة!)

16 - بعد اليوم

(بعد عِشرةٍ طويلةٍ ، تبين له أن من يعاشرهم اعتادوا في تعاملهم على الأخذ دون العطاء وأنهم يُغلبون الجاهلية على الإسلام. فقال: لي منكم موقفٌ محددٌ واضح. وعاش الرجل على الحياد مع قوم لا يستحقون الاحترام ولا التقدير! ذلك أن الحياة أخذ وعطاء ، وليست استغلالاً واستنزافاً لما عند الآخرين بدون بذل شيء من رد الجميل والمعروف!)

17 - ولكن بعد فوات الأوان

(هناك في مجلة الأمة 1413/6/3هـ ، قصة عجيبة كانت الباعث على هذه القصيدة. وخلاصتها توبة شاب عن عقوق والديه ، ولكن بعد موت أمه وطلاق زوجته ، التي لطالما احتقرت أبويه وحبستهما. وقرر ذلك التائب أن يعيش لابنه الوحيد ولأبيه. بدأ هذا التائب حديثه بقوله: (كم تحملا مني الكثير ، وسمعتهما أكثر من مرة وهم يُطيبان خاطر بعضهما البعض فيقولان: إنه شاب طائش ، وعندما يتزوج ، ويرزقه الله بأولاد سوف يدرك ما قدمناه له! قال ذلك بصعوبة ، ودموعه تكاد تخنقه ، ثم واصل حديثه قائلاً: والداي اللذان فعلا الكثير من أجلي ومن أجل سعادتي ، وعندما كبرت ، وكبرا ، لم أكن أطيق نظرة لوم أو عتاب منهما. وظللت علي عقوقي لهما ، وظلا متعلقيْن بالأمل في أن أتغير بعد الزواج ، وفعلاً تغيرت ، ولكنْ إلى الأسوأ ، فقد ابتليتُ بزوجة مغرورة متعجرفة ، كانت تتعالى على لغتنا العربية ، فنادراً ما كانت تنطق بكلمة منها ، إذ كان يحلو لها أن تتحدث بالإنجليزية ، وبلهجة أمريكية! تغاضيتُ عنها كثيراً وأنا أراها تحتقر أمي وأبي ، وأتذكر الآن كيف كانت تحبسهما في إحدى غرف المنزل بعيدا عن أعين الأهل والأصدقاء! ومع ذلك لم يبديا أي اعتراض أو شكوى. وأعترفُ أنني كنت أخاف غضب زوجتي ، مما شجعها على التمادي في إذلال أبي وأمي ، والتفرد بي. وفي إحدى ليالي العام المنصرم ، خرجت أنا وزوجتي وطفلي الوحيد للنزهة ، وأظنكم تدركون من سياق كلامي أنني لا أجرؤ على اقتراح أخذ أبي وأمي معنا ، وهما من جانبهما قد اعتادا على هذا الإهمال المتعمد من قبلنا. وفي تلك الليلة ، عدت إلى المنزل لأجد أبي بمفرده ، ولمّا سألته عن والدتي عرفت التفاصيل المخزية. لقد شعرتْ والدتي – في تلك الليلة – بأن أحشاءها تتقطع ، فطرق أبي باب أحد الجيران فقام بحملها إلى أقرب مستشفى ، وهناك قرر الطبيب أن حالتها خطيرة ، ولا بد من إبقائها في غرفة العناية المركزة. لم أستمع إلى باقي القصة من فم أبي فقد جذبتني زوجتي من ثوبي ، وأغلقت باب غرفتنا في وجه أبي ، وقالت: لتسترح الآن ، وفي الصباح نذهب إليها! وفي الصباح كان الموت أسبق ، صُدمتُ إذ علمتُ أن والدتي قد فارقت الحياة ، استدرت إلى زوجتي ، وطلقتها. والآن أكرّس ما بقي من عمري لخدمة أبي وولدي الصغير ، وأدعو الله من كل قلبي أن يرحم أمي ، ويغفر لي زلتي. نعم أنا نادم أشد الندم ولكن هل يعيد الندم والدتي إلى قيد الحياة كي أصحح غلطتي ، وأعوض ما فات؟).هـ. فلما طالعت هذه القصة أعطيتها هذا العنوان ، ورحت أنقش هذه الأبيات على خلفية أحداثها المبكية المؤسفة ، وقلتُ من شعري حكاية عن ذلك الابن العاق التائب ، أسأل الله أن يتوب عليه! وجعلتُ العنوان هكذا ليكون كالناقوس الذي يدق في عالم النسيان والغفلة للعاقين للوالدين! فعسى الله أن يتوب كل عاق لوالديه ، وليتمثل كل مسلم مؤمن موحد وعيد الله من تعجيله سبحانه عقوبة عقوق الوالدين في الدنيا! والأمر واضح جداً ، والأمثلة أكثر من أن تعد أو تحصى كثرة!)

18 - بعض أنين زوج

(روى البخاري في صحيحه بسنده عن عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْر "أنّ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنّ النّكَاحَ كانَ في الْجَاهِلِيّةِ عَلَى أرْبَعَةِ أنْحَاءَ ، فَنِكَاحٌ مِنْهَا نِكَاحُ النّاسِ الْيَوْمَ ، يَخْطُبُ الرّجُلُ إلَى الرّجُلِ وَلِيّتَهُ فَيَصْدقُهَا ثُمّ يُنكِحُهَا ، وَنِكَاحٌ آخَرُ ، كَانَ الرّجُلُ يَقُولُ لِامْرَأَتِهِ إذَا طَهُرَتْ مِنْ طَمْثِهَا: أرْسِلِي إلَى فُلاَنٍ فاسْتَبْضِعِي مِنْهُ ، وَيَعْتَزِلُهَا زَوْجُهَا ، وَلاَ يَمَسُّهَا أبَداً ، حَتّى يَتَبَيّنَ

حَمْلُهَا مِنْ ذَلِكَ الرّجُلِ الّذِي تَسْتَبْضِعُ مِنْهُ ، فَإِذَا تَبَيّنَ حَمْلُهَا أَصَابَهَا زَوْجُهَا إِنْ أَحَبَّ ، وَإِنّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي نَجَابَةِ الْوَلَدِ ، فَكَانَ هَذَا النّكَاحُ يُسَمَّى نِكَاحَ الاسْتِبْضَاعِ ، وَنِكَاحٌ آخَرُ يَجْتَمِعُ الرّهْطُ دُونَ الْعَشَرَةِ فَيَدْخُلُونَ عَلَى المَرْأَةِ كُلُّهُمْ يُصِيبُهَا ، فَإِذَا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْ ، وَمَرَّت لَيَالٍ بَعْدَ أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا ، أَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ فَلَمْ يَسْتَطِعْ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنْ يَمْتَنِع حَتّى يَجْتَمِعُوا عِنْدَهَا ، فَتَقُولُ لَهُمْ قَدْ عَرَفْتُمُ الّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِكُمْ ، وَقَدْ وَلَدْتُ وَهُوَ ابْنُكَ يَا فُلاَنُ ، فَتُسَمّي مَنْ أَحَبَّتْ مِنْهُمْ باسْمِهِ فَيَلْحَقُ بِهِ وَلَدُهَا ، وَنِكَاحٌ رَابِعٌ يَجْتَمِعُ النّاسُ الْكَثِيرُ فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرأَةِ لاَ تَمْتَنِعُ مِمّنْ جَاءَهَا ، وَهُنّ الْبَغَايَا كَنّ يَنْصِبْنَ عَلَى أَبْوابِهِنّ رَايَاتٌ كُنّ عَلَماً لَمِنْ أَرَادَهُنّ دَخَلَ عَلَيْهِنّ ، فَإِذَا حَمَلَتْ فَوَضَعَتْ حَمْلَهَا ، جُمِعُوا لَهَا وَدَعَوْا لَهُمُ الْقَافَةُ ثُمّ أَلْحَقُوا وَلَدَها بالّذِي يَرَوْنَ ، فَالْتَاطَهُ وَدُعِيَ ابْنُهُ لاَ يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمّا بَعَثَ اللهُ مُحمّداً ، هَدَمَ نِكَاحَ أَهْلِ الْجَاهِلِيّةِ كُلَّهُ إِلاّ نِكَاحَ أَهْلِ الإِسْلاَمِ الْيَوْمَ"هـ. وإنما قدمت لقصيدتي بحديث البخاري هذا لأثبت لأمي وأم المؤمنين ومحبوبة رسول الله السيدة عائشة بنت الصديق أبي بكر – رضي الله عنهما – أن أنكحة الجاهلية التي ذكرتِ يا أمنا الحبيبة الغالية ، قد عادت إلى البشرية اليوم بعد أن هدمها النبي العظيم الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم -! وقننت اليوم في كثير من بقاع الأرض وزادت على الأربعة أنحاء ، فباتت مائة من الأنحاء وربما تزيد قليلاً! وزاد على ذلك كله النكاح المثليّ يا أمنا! وعشنا إلى زمان قد اكتفي الرجال فيه بالرجال ، واكتفت النساء بالنساء. ونسأل الله العافية والسلامة. وأزيدك من الشعر بيتاً يا أمنا ، أننا قد علمنا بيقين أن هناك من بني البشر من يضاجعون البهائم والعجماوات! وبات الأمر إلى الحيوانية والبهيمية والعجماوية ، أقرب منه إلى عالم البشر المنسوب زوراً وبهتاناً إلى آدم الأب وحواء الأم! بل إن الحيوانات والبهائم والعجماوات لتتورع عن ذلك! وإن هي فعلته فإنه يعد استثناء في حياتها لا يزيد! ولربما تعلمته من بني البشر من شياطين الإنس! وإن عمت بذلك البلوى في عالم البهائم والعجماوات ، على أسوأ التقدير والافتراض ، فإنها لا تلام عليه! وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين! ويحار المرء في هذا الحال التعيس الذي بُلينا به اليوم! فرحم الله زمان الجاهلية الأولى يا أمنا الغالية! وأعاننا الله على زمان الجاهلية الغابرة القائمة الضاربة الأطناب في الأرض اليوم! والزوج الذي سأنشد من شعري حكاية عنه عمد يا أمنا الحبيبة إلى النكاح الذي أبقاه النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – وأقرته شريعته واستقرت عليه سنته وشرّعته ملته. وهو أن خطب امرأة شابة في عشرينيات العمر وأصدقها وعرّس بها ، وذاق من الويلات على يديها ما الله به عليم. وهو الذي كان ينشد من زواجه منها آمالاً ، فإذا بالحياة بعد الزواج جحيم لا يطاق . ولقد يقال بأن النساء أكثر وفاء وقوة تحمل من الرجال! فلننظر الحال حينما تفقد زوجها بعد الوفاة أو بسبب خلاف أسري نشأ بينهما لا قدر الله. فنجد أن المرأة بعد وفاة زوجها تبقي في منزله وتقوم على شؤون أطفالها حتى وإن كانت في سن الشباب ، فمغريات الحياة مهما بلغت لم ولن تغير في قرارها الذي اتخذته بعدم الزواج ثانية إما لوفائها لزوجها المتوفي أو أنها آثرت أن تبقى مع أطفالها إلى أن يشاء الله أم يكون الاثنتان معاً؟ هناك نساء ماجدات عزفن عن الزواج ، لأنهن يرين ومن وجهة نظرهن أنه من الصعوبة بمكان أن يعوضها أحد زوجها الأول طبعا لطيبته ومعاملته الحسنة والملاطفة في العشرة تحت سقف ظللهما طيلة حياتهما الزوجية التي قدرها الله لهما. وهنا ترى أنه لا بد من رد الجميل له حتى بعد وفاته .كما أن هناك زوجات فرضت عليهن قيود ومضايقات وآثرت البقاء في عصمة زوجها تقديراً لأطفالها دون أن تطلب الانفصال رغم أن حياتها معه أشبه بالجحيم المستعر. وربما كان الزواج بينهما بالإكراه وهذه من سمات نتائجة الوخيمة خصوصاً على الزوجة! أين زوجة قصيدتنا من هذا الصنف الأصيل من النساء؟ إن زوجها قد اكتأب ، ثم انتحب وأخذ يئن!)

19 - هذا بعض ما أعيش!

رسالة شعرية إلى رياحيني الثلاث!

(عندما يرحل فلذات الأكباد يتعذب الأب ، إذ يبقى وحيداً يغالب جوى الأشواق إليهم ولواعج الترقب لعودتهم. إن مثل هذا الشعور عند الشاعر جدير بأن يجعله في انتظار قصيدة يرفرف صداها على وحدته ومعاناته. فبعد أن نقشتُ هذه القصيدة رحتُ أرجّع ألحانها وأعيد النظر فيها مرة بعد مرة. فألفيتها قد أخرجتْ ما بي من ألم الفراق على قرطاسي الحزين. وصارت بعد ذلك رسالة شعرية يتمثلها كل من رحل عنه أحبابه وصغاره وعاش ما عشتُ من الشجن. والشاعر حالب والقارئ شارب! حقيقة إنه بعد رحيل الأحباب يشعر الإنسان بالفراغ القاتل! لكن الشعراء - والشعراء الموحدين فقط - لا يقتلهم الفراغ بقدر ما يُسليهم ويمتع أدبهم وينمي شعرهم ، فإذا الفراغ القاتل طريق إلى إثراء الأدب ووسيلة من وسائل تحويل الوحدة إلى شعر موحد مؤمن تصل النفس عن طريقه إلى اليقين في الله عز وجل. وقد رحل الرياحينُ الثلاث: (عبد الله – عبد الرحمن – عمر الفاروق) ومعهم أمهم الغالية. وأحسستُ بالوحدة ، وتذكرتُ ما عاشه الشاعر عمر بهاء الدين الأميري وهو يعيش الموقف ذاته ويطرح عدة أسئلة يعنون لها بـ (أين الضجيج العذب والطربُ؟) ليَخرج بقصيدة متفردة من اللون الواقعي الأسري الاجتماعي لم يسبقه إلى مثلها سابق فيما أعلم! فقلتُ في نفسي لأشاطرن الأميري ولأعارضنه وعلى ذات بحره ورويه ، فعساني بذلك أطفئ لهيب الوحدة وأكبت ألم الفراق ، فكانت قصيدة (هذا بعض ما أعيش ترجمة لهذا الشعور! وأعلم علم يقين أن الأيام تمر ، والمناسبات تنقضي ، والظروف تتحول عن الزمان والمكان ، ويبقى الشعر الذي يتناوله من بعدي ابنٌ أو حفيد! وتكون رسالتي قد وصلت عندما تكون قصائدي بين يدي حفيد يعطيها قدرها من الاحترام ، وليس كاحترام المشاعر! وهنا أعارض بهاء الدين الأميري ، فله السبق والشكر معاً!)

20 - بغداد بين الازدهار والانهيار

(ليس هذا العنوان من عندي ، بل عثرت عليه عندما كنتُ أتصفح بعض الوريقات عن تاريخ بغداد ، فإذا بي أعثر عليه من الأستاذ الدكتور راغب السرجاني! فرُحتُ أقتبسه كما هو. وإذا ذكرنا بغداد فلنذكر معها بانيها ومؤسسها ومشيّد نهضتها الخليفة المنصور! وهنا أتوقف لأقتبس من كتب التاريخ ما أجمع عليه المؤرخون من (كتاب تاريخ بغداد لابن عساكر) إلى المراجع والأبحاث التاريخية المعاصرة على اختلافها)! فمن أهم أعمال الخليفة أبو جعفر المنصور في الدولة العباسية: (القضاء على الثورات والاضطرابات الداخلية ونشر الأمن والاستقرار في إرجاء الخلافة. - بناء بغداد المدينة المدورة وجعلها عاصمة للخلافة العباسية. - تشجيعه لمجالس العلم والأدب وتقريبه للعلماء والأُدباء. - الاهتمام بالأمور المالية والإدارية للدولة وجعل الإدارة مركزية. - الاهتمام بالجيش وتسليحهُ تسليحاً جيداً). وكان في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور عددٌ من القادة الأبطال أبرزهم معِن بن زائدة الشيباني ، وهو القائد العربي المسلم الذي قضى على أعداء الدولة العربية الإسلامية العباسية. وبنى الخليفة أبو جعفر المنصور مدينة بغداد على شكل دائرة ، وأطلق عليها اسم مدينة السلام أو دار السلام ، وتم بناء المدينة في أربع سنوات من (149- 145) على شكل دائرة يحيط بها سور يسمى السور الأعظم وأربع بوابات: البوابة الأولى تسمى باب الشام التي تقود إلى بلاد الشام! والبوابة

الثانية تسمى باب الكوفة التي تقود إلى محافظة الكوفة! والبوابة الثالثة تسمى باب البصرة التي تقود إلى محافظة البصرة! والبوابة الرابعة باب خراسان الذي يقود إلى الفارسيين أو دولة إيران! وداخل المدينة كان هناك جامع المنصور الذي كان مربع الشكل ودواوين الحكومة ومساكن الناس والجيش. ونشطت الحركة العلمية حيث وصلت الحضارة العباسية إلى أوج عظمتها ، فكان هناك عددٌ من العلماء منهم الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي اشتهر بعلوم النحو وعلوم العروض (لمعرفة نظام الشعر وأوزانه) والقاضي أبو يوسف في علم الفقه والمسعودي في الجغرافية واليعقوبي ويبرز جابر بن حيان في الكيمياء! وابتكروا الإسطرلاب لرصد حركة النجوم والكواكب وحنين بن إسحاق ومعظم من أفراد أسرته في اللغة والأدب وكان حنين يشرف على أهم مكتبة في عهد المأمون وهي مكتبة بيت الحكمة ، فأصبحت بغداد أكبر مركز علمي وثقافي آنذاك يقصدها طلاب العلم من مختلف أنحاء العالم للدراسة في مدارسها وجامعاتها مثل المدرسة المستنصرية. ولم يدم الحال هكذا طويلا فلقد واجه المنصور القلاقل والثورات والاضطرابات! ولما قتل المنصور أبا مسلم الخرساني غضب لمقتله رجل مجوسي اسمه "سُنباذ" ، فثار والتف حوله الكثيرون من أهل "خراسان" ، فهجموا على ديار المسلمين في نيسابور و"قومس" و"الري" ، فنهبوا الأموال وقتلوا الرجال وسبوا النساء ، ثم تبجحوا ، فقالوا: إنهم عامدون لهدم الكعبة ، فأرسل إليهم المنصور جيشًا بقيادة جمهور بن مرار العجلي ، فهزمهم واستردَّ الأموال والسبايا ، ولا يكاد أبو جعفر يتخلص من "سنباد" سنة 137هـ / 756 م، حتى واجه ثائرًا ينادى بخلع المنصور ، إنه "جمهور بن مرار العجلي" قائد جيوش المنصور التي هزمت "سنباد". ولما هزم "جمهور" سنباد ، واسترد الأموال ، كانت خزائن أبى مسلم الخراساني من بينها ، فطمع "جمهور" ، فلم يرسل المال إلى الخليفة المنصور ، بل ونقض البيعة ونادى بخلع المنصور ، فماذا كان؟ أرسل المنصور القائد الشجاع "محمد بن الأشعث" على رأس جيش عظيم ، فهزم "جمهورًا" الذي فر هاربًا إلى "أذربيجان" ، وكانت الموقعة في سنة 137هـ / 756 م. وكانت هناك ثورات متتالية تهدد الحياة وتحول دون الاستقرار والأمن في بداية حكم العباسيين. منها ثورات للخوارج الذين أصبحوا مصدر إزعاج للدولة العباسية. لقد خرج آنذاك "مُلَبّد بن حرملة الشيباني" في ألف من أتباعه بالجزيرة من العراق ، وانضم إليه الكثيرون ، فغلب بلادًا كثيرة ، إلى أن تمكنت جيوش المنصور بقيادة خازم بن خزيمة من هزيمته في سنة 138هـ / 757 م. وتحرك الخوارج مرة ثانية في خلافة المنصور سنة 148هـ بالموصل تحت قيادة "حسا بن مجالد الهمداني" ، إلا أن خروجه هو الآخر قد باء بالفشل. وواجه الخليفة المنصور العباسي ثورات منحرفة لطوائف أخرى ، ففي سنة 141هـ / 759 م. واجه المنصور ثورة أخرى لطائفة من الخوارج يقال لها "الراوندية" ينتسبون إلى قرية "راوند" القريبة من أصفهان. إنهم يؤمنون بتناسخ الأرواح ، ويزعمون أن روح آدم انتقلت إلى واحد يسمى "عثمان بن نهيك" وأن جبريل هو الهيثم بن معاوية - رجل من بينهم - ، بل لقد خرجوا عن الإسلام زاعمين أن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو "أبو جعفر المنصور" ، فراحوا يطوفون بقصره قائلين: هذا قصر ربنا. ولم يكن ينفع هؤلاء إلا القتال ، فقاتلهم المنصور حتى قضى عليهم جميعًا بالكوفة. وتعتبر ثورة محمد النفس الزكية من أخطر الثورات التي واجهت المنصور خروج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ، من سويقة المدينة (سويقة الثائرة) وكان من أشراف بنى هاشم علمًا ومكانة ، وكان يلقب بـ "النفس الزكية" فاجتمع العلويون والعباسيون معًا وبايعوه أواخر

الدولة الأموية ، وكان من المبايعين "المنصور" نفسه ، فلما تولى الخلافة لم يكن له هم إلا طلب محمد هذا خشية مطالبته بطاعة هؤلاء الذين بايعوه من قبل ، وهنا خرج "محمد" النفس الزكية بالمدينة سنة 145هـ /763 م ، وبويع له في كثير من الأمصار. وخرج أخوه "إبراهيم" بالبصرة ، واجتمع معه كثير من الفقهاء ، وغلب أتباعه على "فارس" و"واسط" و"الكوفة" وشارك في هذه الثورة كثير من الأتباع من كل الطوائف. بعث المنصور إلى "محمد النفس الزكية" يعرض عليه الأمن والأمان له ولأولاده وإخوته مع توفير ما يلزم له من المال ، ويرد "محمد" بأن على المنصور أن يحكم بدين الله ولا يمكن شراء المؤمن بالمال. وكانت المواجهة العسكرية هي الحل بعد فشل المكاتبات ، واستطاعت جيوش أبى جعفر أن تهزم "النفس الزكية" بالمدينة وتقتله ، وتم القضاء على أتباع إبراهيم في قرية قريبة من الكوفة وقتلهم. وأيضا ثورة كافر خراسان في سنة 150هـ ، فلقد خرج أحد الكفرة ببلاد خراسان واستولى على أكثرها ، وانضم له أكثر من ثلاثمائة ألف ، وقتلوا خلقًا كثيرًا من المسلمين ، وهزموا الجيوش في تلك البلاد ، ونشروا الفساد هنا وهناك ، فبعث أبو جعفر المنصور بجيش قوامه أربعون ألفا بقيادة "خازم بن خزيمة" ، الذي قضى على هؤلاء الخارجين ، ونشر الأمن والاستقرار في ربوع خراسان. وبعد ذلك رغب الخليفة أبو جعفر المنصور في بناء عاصمة جديدة لدولته بعيدة عن المدن التي يكثر فيها الخروج على الخلافة كالكوفة والبصرة ، وتتمتع باعتدال المناخ وحسن الموقع ، فاختار "بغداد" على شاطئ دجلة ، ووضع بيده أول حجر في بنائها سنة (145هـ - 762 م) واستخدم عددا من كبار المهندسين للإشراف على بنائها ، وجلب إليها أعدادا هائلة من البنائين والصناع ، فعملوا بجد وهمة حتى فرغوا منها في عام (149هـ - 766 م) وانتقل إليها الخليفة وحاشيته ومعه دواوين الدولة ، وأصبحت منذ ذلك الحين عاصمة الدولة العباسية ، وأطلق عليها مدينة السلام ؛ تيمنا بدار السلام وهو اسم من أسماء الجنة ، أو نسبة إلى نهر دجلة الذي يسمى نهر السلام. ولم يكتف المنصور بتأسيس المدينة على الضفة الغربية لنهر دجلة ، بل عمل على توسيعها جدا سنة (151 هـ - 768 م) وذلك بإقامة مدينة أخرى على الجانب الشرقي سماها الرصافة ، جعلها مقرا لابنه وولي عهده "المهدي" وشيد لها سوراً وخندقاً ومسجداً وقصراً ، ثم لم تلبث أن عمرت الرصافة واتسعت وزاد إقبال الناس على سكناها. مع اهتمام المنصور بالزراعة والصناعة وتشجيعه لأصحاب المهن والصناعات ، وتأمينه خطوط التجارة والملاحة في الخليج العربي حتى الصين من خطر القراصنة الذين كانوا يقطعون طرق التجارة ، ويقتلون التجار ، ويستولون على الأموال ، وراح قُواده يؤدبون هؤلاء اللصوص. وكثيرًا ما يعود قواده من الغزو في البحر بالغنائم والأسرى حتى انقطعت القرصنة بعد عام 153هـ ، 770 م ، ولقد تم في عهده إعادة فتح مدينة طبرستان عام 141 هـ ، 759 م في بلاد ما وراء النهر. وأعطى المنصور اهتماماً بالغاً بجهة الشمال ؛ فأمر بإقامة التحصينات والرباطات على حدود بلاد الروم. وكانت الغزوات المتتابعة سبباً في أن ملك الروم راح يطلب الصلح ، ويقدم الجزية صاغرًا سنة 155 هـ ، 772 م. وقام المنصور بحملة تأديبية على جزيرة قبرص في البحر الأبيض المتوسط ، أثر قيام أهلها بمساعدة جيش الروم ، ونقضهم العهد الذي أخذوه على أنفسهم يوم أن فتح الله على المسلمين جزيرة قبرص. وذهب الخليفة المنصور للحج عام 158هـ ، 775 م ، وكان ابنه محمد "المهدي" قد خرج ليشيعه في حجه ، فأوصاه بإعطاء الجند والناس حقهم وأرزاقهم ومرتباتهم ، وأن يحسن إلى الناس ، ويحفظ الثغور ، ويسدد دينًا كان عليه مقداره ثلاثمائة ألف درهم ، كما أوصاه برعاية إخوته الصغار ،

وقال: إنني تركت خزانة بيت مال المسلمين عامرة ، فيها ما يكفى عطاء الجند ونفقات الناس لمدة عشر سنوات. مرض المنصور في الطريق ، ونزل قرية قد أفرغها سيدها من أهلها. وأمر حاجبه الربيع بن يونس أن يدخل ويقرأ فدخل ولم يجد شيئا ودخل خلفه المنصور فلم يجد شيئا فأحس في نفسه بوفاته وكتب لابنه المهدي بعض الوصايا. وقبل أن يدخل مكة توفي على أبوابها. ومن الأعمال الجليلة التي تُذكر للمنصور عنايته بنشر العلوم المختلفة ، ورعايته للعلماء من المسلمين وغيرهم ، وقيامه بإنشاء "بيت الحكمة" في قصر الخلافة ببغداد ، وإشرافه عليه بنفسه ، ليكون مركزاً للترجمة إلى اللغة العربية. ولكن المؤسس الحقيقي لبيت الحكمة كمكتبة عالمية هو الخليفة العالم المأمون وفعل مثل ما فعل أبو جعفر المنصور وأبوه هارون الرشيد وقد أرسل أبو جعفر إلى إمبراطور الروم يطلب منه بعض كتب اليونان فبعث إليه بكتب في الطب والهندسة والحساب والفلك ، فقام نفر من المترجمين بنقلها إلى العربية).هـ. واستمرت تلك الديار تحكم بالإسلام (على حد تعبير أستاذنا محمد المنجد في محاضرته عن هولاكو) ، فحفظ المسلمون البصرة وأنشئوا الكوفة وبنوا بغداد وكانت حاضرة العالم ومدينة السلام تم بنيانها في عام أربعين ومائة ، ولم تزل فيها خلافة بني العباس تزداد وتتألق فيها وبنيت دار الخلافة. قال يونس بن عبد الأعلى: قال لي الشافعي: هل رأيت بغداد؟ قلت: لا. قال: ما رأيت الدنيا. وقال الشافعي – رحمه الله -: ما دخلت بلداً قط إلا عددته سفراً إلا بغداد فإني حين دخلتها عددتها وطنا. وقال ابن عُلَيَّه: ما رأيت أعقل في طلب الحديث من أهل بغداد ولا أحسن دعة منهم. وقال ابن مجاهد: رأيت أبا عمر بن العلاء في النوم ، فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: دعني من هذا من أقام ببغداد على السنة والجماعة ومات نقل من جنة إلى جنة. وقال أبو بكر بن عياش: الإسلام ببغداد وإنها لصيّادة تصيد الرجال ومن لم يرها لم ير الدنيا. وقال أبو معاوية: بغداد دار الدنيا والآخرة. وقال بعضهم: من محاسن الإسلام يوم الجمعة ببغداد وصلاة التراويح بمكة ويوم العيد بطرسوس. وقال آخر: أردت الانتقال من بغداد فرأيت كأن قائلاً يقول لي في المنام أتنتقل من بلد فيه عشرة آلاف وَلِيٍّ لله – عز وجل -. وهكذا كان الأئمة فيها وعلى رأسهم الإمام أحمد – رحمه الله تعالى – وأبو داوود وعبد الوهاب بن علي المالكي وابن جِنِّي النحوي وأبو زكريا الكوفي ، كان فيها أمراء المؤمنين في الحديث والنحو والتفسير وغير ذلك. قال الشافعي – رحمه الله -: خرجت من العراق فما تركت رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أورع ولا أتقى من أحمد بن حنبل .ودخل البخاري بغداد ثمان مرات وفي ثمان مرات وفي كلٍ منها يجتمع بالإمام أحمد – رحمه الله – فيحثه أحمد على الإقامة فيها وهكذا مضت مواكب العلماء. من أجل ذلك كله وجدتني أنعي بغداد وأرثي لحالها وأبكي بدموع الشعر على ما أصابها! وأذكّرها المجد التليد والمنصور والمهدي والهادي والرشيد! عسى الله أن يقيل عثرتها وعثرات الممالك العربية التي كانت يوما جزءا من دار الإسلام تهيمن عليها الخلافة وتطبق فيها أحكام الكتاب والسنة وكان المسلمون آمنين يظهرون شعائرهم وشرائعهم بكل شجاعة!)

21 - بقايا طعام

(دخلت أسرة مترفة مطعماً راقياً في مدينة عربية ، فطلبت وأكلت وأتخمت! فلمّا انصرفت الأسرة ، دخلت إحدى اللاجئات ومعها بُنياتها ليأكلن ما خلفته الأسرة المترفة من بقايا الطعام ، وذلك قبل أن يُحمل إلى صندوق القمامة! فتخيلتُ هذا الحوار بين الأم وابنتها قبل دخولهما المطعم! وتحت عنوان: (آفة الفقر والجوع) كتب الأستاذ حميد طولست ما نصه بتصرف زهيد:

(آفة الفقر والجوع ليست قضية تحرير أو محاربة ، بل هي مسألة حياة أو موت ، لا يمكن تأجيلها أو غضّ الطرف عنها في أي مجتمع كان. فإن استشرت في حضرة البطالة وانتشار الميز بين طبقات المجتمع و تفاوتات مستويات الدخل ، تسلّل الفساد إليه ورافقه التخلف والانحطاط والجريمة ، لأنّ الجائع في سعيه إلى توفير احتياجاته ، قد يلجأ إلى أي تصرّف سلبي دون اعتبار للعواقب ، أو التّفكير بأيّ أمر آخر مهما بدا سامياً وذا قيمة وقدسية ، فالجوع لا يعترف بقيم أو مبادئ وليس له دين ، وهو "كافر" كما يقول الناس! إنه في إعلانات الأمم المتحدة العالمي لحقوق الإنسان التي صادقت كافة أقطار العالم عليها مادة رقم 52 منها تنص على أنه: "لكل شخص الحق في مستوي معيشة يكفي لضمان الصحة والرفاهية له ولأسرته بما في ذلك الحق في المأكل والملبس والمسكن والعناية الطبية والخدمات الاجتماعية الضرورية". فالرفاهية من الأمور التي يتركها لمن تحملوا أمانة تدبير شؤون الناس من الساسة والحكام. فما يهمه من كل الهرج والمرج المحيط به ، هو حلمه بعدالة اجتماعية حقيقية توفر له ولأبنائه الحد الأدنى من أساسيات الحياة من تعليم وصحة وشغل ، وتحفظ حياته وكرامته في المجتمع ، وتمكن كل الفقراء من الحصول على الغذاء الكافي لملء بطونهم و بطون ذويهم. الشيء الذي لن يتأتى إلا بتدخل الدولة لدعم السلع الأساسية لتكون في متناول الشرائح الاجتماعية المعوزة والفقيرة دون غيرها من الميسورين الذين مَنّ عليهم الوطن الكريم من ريع صناديقه الكبيرة العامرة. وقد بات معلوماً أنّ الأمن الاقتصادي والأمني متلازمان ، فكلما غابا أحدهما بسبب من الأسباب ، غاب الثاني نتيجة غياب الأول ، وبغيابهما تغيب العدالة ، وتعم الفوضى وكثرت الاحتجاجات التي غالبا ما تتحول في المجتمعات المتخلفة إلى انفلاتات وثورات يصعب ردعها. فالخطر يزداد كلما ازداد عدد الأفواه التي تبحث عن اللقمة وغياب العدالة يؤدي إلى العنف والي منطق خذ حقك بيدك. لذا أصبح تدارك الأمور قبل تفاقمها ، وفقراؤنا مثل فقراء العالم ، لا يؤمنون بأن الاحتفال بيوم من أيام معاناتهم ، يسمي "اليوم العالمي لمكافحة الفقر" في السابع عشر أكتوبر من كل سنة – أو "اليوم العربي للفقر" المحتفل به في 8 يناير من كل عام ، قادر على القضاء على الفقر أو التقليص من مشاكل الفقراء الاقتصادية والاجتماعية ، التي يغرقون فيها).هـ. وأنا في هذه القصة تخيلتُ حواراً بين أم وابنتها دخلتا المطعم لأكل البقايا!)

22 - ليتني بقيتُ أعمى!

(أورد الأستاذ الفاضل / حمد بن عبد الله القاضي ، في كتابه أشرعة للوطن والثقافة (صـ 93) قصة حقيقية عن (رجل كان في الصين ، وعاش كفيفاً سعيداً مع زوجته المخلصة المحبة وابنه البار الطيب الأمين وصديقه الوفي المحترم. وكان يتمنى فقط أن يعود إليه بصره ليرى هؤلاء الثلاثة (زوجته وابنه وصديقه). وعاش يلتمس الدواء ويبحث عن الشفاء. فدلوه على طبيب عيون صيني شهير خبير. فبعد أن كشف عليه ، وصف له قطرة معينة ، وأمره بأن يأخذها بانتظام وسوف يرى النور يوماً. واستمرّ الأعمى على استعمال القطرة آملا أن يتحقق وعد الطبيب له. وبعد حين من الدهر وبينما كان الأعمى يجلس وحيداً في حديقة منزله ، إذ عاد إليه بصره ، وأبصر الدنيا فأخذ يبحث عن زوجته وابنه في البيت ليخبرهما. فإذا به يجد زوجته تخونه مع صديقه ، وأما الابن فيفتح خزانة أبيه ليسرق ما فيها. فعاد الأعمى أدراجه. وأخذ مسماراً وفقأ عينيه ، وتمنى أن لو بقى أعمى طيلة حياته ولا أن يعيش لليوم الذي يرى بعينيه

فيه هذه الأشياء).هـ. ولهذا كان لأمنيته عليّ وقع كبير كان هو السبب في كتابة هذه القصيدة الحزينة! كم يتمنى المرء في حياته أمنياتٍ لا يعلم ما وراءها ، حتى إذا ما تحققت ندمَ أنه يوماً تمنى أن تتحقق له ، وعاد فتمنى لو أنها لم تتحقق ابتداء. ويظن كثيرون أن الذي يُفقده الله حاسة من حواسه لا يُعوّضه عنها. وهذا غير صحيح ، ذلك أن الله لطيفٌ لما يشاء ، ورؤوفٌ سبحانه بعباده ، ولطيف بهم ، ورحمته وسعتْ كل شيء. وباستقراء التاريخ المعاصر والتاريخ القديم ندركُ جيداً ، أن ذوي العاهات على وجه العموم كانوا مُعوّضين في جوارحَ وحواس أخرى. وعلاوة على ذلك نجدهم قد أسهموا في رصيد الحضارة الإنساني بنصيب كبير ، الأمر الذي يجعلنا نتساءل قائلين: ما بالُ كثير من أصحاب العاهات يُبدِعون ويأتون بالخوارق التي قد يعجز عن الإتيان ببعضها كثيرٌ من الأسوياء؟ والجواب باختصار: لأن الله – سبحانه وتعالى – لطيفٌ لما يشاء ، وقد جرتْ سُنته بأنه إن أخذ من عبدٍ جارحة ما أو حاسة ما أو عضوا ما من جسده ، أخذه للابتلاء ورفع الدرجات ، ويكون العِوض في الدنيا على النحو الذي أسلفنا ، أو يكون العِوض الجنة إن كان هذا العبد مسلماً واحتسبَ وصبر. وأما إن كان العبد من غير أهل الإسلام ففي أغلب الأحيان يُعوّض ويُبدِع ويأخذ حظه من ثناء الناس على إبداعه ومشاركته في رصيد الحضارة الإنسانية ، أو شهادات التقدير أو الجوائز العينية والنقدية ، أو رفع الدرجات والترقيات! وإن كان هو ذاته من أهل النار يوم القيامة. والقاسم المشترك هنا هو تعويض الله للعبد على كل حال كان. وأما الأماني فلا سبيل لوصف حاجة الإنسان لها ، حيث إن كل إنسان يعيش وله آمال وطموحات وأمان ولا شك. عن العِرباض بن سارية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: "إذا سلبت من عبدي كريمتيه وهو بهما ضنين ، لم أرضَ له ثواباً دون الجنة إذا هو حمدني عليهما". رواه ابن حبان. وخرج أحمد والطبراني بإسناد فيه نظر عن عائشة بنت قدامة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عزيزٌ على الله أن يأخذ كريمتي مؤمن ثم يدخله النار". قال يونس: يعني عينيه. عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله عز وجل قال: (إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوّضته منهما الجنة يريد بها عينيه). رواه البخاري والترمذي إلا أنه قال: "يقول الله عز وجل: (إذا أخذتُ كريمتي عبدي في الدنيا لم يكن له جزاء إلا الجنة). وفي رواية له: "من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب ، لم أرض له ثواباً دون الجنة". وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يذهب الله بحبيبتي عبدٍ فيصطبر ويحتسب ، إلا أدخله الله الجنة". رواه ابن حبان. وخرج الطبراني بإسناده عن أنس رضي الله عنه عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن جبريل ـ عليه السلام ـ عن ربه ـ تبارك وتعالى ـ قال: "إن الله قال: يا جبريل ما ثواب عبدي إذا أخذتُ كريمتيه إلا النظر إلى وجهي والجوار في داري". قال أنس: فلقد رأيتُ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يبكون حوله يريدون أن تذهب أبصارهم! {قلت فيه نكارةٌ والله أعلم}. ولقد يتمنى المرء ما فيه هلكته! ولذا كان من دعاء بعض الخيّرين (اللهم اختر لي ، ولا تجعلني أختار لنفسي) ، وقد شرع الله لعباده المؤمنين صلاة الاستخارة من هذا الباب: (اختيار الله للعبد) ، كيلا يكون كهذا العبد الصيني الذي ابتلي بالإبصار أشد من ابتلائه بالعمى. فتخيلته مسلماً مبتلىً في أهله!)

23 - مرحباً بك أختاً يا سناء

(نشرت مجلة الفيصل في عددها (165) قصة سناء. وعرضها بتصرف الأستاذ / محمد السيد رشاد الخولي في (موسوعة القصص الواقعية) صـ 500 تلك القصة العجيبة التي تبين صفاء العقيدة وقوتها في وجه التحدّيات ، إذ كيف تقوى فتاة - كانت نصرانية ، ثم هداها الله إلى الإسلام - على مواجهة الصعاب الواردة في ثنايا القصة ، إلا إذا كانت العقيدة الصحيحة قد رسخت في قلبها ، فباتت تضحّي وتستهين بالغالي والنفيس في سبيل عقيدتها. (سناء فتاة مصرية نصرانية ، كتب الله لها الهداية واعتناق الدين الحق بعد رحلة طويلة من الشك والمعاناة ، تروي قصة هدايتها فتقول: نشأت كأي فتاة نصرانية مصرية على التعصب الديني النصراني ، وحرص والداي على اصطحابي معهما إلى الكنيسة صباح كل أحد لأقبّل يد القس ، وأتلو خلفه تراتيل الكنيسة ، وأستمع إليه وهو يخاطب الجمع ملقنا إياهم عقيدة التثليث ، ومؤكداً عليهم بأغلظ الأيمان أن غير المسيحين مهما فعلوا فهم مغضوب عليهم من الرب ، لأنهم – حسب زعمه – كفرة ملاحدة. وكنت أستمع إلى أقوال القس دون أن أستوعبها ، شأني شأن غيري من الأطفال ، وحينما أخرج من الكنيسة أهرع لصديقتي المسلمة لألعب معها ، فالطفولة لا تعرف الحقد الذي يزرعه القسيس في قلوب الناس. كبرت قليلاً ، ودخلت المدرسة ، وبدأت في تكوين صداقات مع زميلاتي في مدرستي الكائنة بمحافظة السويس ، وفي المدرسة بدأت عيناي تتفتحان على الخِصال الطيبة التي تتحلى بها زميلاتي المسلمات. فهن يعاملنني معاملة الأخت ، ولا ينظرون إلى اختلاف ديني أو دينهم أبداً ، وقد فهمت فيما بعد أن القرآن الكريم حث على معاملة الكفار - غير المحاربين - معاملة طيبة طمعاً في إسلامهم وإنقاذهم من الكفر ، قال تعالى: "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين". إحدى زميلاتي المسلمات ربطتني بها على وجه الخصوص صداقة متينة ، فكنت لا أفارقها إلا فى حصص التربية الدينية ، إذ كنت - كما جرى النظام – أدرس مع طالبات المدرسة النصرانيات مبادئ الدين النصراني على يد معلمة نصرانية. كنت أريد أن أسأل معلمتي كيف يمكن أن يكون المسلمون - حسب افتراضات النصارى - غير مؤمنين وهم على مثل هذا الخلق الكريم وطيب المعشر؟! لكني لم أجرؤ على السؤال خشية إغضاب المعلمة ، حتى تجرأت يوما وسألت ، فجاء سؤالي مفاجأة للمعلمة التي حاولت كظم غيظها ، وافتعلت ابتسامة صفراء رسمتها على شفتي ، وخاطبتني قائلة: (إنك مازلت صغيرة ، ولم تفهمي الدنيا بعد ، فلا تجعلي هذه المظاهر البسيطة تخدعك عن حقيقة المسلمين كما نعرفها نحن الكبار). صمتُّ على مضض على الرغم من رفضي لإجابتها غير الموضوعية وغير المنطقية. وتنتقل أسرة أعز صديقاتي إلى القاهرة ، ويومها بكينا لألم الفراق ، وتبادلنا الهدايا والتذكارات ، ولم تجد صديقتي المسلمة هدية تعبر بها عن عمق وقوة صداقتها لي سوى مصحف شريف في علبة قطيفة أنيقة صغيرة ، قدمتها لي قائلة: (لقد فكرت في هدية غالية لأعطيك إياها ذكرى صداقة وعمر عشناه سوياً ، فلم أجد إلا المصحف الشريف الذي يحتوى على كلام الله). تقبلت هدية صديقتي المسلمة شاكرة فرحة ، وحرصت على إخفائها عن أعين أفراد أسرتي التي ما كانت لتقبل أن تحمل ابنتهم المصحف الشريف. وبعد أن رحلت صديقتي المسلمة ، كنت كلما تناهى إلى سمعي صوت المؤذن ، منادياً للصلاة ، وداعياً المسلمين إلى المساجد ، أعمد إلى إخراج هدية صديقتي ، وأقبلها وأنا أنظر حولي متوجسة أن

يفاجئني أحد أفراد الأسرة ، فيحدث لي ما لا تُحمد عقباه. ومرت الأيام متعاقبة ، وتزوجت من (شماس) كنيسة العذراء مريم ، ومع متعلقاتي الشخصية ، حملت هدية صديقتي المسلمة (المصحف الشريف) معي ، وأخفيته بعيداً عن عين زوجي ، الذي عشت معه كأي امرأة شرقية وفية ومخلصة وأنجبت منه ثلاثة أطفال وعملت في المحافظة! وهناك التقيت بزميلات مسلمات متحجبات ، ذكرنني بصديقتي الغالية ، وكنت كلما علا صوت الآذان فى المسجد المجاور ، يتملكني إحساس خفي يخفق له قلبي ، دون أن أدري لذلك سببا محدداً ، إذ كنت لا أزال غير مسلمة ، ومتزوجة من شخص ينتمي إلى الكنيسة بوظيفة يقتات منها ، ومن مالها يطعم أسرته. وبمرور الوقت وبمجاورة زميلات وجارات مسلمات على دين وخلق بدأت أفكر في حقيقة الإسلام والمسيحية ، وأوازن بين ما أسمعه في الكنيسة عن الإسلام والمسلمين ، وبين ما أراه وألمسه بنفسي ، وهو ما يتناقض مع أقوال القس والمتعصبين والنصارى. بدأت أحاول التعرف على حقيقة الإسلام ، وأنتهز فرصة غياب زوجي لأستمع إلى أحاديث المشايخ عبر الإذاعة والتلفاز ، لعلي أجد الجواب الشافي لما يعتمل في صدري في تساؤلات حيرى ، وجذبتني تلاوة الشيخ محمد رفعت ، والشيخ عبد الباسط عبد الصمد للقرآن الكريم ، وأحسستُ وأنا أستمع إلى تسجيلاتهم عبر المذياع أن ما يرتلانه لا يمكن أن يكون كلام بشر ، بل هو وحي إلهي. وعمدتُ يوماً أثناء وجود زوجي في الكنيسة إلى دولابي ، وبيد مرتعشة أخرجت كنزي الغالي (المصحف الشريف) ، فتحته وأنا مرتبكة ، فوقعت عيناي على قوله تعالى: "إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون". ارتعشت يدي أكثر ، وتصبب وجهي عرقاً وسرَت في جسمي قشعريرة ، وتعجبت لأني سبق أن استمعت إلى القرآن كثيراً في الشارع والتلفاز والإذاعة ، وعند صديقاتي المسلمات ، ولكني لم أشعر بمثل هذه القشعريرة التي شعرت بها وأنا أقرأ من المصحف الشريف مباشرة بنفسي. هممتُ أن أواصل القراءة إلا أن صوت أزيز مفتاح زوجي وهو يفتح باب الشقة حال دون ذلك ، فأسرعتُ وأخفيتُ المصحف الشريف إلى مكانه الأمين ، وهرعتُ لأستقبل زوجي . وفي اليوم التالي لهذه الحادثة ذهبت إلى عملي ، وفي رأسي ألف سؤال حائر ، إذ كانت الآية الكريمة التي قرأتها ، قد وضعت الحد الفاصل لما كان يؤرقني حول طبيعة عيسى عليه السلام ، أهو ابن الله كما يزعم القسيس – تعالى الله عما يقولون – أم أنه نبي كريم كما يقول القرآن؟! فجاءت الآية لتقطع الشك باليقين ، معلنة أن عيسى ـ عليه السلام ـ من صلب آدم ، فهو إذن ليس ابن الله ، لقد عرفت الحقيقة الخالدة القاطعة ، حقيقة أن (لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله) ، أيمكن أن أُشهر إسلامي؟! وما موقف أهلي مني ، بل ما موقف زوجي ومصير أبنائي؟! طافت بي كل هذه التساؤلات وغيرها وأنا جالسة على مكتبي ، أحاول أن أؤدي عملي لكني لم أستطع فالتفكير كاد يقتلني ، واتخاذ الخطوة الأولى أرى أنها ستعرضني لأخطار جمة ، أقلها قتلي بواسطة الأهل أو الزوج أو الكنيسة. ولأسابيع امتدت ظللت مع نفسي بين دهشة زميلاتي اللاتي لم يصارحنني بشيء ، إذ تعودن على أني عاملة نشيطة ، لكني في ذلك اليوم لم أعد أستطيع أن أنجز عملاً إلا بشق الأنفس. وجاء اليوم الموعود ، اليوم الذي تخلصت فيه من كل شك وخرف وانتقلت فيه من ظلام الكفر إلى نور الإيمان ، فبينما كنت جالسة ساهمة الفكر ، شاردة الذهن ، أفكر فيما عقدت العزم عليه ، تناهى إلى سمعي صوت آذان المسجد القريب داعياً المسلمين إلى لقاء ربهم وأداء صلاة الظهر ، تغلغل صوت الأذان داخل نفسي فشعرت بالراحة النفسية التي أبحث عنها ، وأحسست بضخامة ذنبي لبقائي على الكفر على الرغم من عظمة نداء الإيمان الذي كان يسري

في كل جوانبي ، فوقفت بلا مقدمات لأهتف بصوت عال بين ذهول زميلاتي: (أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمد عبده ورسوله). فأقبل عليّ زميلاتي وقد تحيرن من ذهولهن ، مهنئات باكيات بكاء الفرح ، وانخرطت أنا أيضاً معهم في البكاء ، سائلة الله أن يغفر لي ما مضى من حياتي ، وأن يرضى عني في حياتي الجديدة. كان طبيعياً أن ينتشر إسلامي في ديوان المحافظة ، وأن يصل إلى أسماع زملائي وزميلاتي النصارى ، اللواتي تكلفن – بين مشاعر سخطهن – بسرعة إيصاله إلى أسرتي وزوجي ، وبدأ يرددن عني مدّعين أن وراء القرار أسباب لا تخفى. لم آبه بأقوالهن الحاقدة ، فالأمر الأكثر أهمية عندي من تلك التخرّصات ، أن أشهر إسلامي بصورة رسمية ، كي يصبح إسلامي علناً ، وبالفعل توجّهت إلى مديرية الأمن وأنهيت الإجراءات اللازمة لإشهار إسلامي. وعدت إلى بيتي لأكتشف أن زوجي ما أن علم بالخبر حتى جاء بأقاربه وأحرق جميع ملابسي ، واستولوا على ما كان لدي من مجوهرات ومال وأثاث ، فلم يؤلمني ذلك ، وإنما تألمت لخطف أطفالي من قبل زوجي ليتخذ منهم وسيلة للضغط علي للعودة إلى ظلام الكفر ، آلمني مصير أولادي! وخفت عليهم أن يتربوا بين جدران الكنائس التي هي على عقيدة التثليث ، ويكون مصيرهم كأبيهم في سقر. رفعت ما اعتمل في نفسي بالدعاء إلى الله أن يعيد إليّ أبنائي لتربيتهم تربية إسلامية ، ، فاستجاب الله دعائي ، إذ تطوّع عدد من المسلمين بإرشادي للحصول على حكم قضائي بحضانة الأطفال باعتبارهم مسلمين ، فذهبت فوراً إلى المحكمة ومعي شهادة إشهار إسلامي ، فوقفت المحمة مع الحق وخيرت زوجي بين الدخول في الإسلام أو التفريق بيني وبينه ، فقد أصبحت بدخولي في الإسلام لا أحل لغير مسلم فأبى واستكبر أن يدخل في دين الحق ، فحكمت المحكمة بالتفريق بيني وبينه ، وقضت بحقي في حضانة أطفالي باعتبارهم مسلمين ، لكونهم لم يبلغوا الحُلم ، ومن ثم يلتحقون بالمسلم من الوالدين. وكنت قد حسبت أن مشكلاتي قد انتهت عند هذا الحد ، لكني فوجئت بمطاردة زوجي وأهلي أيضاً ، بالإشاعات والأقاويل بهدف تحطيم معنوياتي ونفسيتي ، وقاطعتني الأسر النصرانية التي كنت أعرفها ، وزادت على ذلك بأن سعت هذه الأسر في بث الإشاعات حولي بهدف تلويث سمعتي ، وتخويف الأسر المسلمة من مساعدتي لقطع صلتهم بي. وبالرغم من كل المضايقات ظللت قوية متماسكة ، مستمسكة بإيماني ، رافضة كل المحاولات الرامية إلى ردتي عن دين الحق ، ورفعت يدي بالدعاء إلى مالك الأرض والسماء ، أن يمنحني القوة لأصمد في وجه كل ما يشاع حولي ، وأن يفرّج كربي. فاستجاب الله دعائي وهو القريب المجيب ، وجاءني الفرج من خلال أرملة مسلمة فقيرة غنية النفس ، لها أربع بنات يتامى وابن وحيد بعد وفاة زوجها ، تأثرت هذه الأرملة المسلمة بالظروف النفسية التي أحياها ، وتملكها الإعجاب والإكبار لصمودي ، فعرضت عليّ أن تزوجني با بنها الوحيد (محمد) لأعيش وأطفالي معها ومع بناتها الأربع ، وبعد تفكير لم يدم طويلاً وافقت وتزوجت محمداً ابن الأرملة المسلمة الطيبة. وأنا الآن أعيش مع زوجي المسلم (محمد) وأولادي وأهل زوجي في سعادة ورضا وراحة بال ، على الرغم مما نعانيه من شظف العيش ، وما نلاقيه من حقد زوجي السابق ، ومعاملة أسرتي النصرانية. ولا أزال بالرغم مما فعلته عائلتي معي أدعو الله أن يهديهم إلى دين الحق ويشملهم برحمته مثلما هداني وشملني برحمته ، وما ذلك عليه – سبحانه وتعالى – بعزيز)اهـ. ومن هنا وبعد مطالعة هذه القصة الواقعية الجميلة شكرت للأستاذ الخولي ، وحييت أختي سناء ورحبتُ بها ، ودعوتُ لها بخير!)

24 - بكاء الذكريات

(يعجبني جداً (ابن الجوزي) رحمه الله. لقد ظلم كثيراً ، وافتُريَ عليه أكثر. والله نصير من ظلم. قال ابن الجوزي في كتاب اللطائف ص 121 ما نصه: (خلقنا نتقلب في ستة أسفار إلى أن يستقر بنا المنزل: *السفر الأول: سفر السلالة من الطين. *السفر الثاني: سفر النطفة في الظهر إلى البطن. *السفر الثالث: من البطن إلى الدنيا ، أي بالولادة. *السفر الرابع: من الدنيا الفانية إلى القبور ، أي بالموت. *السفر الخامس: من القبور إلى العرض ، أي بالبعث. *السفر السادس: من العرض إلى منزل الإقامة. وقد قطعنا نصف السفر ، وما بعد الموت أصعب.)هـ. وصدق ابن الجوزي - رحمه الله - ، وإنني في هذه القصة أبكي فرقة من أحببتُ في الله - عز وجل - من الأحباب والأصفياء. والحقيقة أن فراق الأستاذ عبد الجواد (أبي أسامة) يقطع في النفس ويؤثر في الوجدان ويذبح الخاطر! وإن كنت أنسى فلست أنسى المحاضرات العظيمة في السيرة والحجاب وما يثار حول تطبيق الشريعة! تلك المحاضرات التي غيرت مجرى حياتي. لقد أدت هذه الزفرات الصادقة دورها في هداية ضال كم تخبط في متاهات التيه ، وأرشدت غافلاً كان يبحث عن الطريق حتى أدركه. وإن كان من قدموا لي الأستاذ عبد الجواد قد تنازلوا عن بضاعته! غير أني أراني أعيش لها وبها وفيها ومعها! وحال بيني وبين الرجل السفر الذي لا أعلم متى ينتهي. إن السفر بحق قطعة من العذاب بكل ما تعنيه الكلمة! وفارقت الدكتور الشربيني أبو طالب ، والأخ الفاضل إبراهيم البغدادي ، والقارئ الفحل الشيخ فهمي درويش! ويزيد من هذا العذاب فراق مثل هؤلاء الأحبة والخلان ، وحقيقة إن الحب في ظل التصور هو أحلى حب. وكنت قد فارقت صديقاً حميما للغاية ، وعلى إثر هذا الفراق ولدت هذه القصيدة في خاطري. والأصل أننا جميعاً مفارقون هذه الدنيا - بما عليها ومن عليها – يوماً ما ، شئنا أم أبينا. ويبكي كل حبيب فراق حبيبه ، ويعبر عن بكائه بكلمات معبرة يسجلها في سجل الحب. وبكاء الشعراء يجب أن يكون شعراً. الأمر الذي يميز بكاء الشعراء عن بكاء غيرهم.)

25 - (بكر أبو زيد) عالم عصره

(إنني إذ أمتدح عالماً من علمائنا ، فأراني أوفيه حقه علينا ، كما أنني أعَرّف به لمن يجهله! ولا أزكي على الله ربي أحداً. إن أستاذنا بكر أبو زيد هو عالم عصره. ومن يطالع (حراسة الفضيلة - تصنيف الناس بين الظن واليقين - حكم الانتماء - معجم المناهي اللفظية) وغيرها من الكتب التي خطها العلامة بكر أبو زيد بيمينه يدرك مدى ما أصف الرجل به. وصدق ابن قتيبة إذ يقول: (لا يزال المرء عالماً ما دام في طلب العلم ، فإذا ظن أنه قد علم فقد بدأ جهله). وصدق علي بن أبي طالب عندما قال: (كل إناء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع). ولعلي مقالة أخرى تبين أهلية العلماء لأن يتبعهم السلاطين وليس العكس: (إذا رأيت العلماء على أبواب السلاطين فقل: بئس السلاطين وبئس العلماء. وإذا رأيت السلاطين على أبواب العلماء فقل نعم السلاطين ونعم العلماء). وهكذا عُرف بكر أبو زيد بين علماء عصره ، لم يتزلف لأحد ولم يُردْ بعلمه الدنيا ، ولم يرتزق بالعلم. بل عُرف بجده إذ الآخرون يهزلون ، وعُرف بصرامته إذ الآخرون يُميِّعون ، وعُرف باستعفافه إذ الآخرون يريدون بعلومهم عرض الحياة الدنيا. ويضاف إلى ذلك أنه مجدد في أسلوبيته وعروضه وتآليفه! فلم يكن يميل إلى التقليدية في الكتابة ، وله في كتاباته غيرة نادرة متفردة على الإسلام والمسلمين. فمن هو الأستاذ بكر عبد الله أبو زيد؟ وما رحلته العلمية ؟وما مؤلفاته؟ إنه العلامة بكر بن عبد الله أبو

زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد ينتهي نسبه إلى بني زيد الأعلى ، وهو زيد بن سويد بن زيد بن سويد بن زيد بن حرام بن سويد بن زيد القضاعي ، من قبيلة بني زيد القضاعية المشهورة في حاضرة الوشم وعالية نجد ، وفيها ولد عام 1365 هـ. درس في الكُتاب حتى السنة الثانية الابتدائي ، ثم انتقل إلى الرياض عام 1375هـ ، وفيه واصل دراسته الابتدائية ، ثم المعهد العلمي ، ثم كلية الشريعة حتى تخرج عام 87 هـ/ 88 هـ من كلية الشريعة بالرياض منتسباً وكان ترتيبه الأول. وفي عام 1384هـ انتقل إلى المدينة المنورة فعمل أمينا للمكتبة العامة بالجامعة الإسلامية. وكان بجانب دراسته النظامية يلازم حلق عدد من المشايخ في الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة. ففي الرياض أخذ علم الميقات من الشيخ القاضي صالح بن مطلق ، وقرأ عليه خمساً وعشرين مقامة من مقامات الحريري وكان - رحمه الله - يحفظها ، وفي الفقه: زاد المستقنع للحجاوي كتاب البيوع فقط. وفي مكة قرأ على سماحة شيخه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز كتاب الحج من (المنتقى) للمجد ابن تيمية في حج عام 1385هـ بالمسجد الحرام. واستجاز المدرس بالمسجد الحرام الشيخ: سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان فأجازه إجازة مكتوبة بخطه لجميع كتب السنة وإجازة في المد النبوي. في المدينة قرأ على سماحة شيخه الشيخ ابن باز في (فتح الباري) و(بلوغ المرام) وعدداً من الرسائل في الفقه والتوحيد والحديث في بيته إذ لازمه نحو سنتين وأجازه. ولازم سماحة شيخه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي نحو عشر سنين منذ انتقل إلى المدينة المنورة ، حتى توفي الشيخ في حج عام 1393هـ - رحمه الله تعالى - فقرأ عليه في تفسيره (أضواء البيان) ، ورسالته (آداب البحث والمناظرة)! وانفرد بأخذ علم النسب عنه فقرأ عليه (القصد والأمم) لابن عبد البر وبعض (الإنباه) لابن عبد البر أيضاً وقرأ عليه بعض الرسائل وله معه مباحثات واستفادات ، ولديه نحو عشرين إجازة ، من علماء الحرمين والرياض والمغرب والشام والهند وإفريقيا وغيرها ، وقد جمعها في ثبت مستقل. وفي عام 1399هـ / 1400هـ ، درس في المعهد العالي للقضاء منتسباً فنال شهادة العالمية (الماجستير) ، وفي عام 1403هـ تحصل على شهادة العالمية العالية (الدكتوراه). وعلى هذا يكون الشيخ قد قضى حياته في العلم والتعليم! وقد أدركتُ ما لكتابات الرجل من أهمية قصوى. وكانت رسالته الجميلة: (تصنيف الناس بين الظن واليقين) أول شيء قرأته له! وتعلمت منها التثبت والتروي في الحكم على الأشياء والأشخاص! كما تعلمت التثبت والتحقق من الأخبار! كما تعلمت تخريج الآثار كلها من أحاديث أو أقوال ، وخاصة الأخبار التي يأتي بها الفساق أو تجري على ألسنتهم! إذ الواجب عند خبر الفاسق ، التثبت والتبين ، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه ، عُمل به وصُدق ، وإن دلت على كذبه ، كُذب ولم يعمل به ، ففيه دليل على أن خبر الصادق مقبول ، وخبر الكاذب مردود ، وخبر الفاسق متوقف فيه كما تعلمنا من الدكتور بكر. وهذه القواعد سبقه إليها العلامة الجهبذ وذو الكلام المحبذ وعبقري زمانه وعالم عصره وأوانه الشيخ محمد بن ناصر السعدي وأوردها في تفسيره عند تناوله لآية الحجرات: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالةٍ فتصبحوا على ما فعلتم نادمين). فليراجع تفسير السعدي. وكذلك أيها الكرام ما أمرنا به خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام أن نحذر من نشر كل ما نسمعه! بين أهل الإسلام! حتى نتأكد من صحته حتى لا نقع في الآثام ! فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ ما سمع". رواه مسلم. يقول الإمام ابن حبان – رحمه الله -:" في هذا الخبر زجر

للمرء أن يحدث بكل ما سمع حتى يعلم على اليقين صحته". الضعفاء لابن حبان. ويقول الحافظ المناوي -رحمه الله -: "أي:إذا لم يتثبت لأنه يسمع عادة الصدق والكذب ، فإذا حدث بكل ما سمع لا محالة يكذب ، والكذب الإخبار عن الشيء على غير ما هو عليه ، وإن لم يتعمد. لكن التعمد شرط الإثم...". فيض القدير. ومن يطالع كتب الرجل بحيدة وموضوعية يدرك صدق الذي أقول. كتبت هذه القصة لأعبر عن مدى حبي للرجل في الله وأثني على علمه. حفظ الله تعالى تاج رؤوسنا وحبيب قلوبنا ومعلمنا الخير من كتاب ربنا وسنة نبينا الدكتور بكر بو زيد!)

26 - بلادي بلادي

(ما منا أحد إلا وهو متعلق بمكان نما وترعرع فيه ، وأكل من رزق الله فيه وشرب. وهذا هو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يضرب أروع الأمثلة في المعنى الذي ذكرت. فعندما أخرج من مكة كرمها الله (ولم تكن يوم إخراجه داراً للإسلام بعد) ، وبارحها طريداً شريداً خائفاً يترقب. قال كلمته الشهيرة الجهيرة: (إنك لأحب بلاد الله إلى قلبي ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت)! وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى تعلق النبي – صلى الله عليه وسلم – بمكة. وإلا فلماذا يخاطبها بهذه الكلمات الغالية الرقيقة الشاعرية؟ وطبعاً هذا أقرره على فرض صحة الحديث! واليوم كل إنسان يرى بلده (أم الدنيا) ، وتظل الأنظمة تضخم شأن الطين في نفوس الناشئة والعامة سواء في مناهج التعليم أو في الفقرات الإعلامية المختلفة من مسلسلات ومسرحيات وتمثيليات ونشرات وإعلانات إذاعية أو مرئية. وأما أنا فأنشدت في حب بلدي هذه القصيدة ، وقديماً كان يعجبني نشيد بلادي ، فلما يفعت وحررني ربي من عبادة الأرض إلى عبادة رب السماوات والأرض! ومن هنا ترسخ عندي هذا النشيد بكلماته وفقراته على طولها. وأبكي فيها الغربة وأدعو أن يبعث الله لهذه الأمة من يجمعها على الحق ، ويجمع الله به شتات الطائفة المنصورة. قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم -: [مثل أمتي مثل المطر لا يُدرى أوله خيرٌ أم آخره]. رواه الترمذي وقال الحافظ حديث حسن. ويعلق الشيخ محمد المنجد على هذا الحديث بقوله: (الخير باقٍ في هذه الأمة ، كما كان من أولها ، فكما أن الدين كان محتاجاً إلى أول هذه الأمة لإبلاغه ، وكذلك هو محتاجٌ إلى القائمين به في آخر هذه الأمة ، والفضل للمتقدم قطعاً ، كما أن الزرع محتاجٌ إلى المطر الأول ، وإلى المطر الثاني ، ولكنَّ احتياجه إلى الأول آكد ، فإنه لولاه ما نبت في الأرض ولا تعلق أساسه فيها. قال شيخ الإسلام: ومعنى الحديث أنه يكون في آخر الأمة من يقارب أولهم في الفضل ، وإن لم يكن منهم ، حتى يشتبه على الناظر أيهما أفضل ، وذلك لأنه قال: لا يدرى أوله خيرٌ أم آخره. حتى يشتبه على الناظر أيهما ، وذلك لأنه قال: لا يدرى أوله خيرٌ أم آخره. ومن المعلوم أن الله يعلم ، أيهما خير ، وهذا فيه بشارةٌ عظيمةٌ لنا ، بأن الخير موجودٌ في هذه الأمة ، إلى قيام الساعة ، ألا ترى أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم رحمه الله: [لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله فيهم وهم كذلك]. فهذه الطائفة المنصورة باقية إلى قيام الساعة ، تنافح عن دين الأمة ، تنافح عن عقيدة هذه الأمة ، تنافح عن شريعتها ، وعن أحكام ربها ، وعن مقدساتها ، بالسنان واللسان! لا يضرهم من خالفهم ، حتى تقوم الساعة. قال النووي رحمه الله: إنه لا يلزم من هذه الطائفة أن تكون واحدة أو أن يكون واحداً قائماً بجميع الدين ، بل يمكن أن تكون الطائفة جماعةً متعددةً من أنواع المؤمنين ، ما بين شجاعٍ وبصيرٍ بالحرب وفقيهٍ ومحدثٍ ومفسرٍ وقائمٍ بالأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر ، وزاهدٍ وعابد ، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلدٍ واحد).هـ. وأسأل الله لبلادي العزة والفخار والنصر المبين والتمكين الرصين في ظل الإسلام! كما أسأله بأن تكون موئلاً للمؤمنين وذخراً!)

27 - بلقيس

(إن (بلقيس) قصيدتنا هي الملكة العظيمة المحترمة ملكة (سبأ) ، بلقيس بنت شراحيل ، تلك المرأة التي لمّا علمت الحق اتبعت سليمان وأسلمت معه لله رب العالمين. أما بلقيس التي نعاها زوجها بقصيدة نال فيها من العروبة والإسلام نيلاً عظيماً ، وأهان الإنسانية والمرأة معاً فليستْ من هذا كله ولا من أصحابه في شيء. يقول الدكتور السرجاني عنها: (بلقيس ملكة سبأ من أشهر النساء في التاريخ ؛ فما نسبها؟ وكيف ملكت على بلاد اليمن؟ وما قصتها مع سليمان النبي – عليه الصلاة والسلام؟ بين صفحات تاريخ العرب قبل الإسلام ، صفحةٌ زاهيةٌ تُحدِّثنا عن ملكةٍ جليلةٍ راجحة العقل ، ملكت في اليمن ملكًا واسعاً ، ونهضت بأعباء مملكتها خير نهوض ، فشيَّدت قصورًا عوالي ، وخلفت بعدها مجدًا لا تُطمس معالمه على مدى الدهر ، لا تزال آثاره تنطق بعظمته وسناء منـزلته. فالملكة التي تحمل هذه الصفات هي بلقيس ابنة ذي شرح ، ملكة سبأ ، وقد اختلف أهل الأنساب بأنَّها ابنة اليشرح ، ويقول بعضهم: إنَّها ابنة إيلي شرح. ويقول بعضهم: ابن ذي شرح بن ذي جدن بن إيلي شرح بن الحارث بن قيس بن صفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب. وفي روايةٍ إنَّها بلقيس ابنة الهدهاد ابن شرحبيل بن عمرو بن غالب بن السياب...بن سبأ. فلمَّا وليت بلقيس الملك ازدرى قومها بمكانها ؛ لمـَّا كانت امرأةً وأنفوا من أن يلي أمرهم امرأة ، وبلغ ذلك عمرًا ذا الأذعار فجمع الجيوش ونهض إلى بلقيس فلم تكن لها طاقة ، فهربت مكتتمة بأخيها عمرو ابن الهدهاد وهما في زيِّ أعرابيَّين حتى أتت جعفر بن قرط الأسدي. ثم عملت على حيلةٍ دبَّرتها ، فدخلت على خصمها عمرو ذي الأذعار ، وقد بهره جمالها ، فأمر بالخمر يُنادمها كما كان يُنادم بنات الملوك ويفعل بهنَّ ، فلمَّا أخذت الخمر منه همَّ بها ، فقالت: أيُّها الملك سترى منِّي من المال أكثر ممَّا رأيت من الحرص ، حاجتي فيك أعظم من حاجتك فيَّ ، وسامرته أحسن مسامرة ، فألهاه ما سمع منها وما أعطته من نفسها من القرب وهي تعمل فيه بالخمر دأبًا ، حتى علمت أنَّ الخمر عملت فيه ، فقَدِمَتْ إليه وسلَّت مُديَتَهَا من قرونها ، ثم نحرته ، فلمَّا مات جرَّته فألقته في ركن مجلسه وألقت عليه بعض فرش المجلس ، ثم خرجت إلى الحرس في جوف الليل ، وقالت لهم يأمركم الملك بفلان أن تأتوا به. فلمَّا أتوا به وكان يتبعه ألوفٌ من حِمْيَر ، فلم تزل تُرسل إلى ملوك حمير وأبناء الملوك المسموع منهم المتبوعين ، فلمَّا اجتمعوا إليها في قصر غمدان ، خرجت عليهم فقالت لهم: إنَّ الملك قد تزوَّجني على أنِّي برئت إليه من ملكي في حياته وأنتم تعلمون أنَّه لا يُولَد له ، فلمَّا علم منِّي الخضوع بحقِّه والاستسلام لإرادته والطاعة لأمره ، فوَّض إليَّ بعدَه ورآني أهلًا له ، وأمرني أن آخذ عليكم بذلك عهدًا. قالوا: سمعًا وطاعةً للملك فيما أراد ، فأخذت عليهم العهد أنَّ لها الملك بعد عمرو ، فلمَّا توثَّقت منهم قالت لهم: هل تسمعون من الملك فأدخلتهم المجلس. وقالت لهم: ها هو ذا. وكشفت عنه فرأوه قتيلاً ، قالوا لها: من فعل هذا به؟ قالت لهم: أنا وليُّ العهد عليكم بالملك بعد موته ، وهذا هو قد مات وعهده لكم لازم. قالوا لها: أنتِ أولى بالملك إذ أرحتنا من هذا الرجس الجائر. فوليت بلقيس ملكهم. ولمـَّا وليت بلقيس ملك حمير ، قالت حمير: رجع الملك إلى نجلته الأولى. ثم جمعت الجيوش العظيمة وسارت إلى مكَّة ، فاعتمرت وتوجَّهت إلى أرض بابل ، فغلبت على من كان بها من الناس ، وبلغت أرض نهاوند

وأذربيجان ، ثم قفلت إلى اليمن. ومن الأعمال العمرانيَّة التي قامت بها بلقيس فرفعت مجدها إلى أبعد صيت ، ترميمُها سدَّ مأرب ، الذي كان الزمان قد أضرَّه وخلخل أوصاله ، وبلقيس هذه هي صاحبة الصرح الذي ذكره الله في القرآن العظيم في قصَّة سليمان عليه السلام ، ويُنسب إليها – أيضًا - قصر بلقيس الذي بمأرب ، وكان سليمان ينـزل عليها حين تزوَّجها فيه إذا جاءها. وكان لبلقيس حرَّاس من الرجال الذين يُؤازرونها وبطانة من النساء ، وكان عندها ثلاثمائة وستُّون امرأةً من بنات أشراف حمير ، فكانت تحبس الجارية حتى تبلغ ، ثم تُحدِّثها حديث الرجال ، فإذا رأتها قد تغيَّر لونها ونكَّست رأسها ؛ عرفت أنَّها أرادت الرجال فسرَّحتها إلى أهلها ، ووصلتها وزوَّجتها وأحسنت إليها ، ولا تزوِّجها إلَّا من أشراف قومها ، وإذا رأتها مستمعة لحديثها معظِّمة لها أطالت النظر غير متغيِّرة اللون ولا مستحية من الحديث ؛ علمت أنَّها تريد فراقها وأنَّ الرجال ليسوا من بالها. وكانت بلقيس صائنةً لنفسها ، غير واقعةٍ في المساوي ، ولا غافلة عن المكارم ، وكانت لا أرب لها في الرجال ، فظلَّت عذراء حتى تزوَّجها سليمان عليه السلام. وأمَّا خبر بلقيس مع سليمان الحكيم عليه السلام: فلمَّا أُلقي إليها كتاب سليمان عليه السلام وسقط في حِجْرها ، قالت: إنَّه كتابٌ كريم ، وأشفقت منه فأخذته وألقت عليه ثيابها ، وأمرت بسريرها فأُخرِج ، فخرجت فقعدت عليه ونادت في قومها: {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ * قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ * قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ}. فلمَّا أُعطِي سليمانُ الهديَّةَ ، {قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ * ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ}. وذكر ابن عبَّاس أنَّه كان معها ألف قيل ، وأهل اليمن يُسمُّون القائد قيلا ، مع كلِّ قيلٍ عشرة آلاف. وكان سليمان عليه السلام رجلًا مَهيباً لا يبتدئ بشيءٍ حتى يكون هو الذي يسأل عنه ، فخرج يومئذٍ فجلس على سريره ، فرأى رهجًا قريبًا منه ، فقال: ما هذا؟ قالوا: بلقيس يا رسول الله ، قال وقد نـزلت منَّا بهذا المكان (وهو بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ) ، فأقبل سليمان على جنوده فقال: {أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ}؟ فأُتِيَ له بعرشها. ثم بعثت بلقيس لسليمان بهديَّةٍ ؛ اختارت أربعين رجلًا لم تَدَعْ في أبناء الملوك أجمل منهم ولا أعقل ولا أرشد ثقةً ولا أبعد غايةً ولا أعلى صوتاً ، وكانت الهديَّة التي أرسلتها لسليمان مائة وصيف ومائة وصيفة وُلدوا في شهرٍ واحدٍ وليلةٍ واحدة ، وأرسلت إليه بحُقٍّ مملوءٍ ذهبًا وفضَّةً ودرًّا وياقوتًا وزبرجدًا وزمرُّداً ، وختمت على الحُقِّ ، وألبست الوصائف والوصفاء زيًّا واحدًا ليُظنَّ من رآهم أنَّهم كلُّهم غلمان ، وأرسلت إليه بخيلٍ عتاقٍ ذكورٍ وإناث ، وقالت لرسلها: مُروه يُخبرْكم بفرقٍ بين الذكور والإناث من الخيل بعضها من بعض من غير أن يُخبره أحد ، ومُروه أن يُخبركم بما في الحُقِّ الذي لا اختلاف فيه ، وإيَّاكم أن يُجيب كلُّ واحدٍ عن نفسه فيقع الاختلاف فيرتاب منكم ، فمَضَوْا. وجمعت بلقيس أشراف حِمْير فقالت: خذوا في أهبَّة الحرب ، فجمعت الجيوش واستعدَّت للحرب ، وقالت لقومها: إنْ هو قَبِل الهدية ولم يُرِدِ الحرب ودعا إلى الله ، فهو نبيٌّ فاتبعوه ، وإن هو لم يقبل الهديَّة ولم يُعلِمْنَا بما سألناه ، فهو ملكٌ من ملوك الدنيا حاربناه ، فما لأحدٍ بنا طاقة ، وإن كان نبيًّا فما لنا بالله طاقة. ولمَّا رجعت الرسل إلى بلقيس بما قال سليمان ، قالت: قد والله عرفت ما هذا بملكٍ ، وما لنا به من طاقة ،

وما نصنع بمكاثرته شيئًا. وبعثت إليه: إنِّي قادمةٌ عليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك. ثم سارت في مائة رجلٍ وعشرين رجلًا من أشراف قومها ورؤسائها وأخيارها، مع كلِّ رجلٍ من وجوه جنده وأفاضل أصحابه وقادة خيله مائة رجل ، ثم جمعت أبناء الملوك ثم قالت: معاشر حمير أنتم تلاد الله اصطفاكم من أول الدهور ، وفضَّلكم بأفضل الأمور ، وقد ابتلاكم بهذا النبيِّ سليمان بن داود ، فإن آمنتم وشكرتم زادكم الله نعمة ، وإن كفرتم سلبكم النعم ، وسلَّط عليكم النِّقَم. فقالوا لها: الأمر إليك. وعلموا أنَّها شفيقةٌ عليهم ناصحةٌ لهم ، فخرجت إلى سليمان في مائة ألفٍ واثني عشر ألفًا وتركت جميع أجنادها بغمدان وبمأرب. وفي روايةٍ أنَّ بلقيس شخصت إلى سليمان عليه السلام في اثني عشر ألف قيلٍ معها من ملوك اليمن تحت يدي كلِّ قيلٍ منهم ألوفٌ كثيرة. وتُوفِّيت بلقيس بعد قتل ولدها رحبعم بن سليمان بأنطاكية بسنةٍ واحدة ، وقد رثاها النعمان بن الأسود ابن المعترف بن عمرو بن يعفر الحميري بقصيدة عذبة طويلة ذكرها المؤرخون وكتاب السير والتراجم).هـ. إن كتابتي عن ملكة سبأ بلقيس بنت شراحيل إثراء لي ولصيتي وشرف كبير لي وإثراء للشعر وشرف ، ومَن مِن نساء الأرض اليوم يتمثل هذا الخضوع لله ولرسوله ، كما تمثلته بلقيس – عليها رضوان الله تعالى؟)

28 - ميلاد أمةٍ بميلاد نبيها

(وتأتي هذه القصيدة النبوية المحمدية معارضة لمعلقة شوقي وملحمته: (ولد الهدى فالكائنات ضياء) ، وكنا قد تكلمنا عن فن المعارضات الشعرية ، ولا نريد أن نكرر الكلام مخافة السآمة! ولا يزال فن المعارضات الشعرية يلمع ويسطع نجمه. ولا يزال الشعراء يعارض بعضهم بعضاً من عهد امرئ القيس إلى يومنا هذا ، وإلى أن يرث الله الأرض بما عليها وبمن عليها! وكثير من الجُهلاء يعتقد أن الشاعر الذي يُعارض الآخر يكون شاعراً ضعيفاً غير مجيد! وكبرت كلمة ينطق بها اليوم من يهرف بما لا يعرف! وإذا كان شوقي نفسه قد عارض البوصيري في بردته فلماذا هي مباحة لشوقي وتحرم على غيره؟! وهذا لا ينقص من مكانة شوقي ومقدرته الفائقة وشاعريته الفذة! والذي يُعارض شوقياً اليوم في همزيته النبوية ليس بالشاعر الهين ولا الضعيف! وأستغفر الله أن أمدح نفسي ، وإنما هو فضل الله ونعمته أنعم بها على عبد فهو يحدّث بنعمة الله عليه ليس إلا! إن هو إلا العمل بالآية الكريمة والأمر الرباني: (وأما بنعمة ربك فحدث)! وقصيدة شوقي قوامها وعدتها 131 بيت من الكامل على القافية الهمزية المضمومة! وأما قصيدتي فقوامها 148 بيتاً من الكامل على الهمزة المضمومة أيضاً! وكانت لا تتجاوز الأبيات العشرة ، بمناسبة الحديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في إذاعتنا المدرسية ، واليوم يوم اللغة العربية والتربية الإسلامية ، فطلب مني الأساتذة الزملاء أن (أتحفهم بشيء من شعري) على حد تعبيرهم فاللفظ لهم في هذه المناسبة الجميلة! فاعتذرت مِراراً ، ذلك أنني أتوق دائماً للجديد ، فلا أحب أن ألقي شعراً أنشدته من قبل! فيتعين عليّ إذن أن أكتب نصاً جديداً بكْراً ، الأمر الذي يحتاج إلى وقت كافٍ! وأمام إصرارهم أمسكتُ القلم الرصاص ، ورحت أكتب ما يمليه علي ربي من الثناء على نبيه – صلى الله عليه وسلم - ، فأنشدتُ على غرار همزية شوقي النبوية في عُجالة من أمري! وبعد أن أنشدتُ هذه المقطوعة كان تعليق الزملاء والزميلات أنها مقطوعة فقط (رغم أن المقطوعة هي ما قلّ عن الأبيات السبعة)! فقلت: لقد كنتُ على عَجَل! وردّد البعض: هذا آخر ما عنده! فقلت: لا ، بل سأعارض شوقياً ، وسوف أثبت له وللتاريخ وللأجيال سابقها وحاضرها وتاليها ، أن فن المعارضة لا

يزال حياً نابضاً ، وأن مقدار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عندي كبير وعظيم! وأن شعري يسمو إذا تناول الرسول الكريم والنبي العظيم محمداً – عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم -. وأن شعري يسمو إذا يعارض أمير شعراء العصر الحديث أحمد شوقي! ومن هنا شرعتُ في معارضة شوقي ، متناولاً سِيرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بدون إسراف في الإطراء ولا مغالاة في المدح! ورأيت أن هذا الاجتهاد في معارضة شوقي أفضل من مجرد أبيات عشرة لقصيدة فاقت الأبيات المائة ، كما أنه أفضل بكثير من أن أقوم بإلقاء ما يسمح به الوقت من قصيدة شوقي! الأمر الذي أستهجنه كشاعر ، وأرى أن الشاعر لا بد وأن يلقي من شعره لا من شعر سواه! وليس هذا انتقاصاً لشوقي ، بل لشوقي بالطبع السبق والمقام الأرفع ، ولي شرف المحاولة ولا شك. فتناولتُ مولد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واعتبرت ميلاده ميلاداً لأمته! فكأن هذه الأمة المسلمة المحمدية قد ولدت يوم ولد نبيها – صلى الله عليه وسلم -. وتناولت حَسَبه ونسبه وقبيلته وبلده والبيت الهاشمي ، وتناولت حياته العطرة قبل وبعد البعثة. كما تناولتُ الإسرار بالدعوة الإسلامية ، ثم الجهر بها ، وبيان ما بين المرحلتين ، كما تناولت موقف المشركين المخزي من الدعوة والداعي والمدعوين! فوصفت تعذيبهم للمسلمين وتحديهم للنبي – صلى الله عليه وسلم – ومحاولات اغتياله التي تجاوزت الثلاث عشرة محاولة. كما تناولت دار الأرقم وأحوال النبي والصحابة فيها ، وتناولت الأمر بالهجرة إلى الحبشة. وتناولت إسلام حمزة بن عبد المطلب – رضي الله عنه – وإسلام عمر بن الخطاب – رضي الله عنه -. وتناولت المقاطعة القرشية للمسلمين وحصارهم. وتناولت عام الحزن الذي مرّ به النبي – صلى الله عليه وسلم – العام الذي توفي فيه أبو طالب وخديجة بنت خويلد – رضي الله عنها -. وتناولت دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – لأهل الطائف وأمرهم صبيانهم وغلمانهم أن يقذفوه بالحجارة حتى دميت قدماه الشريفتان – صلى الله عليه وسلم -. وتناولت أمر المشركين للنبي – صلى الله عليه وسلم – أن يشق القمر إلى نصفين ، فلما شق عليهم وهم ينظرون قالوا: سحرنا محمد! وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً. وتناولت الإسراء والمعراج وعرض النبي – صلى الله عليه وسلم – نفسه على القبائل. وتناولت الهجرة إلى المدينة ، وبيعتا العقبة ، ودار الندوة وما تم فيها من الإئتمار على قتل النبي – صلى الله عليه وسلم -. وتناولت بناء مسجد قباء والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار. كما تناولت بعض الغزوات مثل بدر وأحد والأحزاب. وتناولت موت رقيه بنت محمد – رضي الله عنها وصلى على أبيها وسلم. وتناولتً مقتل أبي جهل وموقف يهود بني قينقاع وموقف ابن سلول شيخ المنافقين وحامل لوائهم. وتناولت محاولة زينب اليهودية اغتيال النبي – صلى الله عليه وسلم – بالسم المدسوس في ذراع الشاة! وتناولت فتح مكة وحجة الوداع وموت النبي – صلى الله عليه وسلم -. ولو شئتُ لعرّجتُ على كل آثار النبي – صلى الله عليه وسلم – وأيامه ومواقفه والأحداث التي مر بها! ولكنني خشيت الملالة والسآمة والطول المفرط للقصيدة أو الركاكة التي قد تلحقها من تكرار بعض الأفكار ، فاكتفيت بما شعرت أنه نقطة جوهرية جديرة بالتناول! أما لماذا همزية شوقي فلأنها الوحيدة التي حضرتني وأنا أعِد نصاً للإذاعة المدرسية ليس إلا! وأيضاً لأنها كانت مقترح الزملاء والزميلات ، عندما اعتذرتُ بعدم وجود نص جديد عندي عن النبي – صلى الله عليه وسلم -. وأعود للمعارضة الشعرية فأقول بأنه فن شعري وليس تقليداً أو غيرة أو سرقة لأفكار أحد! وتحت عنوان: (المعارضة الشعرية ، من لها؟ المعارضة الشعرية هل هي مظهر من مظاهر التقليد؟ أم فن وإبداع؟ يُجيبنا عن هذا السؤال

الدكتور الأديب الناقد عبد الله التطاوي: (المعارضة ليست أبداً من مظاهر التقليد ، لأنَّ مجرد قول الشاعر قصيدة في بحر قصيدة أخرى وقافيتها وموضوعها لا يدل على تقليد مطلق للشاعر السابق. فالمعارضة مظهر من مظاهر الإبداع ، وصورة من صور التفوّق ، لا سيَّما في مراحلها الأخيرة. فقد يبدو الشاعر مقلداً ، وتكون المعارضة مظهراً من مظاهر هذا التقليد ، لكنَّه لن يجرؤ على معارضة كبار الشعراء إلا بعد أن تستوي لديه مَلَكَةُ الشعر ، فيحاول مجاراة أعلام الشعراء ومضاهاتهم. وتنتهي هذه النـزعة الفذة وتستوي على ساقها حين يدرك مرتبة أولئك الشعراء الذين بدأ معجباً بهم. ومن هنا نقرر بأنَّ المعارضة حالة تتجاوز التقليد إلى الإبداع والمتابعة إلى الابتكار والشاعر يمزج فيها بين القديم والجديد). وقد نسأل أنفسنا ما المقصود بالمعارضة الشعرية؟ ألا إن الدلالة المعجمية للفظة "المعارضة" لها معان كثيرة ، منها: عارضته معارضة في الرأي إذا خالفته وناقضته. ومنها: جانبته وعدلت عنه. وقريب من هذا قولنا: عارضته بمثل صنيعه أي فعلت مثل فعله وأتيت إليه بمثل ما أتى به. ويتضح من هذه الدلالة الأخيرة معنى المحاكاة والتقليد لشيء سابق. إن المعارضة بوجه عام قد تكون أثراً أدبياً أو فنياً أو موسيقياً يحاكي فيه صاحبه أسلوب أثر سابق عليه. يقول الأستاذ عبد الرحمن بن إسماعيل الإسماعيل: (اعتاد السادة النقاد ودارسو الأدب في العصر الحديث على ربط كلمة "معارضة" بفن الشعر حتى شاع مصطلح "المعارضات الشعرية" وأصبح يشير إلى فن قائم بذاته انتشر في فترات مختلفة في العصور الأدبية ، وكان مجالاً للتنافس بين الشعراء لإظهار قدارتهم الإبداعية في محاكاة بعض القصائد المشهورة التي انتشرت بين الناس بسبب جودتها وتميزها. والمعنى اللغوي لكلمة "معارضة" لا يحمل تخصيصاً بشعر أو نثر بل يعني بشكل عام المحاكاة والمجاراة. وقد استعمل النقاد ودارسو الأدب في القديم كلمة "معارضة" في مجالي الشعر والنثر على حد سواء قبل أن تكتسب معناها كمصطلح شعري معروف). وإذاً فالمعارضة الشعرية: هي محاكاة قصيدة لأخرى موضوعاً ووزناً وقافية).هـ. وأنا هنا أحاول أن أثبت شرعية فن المعارضة الشعرية ، وأفتح الباب أمام الشعراء ليحيوه في عالم الشعر المعاصر! ولقد كتب الأستاذ الناقد الأدبي المتبحّر إبراهيم إبراهيم الوكيل أبو مهند تحت عنوان: (تعريف المعارضات ونشأتها) ، وقد رجع الأستاذ إلى مراجع عظيمة في محاضرته مثل: (تاريخ المعارضات في الشعر العربي: للأستاذ محمود محمد قاسم نوفل - والشاعر أبو إسحاق الأطعمة ومعارضاته الشعرية: للأستاذ أمين علي سعيد – بالإضافة إلى ديوان المتنبي) وكان مما قال بالنص: (المعارضة مأخوذة من مادة (عرض) لغة: ظهر ، و(عارضه) سار حياله ، أو أتى بمثل ما أتى به. و(عارض) الكتاب بالكتاب: قابله. وقد جاء في معجم (لسان العرب) أن (المعارضة) هي المحاذاة. واصطلاحاً: هي أن يقول الشاعر قصيدة في موضوع ما ، فيأتي شاعر آخر ، فينظم قصيدة أخرى على غِرارها مُحاكياً القصيدة الأولى في وزنها ، وقافيتها ، وموضوعها ، مع حرصه على التفوق. وهكذا تقتضي (المعارضة) وجود نموذج فني ماثل أمام الشاعر المعارض ، ليقتدي به ، ويحاكيه ، أو يحاول تجاوزه. ولهذا لم تكن في الشعر الجاهلي (معارضات) لأن المثال (أو النموذج) الشعري قبله كان مجهولاً. وأما عن تاريخ المعارضات: فالشعر الجاهلي هو أقدم شعر وصل إلينا. ولهذا اتخذ مثلاً و(نموذجاً) ينبغي احتذاؤه ، دون أن تجد فيه ذكراً لمعارضات شعر قبله ، بل فيه ، من ذلك حادثة الاحتكام إلى أم جندب (زوجة امرؤ القيس) ، والتي كانت بين زوجها وعلقمة بن عبدة (الفحل) ، حيث قالت لهما: قولا شعراً تصفان فيه فرسيكما ، على روي واحد ، وقافية واحدة. فقال امرؤ القيس قصيدته التي مطلعها:

خليلـــيَّ مُـــرّا بـــي علـــى أمّ جنـــدب لنقضـــيْ لبانـــاتِ الفـــؤادِ المعـــذّبِ

حتى وصل إلى قوله:

فللســـــوطِ ألهـــــوبٌ ، وللســـــاقِ درّةٌ وللزّجْـــرِ منـــه وقـــعُ أهـــوج منعـــب

ثم أنشد علقمة قصيدته التي مطلعها:

ولـــم يـــكُ حقـــاً كـــلُّ هـــذا التجنـــبِ ذهبـــتَ مـــن الهجـــران فـــي كـــل مـــذهبِ

حتى وصل إلى قوله:

فـــأدركهن ثانيـــاً مـــن عنانـــه يمـــرُّ كَمـــرّ الـــرائح المتحلـــبِ

فقالت لامرئ القيس: علقمة أشعر منك. فقال: وكيف ذاك؟ قالت لأنك جهدت فرسك بسوطك ، ومريته بساقك. أما علقمة فقد أدرك طريدته وهو ثان من عنان فرسه ، لم يضربه بسوط ، ولا مراه بساق ، ولا زجره. فقال امرؤ القيس: ما هو بأشعر مني ، ولكنك له وامقة. فطلقها وخلف عليها علقمة فسمي (الفحل)! وعلى الرغم من أن أثر التكلف والوضع في هذه القصة فإنها ذات دلالة واضحة. أما الشعر في صدر الإسلام فيبدأ بالبعثة النبوية (13هـ) ، وينتهي بآخر الخلفاء الراشدين ، وقيام الدولة الأموية (40هـ). وفيه انصرف الشعراء إلى القرآن الكريم يستلهمونه كتعويض فني عن الشعر ، وعلى الخصوص عندما نزلت الآيات التي تسفّه الشعر (وما هو بقول شاعر) ، و(الشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون. وأنهم يقولون ما لا يفعلون. إلا الذين آمنوا.....). والأحاديث النبوية: (لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً). ولهذا صمت بعض الشعراء مثل: لبيد الذي قال: لقد عوضني الله عن قول الشعر بالقرآن. وتحوّل بعضهم عن القيم الجاهلية إلى القيم الإسلامية ، فناصر الدين الجديد بشعره ، كما فعل حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، ممن جندوا شعرهم في سبيل الدين الجديد ، ومن هنا كان تشجيع النبي صلى الله عليه وسلم لحسان وقوله له: "اهجهم ومعك جبريل روح القدس. والق أبا بكر يعلمك تلك الهنات". وتزويجه إحدى الجاريتين اللتين أهداهما له المقوقس ، فولدت له عبد الرحمن. ومن هنا أيضاً استماعه إلى كعب بن زهير يلقي مدحته ، بعد أن كان قد أهدر دمه. واستمر الخلفاء الراشدون على ذلك ، فعمر بن الخطاب ينهى الناس عن أن يتناشدوا ما كان بين الأنصار ومشركي قريش من مناقضات ، ويرى في ذلك إثارة للعصبية وتجديداً للضغائن. ولما جاءت الفتوح ، تشاغلت العرب عن الشعر بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهيت عن الشعر وروايته ، كما يقول ابن سلام ، ولم يتح للمجاهدين الإخلاد إلى نفوسهم ، فقد حرمتهم التعبئة المستمرة ساعات الفراغ ، وملأت حياتهم ، فانطلقوا في البلدان يشرعون سيوفهم في سبيل الله. والواقع أن الفتوح ينبغي أن تثري الشعر عندما تتيح للشاعر أن يشهد ما لم يشهده من بلدان بعيدة ، وطبيعة جميلة ، وحروب شديدة. وحنين إلى أهله وذويه. ولكن الحركة الدائبة ، والتنقل المستمر لم يتيحا له قول الشعر إلا على عجل. ومن هنا برزت ظاهرة فنية جديدة في شعر الفتوحات هي أن هذا الشعر أصبح شعر مقطوعات لا قصائد وأن الشاعر لم يعد بحاجة إلى مقدمات طللية ، وإنما هو يهجم على موضوعه ، دون تمهيد ، كما يضرب المحارب بسيفه. وأما العصر الأموي فيبدأ سنة 40هـ ، وينتهي سنة

132هـ ، وقد استرد الشعر فيه مكانته ، بعد أن هدأت موجات الفتوح ، وعادات العصبية القبلية وتوجهت الحِراب إلى الداخل للأسف الشديد ، بدلاً من توجيهها إلى الخارج. وظهرت الأحزاب السياسية: الأمويون ، والزبيريون ، والهاشميون ، والخوارج. ولكل حزب أدباؤه. وإذا كانت (النقائض) قد استعرت في العصر الجاهلي بسبب العصبية القبلية ، وفي العصر الإسلامي بسبب الرد على قريش ، وبلغت أوجها في العصر الأموي ، فإن (المعارضات) لم تكن قد عُرفت بعد باستثناء حادثة بين جميل بن معمر ، وعمر بن أبي ربيعة ، فقد قال جميل بثينة:

عرفـــت مصـــيف الحـــي والمتربعـــا كمـــا خطّـــتِ الكـــفُّ الكتـــابَ المرجعـــا

فقال عمر بن أبي ربيعة معارضاً:

ألـــم تســـألِ الأطـــلالَ والمتربعـــا بـــبطنِ حليـــات دوارس بلقعـــا

فقد جاءت الألفاظ في القصيدة الثانية شبيهة بالقصيدة الأولى المعارضة ، وهذا لا ينقص من قدر القصيدة الثانية. والقصيدتان تعارضان قصيدة الصّمّة القشيري (95هـ) التي مطلعها:

حَنَنْـــتَ إلـــى ريّـــا ونفسُـــكَ باعَـــدَتْ مـــزارَكَ مـــن ريّـــا وشـــعباكما معـــا

والحق أن عمر بن أبي ربيعة قد تأثر بشعر جميل بثينة ، فأبدى إعجابه برائيته التي منها قوله:

أغـــاد أخـــي مـــن آل ســـلمى فمبكـــر؟ أبـــنْ لـــي أغـــاد أنـــت أم متهجـــر؟

فعارضها عمر برائيةٍ لا تقل عنها روعة وجمالاً ، تبعه فيها وزناً وقافية ورورياً وموضوعاً ، ومنها قوله:

أمِـــنْ آلِ نُعْـــم أنـــتَ غـــادٍ فمبكـــرُ غـــداةَ غـــدٍ أم رائـــحٌ فمهجّـــرُ؟

وأما العصر العباسي فقد بدأ سنة 132هـ وانتهى سنة 656هـ وفيه اتسعت رقعة الخلافة ، وضعف دور الخلفاء ، فاستقلت كل دولة ببلادها: البويهيون في الديلم ، والعراق وفارس ، والحمدانيون في شمالي الشام ، والإخشيديون في مصر ، والفاطميون في مصر ، والسلاجقة في العراق ، والأيوبيون في مصر والشام.. إلخ. وفي هذا العصر نشب الصراع بين القدماء والمحدثين ، وانصبت في نهر العربية الكبير روافد ثقافات عديدة ، وحضارات أمم منهارة. واستفاد الشعراء اللاحقون من السابقين: فقد اقتفى شعراء الغزل أثر جميل بن معمر وعمر بن أبي ربيعة من العصر الأموي ، وأفاد شعراء الخمرة والمجون من خمريات أبي نواس ، ونهج بديع الزمان الهمذاني في (مقاماته) نهج أستاذه أحمد بن فارس في مقاماته ، واحتذى الحريري حذو البديع في مقاماته. ولم تكن (المعارضات) قد عرفت بعد على نطاق واسع ، كما عرفت (النقائض) في العصور الجاهلية والإسلامية والأموية ، باستثناء حوادث فردية تأثر فيها الشعراء بقصائد معاصرة ، فحاكوها ، مثال ذلك أن أبا نواس عندما قال قصيدته:

يـــا ريـــم هـــاتِ الـــدواةَ والقلمـــا أكتـــب شـــوقي إلـــى الـــذي ظلمـــا

عارضه الشاعر الخراز بقصيدة التزم فيها الموضوع والوزن والقافية وحركة الروي ، قال فيها:

إن بـــــاح قلبـــــي فطالمـــــا كتمـــــا مـــا بـــاح حتـــى جفـــاهُ مَـــنْ ظلمـــا

ولم تكثر (المناقضات) الشعرية تلك ولا (المعارضات) تلك في الشعر العباسي ، وإنما كثرت (المطارحات) الشعرية التي هي قريبة من باب (المعارضات) ، والتي ازدهرت في مجال الأنس والسمر والشراب ، من ذلك قصيدة أبي نواس الهمزية في وصف الخمر ، والتي مطلعها:

دَعْ عنـــك لـــومي فـــإنّ اللـــومَ إغـــراءُ وداونـــي بـــالتي كانـــت هـــي الـــداءُ

فعارضه الحسين بن الضحاك (الخليع) بقوله:

بُـــدّلت مـــن نفحـــات الـــوردِ بـــالآء ومـــن صـــبوحك درّ الإبـــل والشـــاءِ

فقد تابعه الخليع في ذكر الخمر والشعوبية. كما عارضه ابن المعتز في قصيدة يقول فيها:

أمكنـــت عـــاذلتي مـــن صـــمت أبـــاء مـــا زاده النهـــي شـــيئاً غيـــر إغـــراء

كما عارض أبو تمام قصيدة أبي نواس التي مطلعها:

يـــا دارُ مـــا فعلـــتْ بـــكِ الأيـــامُ؟ ضـــامتْكِ ، والأيـــامُ لـــيس تُضـــامُ

فقال أبو تمام:

دِمَـــنٌ ألـــمّ بهـــا ، فقـــال ســـلامُ كـــم حـــلّ عقـــدةَ صـــبره الإلمـــامُ!

وعندما قال أبو تمام قصيدته الرائعة التي مطلعها:

الســـيفُ أصـــدقُ إنبـــاءً مـــن الكتـــب فـــي حـــدّه الحـــدُّ بـــين الجـــدّ واللعـــبِ

عارضه ابن القيسراني بقصيدة مطلعها:

هـــذي العـــزائمُ ، لا مـــا تـــدعي القُضُـــبُ وذي المكـــارمُ ، لا مـــا قالـــت الكتـــبُ

وأما المتنبي فقد عارضه الكثير من الشعراء باعتباره (مالئ الدنيا وشاغل الناس). فعندما قال قصيدته في مدح سيف الدولة:

علـــى قَـــدْرِ أهـــلِ العـــزم تـــأتي العـــزائمُ وتـــأتي علـــى قـــدر الكـــرامِ المكـــارمُ

عارضها ابن زريك (ت 556هـ) بقصيدة مطلعها:

ألا هكـــــذا فـــــي الله تمضـــــي العـــــزائمُ وتقضـــي لـــدى الحـــرب الســـيوفُ الصـــوارمُ

كما عارضه أسامة بن منقذ بقصيدة مطلعها:

لــك الفضــل مــن دون الــورى والأكــارم فمَــنْ حــاتمٌ؟ مــا نــال ذا الفخــر حــاتمُ

وعندما قال المتنبي قصيدته التي يمدح بها سيف الدولة ، ومطلعها:

أعلــى الممالــك مــا يُبنــى علــى الأسَــلِ والطعــنُ عنــد محبــيهن كالقبــلِ

عارضه عبيد الله الموصلي بقصيدة مطلعها:

ظبــا المواضــي وأطــراف القنــا الــذبل ضــوامنٌ لــك مــا جــازوه مــن نفــل

وعندما قال المتنبي بائيته التي مطلعها:

بــأبي الشــموس الجانحــات غواربــا اللابســات مــن الحريــر جلاببــا

عارضه صفي الدين الحلِّي بقصيدة مطلعها:

أســبلن ـ مــن فــوق النهــود ـ ذوائبــاً فجعلــن حبــاتِ القلــوب ذوائبــا

ولعل (المعارضات) الحقيقية بدأت في الشعر الأندلسي عندما شعر الأندلسيون أنهم دون المشارقة علماً ، فاعترفوا بفضل المشرق عليهم ، وقام الكثير من أدبائهم وشعرائهم بمعارضة الأدباء والشعراء المشارقة الذين يعتبرونهم أساتذتهم ، فمحمد بن عبد ربه يضع كتابه (العقد الفريد) ليشابه كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة ، والصاحب بن عباد يقول عندما يطلع عليه: (هذه بضاعتنا رُدّت إلينا). كما صنفوا شعراءهم تصنيفاً يتصل بشعراء المشرق ، فقد لقبوا ابن دراج القسطلي بمتنبي الأندلس ، ومثله ابن هانئ ، وابن زيدون بحتري الأندلس من ذلك معارضة أبي بكر الأشبوني لرائية أبي فراس الحمداني التي مطلعها:

أراك عصــيّ الــدمع شــيمتك الصــبرُ أمــا للهــوى نهــيٌ عليــك ولا أمــرُ؟

فقال الأشبوني:

وليــل كهــمّ العاشــقين قميصُــهُ ركبــتُ دياجيــه ، ومركبُــهُ وعْــر

ومعارضة ابن دراج القسطلي لأبي نواس التي يمدح فيها الخصيب ، ومطلعها:

أجــارةُ بيتينــا أبــوك غيــورُ وميســورُ مــا يُرجــى لــديك عســيرُ

فعارضه ابن درّا ج بقصيدة يمدح فيها المنصور بن أبي عامر ، مطلعها:

ألــم تعلمــي أنّ الثــواءَ هــو الثــرى وأنّ بيــوتَ العــاجزين قبــورُ

وعارض أبو الحسن البغدادي (الفكيك) مسلم بن الوليد في قصيدته في مدح الرشيد والتي فيها:

أديــرا علــيّ الكــأسَ لا تشــربا قبلــي ولا تطلبــا عنــد قــاتلتي ذحلــي

فقال الفكيك معارضاً:

لأيـــة حـــال عـــن سُـــنّةِ العـــدل ولـم أصـغ يومـاً فـي هـواكِ إلـى العـذل

كما عارضها محمد بن عبد ربه بقوله:

أتقتلنـــي ظلمـــاً ، وتجحـــدني قتلـــي وقـد قـام مـن عينيـك لـي شـاهد عـدل

وعارض أبو بكر بن نصر الإشبيلي أبا تمام في رائيته التي يمدح بها المعتصم والتي مطلعها:

رقّـتْ حواشـي الـدهر ، فهـي تمرمـرُ وغـدا الثـرى - فـي حليـه - يتكسّـرُ

فقال الإشبيلي:

انظـــرْ نســـيمَ الزهـــر رقّ فوجهـــهُ لـك - عـن أسـرّته السـرية - يُسـفرُ

وعارض ابن خفاجة أبا تمام في رائيته التي يمدح بها المعتصم ، ويقول فيها:

الحـــقُ أبلـــجُ ، والســـيوفُ عـــوارِ فحـذارِ - مـن أَسْـدِ العـرين - حـذارِ

فقال ابن خفاجة معارضاً:

سـمح الخيـال - علـى النـوى - يـزار والصـبح يمسـح عـن جبـين نهـار

وعارض ابن هانئ الأندلسي (الذي يفتخر بلقبه: متنبي الأندلس) المتنبي الذي يمدح ابن عامر الأنطاكي بقوله:

أطـاعنُ خـيلاً - مـن فوارسـها - الـدهرُ وحيـداً ومـا قـولي كـذا ومعـي الصـبرُ

فعارضه ابن هانئ برائيته يمدح فيها المعز لدين الله الفاطمي لفتح مصر من حكم العباسيين:

تقـول بنـو العبـاس: هـل فتحـت مصـر فقـل لبنـي العبـاس: قـد قضـي الأمـرُ

وعارض ابن عبدون المتنبي في بائيته التي يمدح بها كافوراً ، ومطلعها:

كفـى بـكَ داءً أن تـرى المـوتَ شـافيا وحسـبُ المنايـا أن يكـنّ أمانيـا

فقال ابن عبدون معارضاً:

وإنـي لأسـتحيي مـن المجـد أن أرى علـيّ لمـأمول سـواك أياديـا

أما (معارضات) الشعراء الأندلسيين لبعضهم بعضاً فأكثر من أن تحصى ، ولا سيما في (الموشحات). ولم تقتصر (المعارضات) على الشعر ، فقد تعدته إلى النثر ، فشملت الرسائل والمقامات ، كتلك التي ظهرت بين الخوارزمي (383هـ) وبديع الزمان الهمذاني (398هـ) في مجال الرسائل. وكما عارض ابن شرف الأندلسي بديع الزمان الهمذاني في مقاماته ، فعمل

مقامة في ذكر الشعر والشعراء ، وكما عارض الهمذاني أندلسيون كثيرون. وأما عصر الدول المتتابعة فيبدأ بسقوط بغداد عام 656هـ ، وينتهي سنة 1220هـ ، وهي سنة قيام محمد علي باشا في مصر. وفيه سيطر العنصر التركي ، وساد المماليك في العالم الإسلامي. ويمتاز هذا العصر بظهور الموسوعات الأدبية ، وانشغل الشعراء بالمحسنات البديعية في الأساليب لتغطية خواء المضامين الشعرية. ولعل هذا العصر يعتبر من أغزر عصور الأدب العربي (معارضات) شعرية ، بسبب ضعفه السياسي والحضاري الذي انعكس ضعفاً فنياً فتوخى الشعراء فيه سابقيهم ، يعارضونهم ويحاكونهم. وأما عصر النهضة الحديثة فيبدأ منذ 1220هـ إلى يومنا هذا. ويمتاز بالنهضة في كل مناحي الحياة ، وبظهور أجناس أدبية حديثة كالقصة والرواية والمسرح. وقد كثرت فيه (المعارضات) الشعرية ، لا سيما مع البارودي رائد مدرسة الإحياء ، وشوقي رائد مدرسة الاتباعية (الكلاسيكية) الجديدة. وهكذا كثرت (المعارضات) عندما وجدت أمام الشعراء نماذج شعرية ذات مستوى فني عال، تستحق أن يجرد لها الشاعر التالي عبقريته معارضاً ، ومحاكياً ، وطامحاً إلى أن ينسج على منوالها ، إثباتاً لمقدرته الفنية).هـ. وإذن فالمعارضة ـ يا جهلاء زماننا – فن أدبي قائم بذاته ، طرقه فحول الشعراء قديماً وحديثاً ، ولا علاقة له مطلقاً بضعف شاعر ما وقوة آخر! وإنما يعارض الشعراء بعضهم بعضاً ولا مشاحة ولا حرج ولا انتقاص! وتحت عنوان: (المعارضة الشعرية بين المطابقة والمفارقة) يقول الأستاذ سيف عبيد بالنص: (أما في الشعر فإن ـ المعارضة ـ هي ضرب من الأساليب الشعرية التقليدية الموغلة في القدم ، ويمكن أن نجد لها أصلاً في المساجلات بين الشعراء منذ العصر الجاهلي ، مثل تلك التي وقعت بين اِمرئ القيس وعلقمة الفحل وغيرها. وقد حظيت كثير من القصائد الشهيرة بالنسج على منوالها مبنىً ومعنىً ، وقد يتراوح المضمون في المعارضة من الاِحتذاء والمطابقة إلى التشابه والمقاربة ، وقد يصل إلى الاِختلاف والمفارقة ، غير أن الاِلتزام بالبحر والقافية وببعض تضمينات القصيدة الأصلية يظل من أهم خصائص المعارضة. ومن أوّل الشعراء الذين عارضوا علي الحصري في قصيدة ـ ياليل الصب الشاعر ناصح الدين الأرجاني وهو معاصر للحصري! حيث إنه من شعراء النصف الثاني من القرن الخامس والنصف الأول من القرن السادس الهجري من بلاد فارس ، فيبدو أن القصيدة قد اِشتهرت في زمانها وتجاوزت شهرتها بلاد الأندلس وإفريقية ومصر والحجاز ، بل وطبقت آفاق بلاد الشام والعراق حتى وصلت بلاد فارس. ومن شعراء القرن التاسع الهجري في الشام الذين عارضوا القصيدة الشاعر اِبن مليك الحموي وقد مدح اِبن فرفور بقصيدة فجاءت في نحو ثلاثين بيتاً أغلبها في الغزل على نفس سياق الحصري تقريباً غير أن اِبن مليك الحموي جعل من السّمرة إحدى أهم خصائص المتغزل به. أما بقية القصيدة فهي في نفس معاني الحصري تقريباً إذا اِستثنينا الاِعتذار الوارد في ـ يا ليل الصب ـ وقد سار على منوال القصيدة ذاته جميع الشعراء القدامى الذين توصّلنا إلى معارضاتهم مثل الشاعر اِبن الأبّار وهو من شعراء بلنسية بالأندلس في القرن السابع الهجري وهاجر إلى تونس هارباً من الإسبان وقد مدح الأمير أبا زكرياء الحفصي بمعارضته هذه ، لكنه مات مقتولاً بطعنه بالرماح ، حيث نجحت السعايات ضده لدى الأمير ولم يجده الاِعتذار ، أما قصيدته فقد حافظ هو أيضاً فيها على صيغة التذكير في الغزل).هـ. وإنني لأعتذر عن طول هذه المقدمة التي كان لا بد منها لإيضاح أننا إذ نعارض فنحن لا نسرق أفكار غيرنا ، ولا نعمد إلى التقليد ولا المحاكاة أبداً! بل المعارضة الشعرية فن مستقل عمد إليه الشعراء في القديم والحديث! ويسعني اليوم ما وسع الشعراء بالأمس ، وعلى مدار التاريخ! ولئن كنت أعارض (شوقي) ، فشوقي عارض البوصيري وغيره! فهل فن المعارضة مباح لشوقي العملاق ، ومحرم علي كشويعر مبتدئ؟! اعقلوا يا قوم!)

29 - بين المعلم والتلميذ!

(ضرب أستاذ تلميذاً بسبب سلوكه ، وعندما دقّ الجرس خرج التّلميذ من القسم مسرعاً وتوجّه إلى بيته وعندما وصل ارتمى في حضن أمّه وهو يبكي ويتلوّى من الألم كالّذي يتخبّطه الشّيطان من المسّ ، وأخبرها أنّ أستاذه أشبعه ضرباً دون سبب. وبسرعة البرق ارتدتِ الأمّ حجابها ورمتْ الخمار فوق رأسها وخرجتْ تستشيط غضباً ، وهي تجرّ ابنها من يده. وعندما وصلت إلى المدرسة بدأت تصرخ وهي تقسم بأغلظ الإيمان أنّها ستهدّ المدرسة فوق رأس الأستاذ. وعندما لمحها الأستاذ وعرف ابنها ، فهم الأمر وتوجّه نحوهما نظر إلى التّلميذ وقال: لماذا أحضرت أختك معك؟ فردّ الابن : هذه أمّي وليست أختي! فالتفت الأستاذ إلى الأمّ مرّة أخرى وقال: سبحان الله كأنها أختك لا أمّك! فابتسمت البلهاء واحمرّت وجنتاها من الخجل وهدأ غضبها ، فسألها الأستاذ عن سبب غضبها وصراخها؟ فقالت: والله يا أستاذ جئت أسألك لم ضربته حتى نكمّل عليه بالبيت ، والتفتت إلى ابنها ، وأمسكت بشعره ومسحت به الأرض وهي تردّد: لم تعذب أستاذك؟ أتريد أن تُحرجني يا هذا؟!)

30 - التجارة الرابحة مع الله!

(من كتاب (الذكاء في كيفية التعامل مع النساء) كانت هذه القصة الجميلة: يُحكى أن صاحب سيارة اتفق مع لأحد مُصَلحي السيارات أن يصلح له سيارته بمبلغ قيمته ١٢ الف جنيه! فأخذ الرجل نصف الفلوس والباقي عند التسليم! وفات أسبوعان على الاتفاق فاتصل صاحب السيارة بمصلحها فإذا تليفونه مقفول باستمرار! فقال أذهب إليه وآخذ فلوسي ، أو إذا أنجز إصلاح السيارة أعطيه الباقي وأستلم سيارتي! وعندما قصد الورشة وجدها مغلقة ، فسأل عرف عنوان بيته ، فلما وصل إلى هناك طرق الباب ففتحت له طفلة صغيرة ، فسألها أين أبوك يا حبيبتي؟! فردتِ البنت ببراءة الأطفال وقالت: أبي سافر عند ربنا يا عمي ! هل أنادي أمي؟! فأسف الرجل جداً! وقال لها نادي أمك! فجاءتِ الست لابسة السواد وقد أخذ الحزن مأخذه منها! فسألت: ماذا تريد يا أخي؟! قال لها: بيني وبين زوجك اتفاق على إصلاح سيارتي؟! قالت: نعم ، وهذا منذ أسبوع تقريباً ، الله يرحمه ، لو أنه لك في ذمته بقية من مال فليتك تصبر علينا شهراً فقط ، أبيع عفش الشقة أو أستلف من الآخرين! فاطمئن على دينك جداً! فصمت الرجل ونظر إلى الطفلة اليتيمة وقال: إن زوجك - الله يرحمه - كان عمل لي شغلي وكان قد بقي له عندي ٦ آلاف جنيه فخذيها لأنه دين في عنقي! فشكرت له ذلك ، وأرادت أن تعتذر فقاطعها الرجل وقال لها: هذي فلوسكم وأنا أخذت سيارتي سلام عليكم. والتمس الرجل مصلحاً آخر لسيارته حيث لم يتم إصلاحها بتاتاً! واحتسب الأجر عند الله تعالى!)

31 - تضحية يصعب وصفها!

(قصة حقيقية حدثت لأم ووليدها بعد العملية مباشرة ، تلك العملية التي استمرت 7 ساعات! فأما طفل حديث الولادة فيبكي في أحضان أمه! وأما الطبيبة فتبكي هي الأخرى. لقد كانت الأم مريضة بمرض خطير ولا يمكن معه أن يولد الطفل. وكانت الأم قد انتظرت مدة 11 عامًا من الصبر والتوسل الى الله تعالى أن يمنحها طفلاً ، وكانت نتيجة العملية إما انقاذ الطفل او أمه. وعلى الرغم من أن الطبيبة فعلت ما في وسعها لمدة 7 ساعات ، فإنها لا تستطع إنقاذ الطفل والأم معاً. وفي النهاية قررت الطبيبة تنفيذ ما طلبت الأم منه ، وهو إنقاذ طفلها على

حساب حياتها. وهنا تقترب الأم من الطفل وتأخذه في حضنها لآخر مرة ، وتقبله قبلة الوداع ، وتحضنه لمدة دقيقتين ، وتبتسم ثم تغلق عينيها وتفارق الحياة. وهنا يرتفع صوت الطفل بالبكاء بلا شعور! بل هو الشعور بالفقد الى الأبد لمن منحته الحياة! تلك الأم التي سوف لن يراها مرة أخرى! ما أقصر اللقاء! وما أطول العذاب حياة بلا أم! تموت الآلاف من الأمهات كل عام أثناء الولادة في جميع أنحاء العالم حولنا من أجل أن يعيش الأبناء! كم أنت عظيمة أيتها الأم ❤)

32 - لا تصدق كل ما تسمع!

(يُحكى أن رجلاً أحب فتاة ، فأراد خِطبتها ، فلما ذهب ليسأل عنها فأجابوه: إنها سيئة السمعة وغير صالحة! فانصدم الرجل وعاد مكسور القلب! وفي طريق عودته وجد رجلاً عجوزاً ، فسأله الرجل العجوز ما بك يا ولدي؟ أراك شاحب الوجه مقهوراً! فقال له: أحببت فتاة ولما سألت عنها قالوا بأنها ليست صالحة للزواج لأنها سيئة السمعة! فقال له العجوز: لا تحزن يا ولدي فسأعطيك ابنتي التي هي أفضل منها ، ولكن عليك أن تسأل عنها أولاً! فذهب وسأل عنها أيضاً فأجابوه بأنها عاهرة فاجرة ، ولما عاد إلى العجوز سأله: ماذا قالوا لك عن بنتي؟ فقال له لقد قالوا بأنها عاهرة وفاجرة! فطلب العجوز من الشاب أن يأتي معه إلى بيته ، فلما دخل الشاب لبيت العجوز ، فلم يجد في البيت سوى زوجته العجوز العقيم التي لم تنجب أبداً! فانصدم الشاب لما قاله الناس! عندها قال الرجل العجوز: يا بني لا تصدق أقوال الناس ، فإنهم مصابون بمرض التشهير بالآخرين. والعبرة من هذه القصة: أن لا تصدق كلام الناس حتى ترى بعينك فنحن نعيش في مجتمع معاق فكرياً وثقافياً.)

33 - ونعمة الزوجة

(ذات يوم كان هناك رجل يشتغل في وظيفة متواضعة ، فوجئ يوماً بوالد زوجته يقول له: "اتقِ الله يا فلان واشتر لزوجتك بعض الخبز والجبن والفول ، ولا تكثر عليها اللحم فقد ملت من أكل الدهن واللحم والفاكهة". يقول الرجل فتحت فمي ولم أدري ما أجاوب ، حيث لم أفهم ماذا قال وماذا يقصد ، حتى قابلت زوجتي وسألتها ، فكانت المفاجأة التي حركت الأرض من تحت قدميّ. لقد كانت زوجته كلما تذهب إلى أهلها ويقدمون لها اللحم والطبخ الدسم والفاكهة كانت تقول لا أريده فقد مللته ، ولا تأكل شيئاً منه وتقول بأن زوجها لا يحرمها من شيء منه! بل إنه أكثر عليها منه حتى ملت من اللحم والفاكهة ، لكنها تشتهي الخبز والجبن والفول وما شابهها فهو لا يُحضره لها. بينما الحقيقة أنها في بيت زوجها لم تكن ترى اللحم إلا في الشهر والشهرين مرة ، وكان أغلب أكلها من الجبن الحامض والخبز ، فلم يكن الرجل يملك ما يسد جوعه ولا جوع زوجته ، لكن الزوجة الصالحة أرادت أن ترفع زوجها عند أهلها وتجعله كبيراً في أعينهم. فكانت تتحمل الجوع والحرمان ، ولا ترضى أن يُعَيّره أحدٌ بفقره وحاجته ، بل كانت تصَبّره وتشدّ من أزره ، وتذكره بموعود الله له إن صبر! فنِعم الزوجة الصالحة الصابرة! ألا إن البيت ليس أساسه الإسمنت أو الحجر فقط ، بل المرأة الصالحة هي أساس البيت!)

34 - صدقت أيها التلميذ!

(صفع المعلم أحد التلاميذ بقوة قائلاً له: لماذا لم تكتب الدرس؟ فأجابه الطالب بهدوء: أستاذي! لم أقتنع بما قرأت! قال الأستاذ: ولماذا لم تقتنع؟! فرد الطالب: لأنني لم ألتمس حقيقة ما كُتب في الكتاب! قال الأستاذ: كيف ذلك؟ أجاب الطالب بكل أريحية: أستاذي الكتاب يقول: بلدي بلد غني ، ولكن بيتنا من طين ، ولباسي ومحفظتي وكل أدواتي المدرسية وحتى كتبي من الجمعية الخيرية. والكتاب يقول: بلدي بلد النفط والغاز. وليس لدينا غاز نطبخ عليه ولا نفط ، ولازالت أمي تطبخ على الحطب! والكتاب يقول لي بلدي بلد الخيرات ، ولكني لم أرى أن الخير آت ، بل أراه سافر مبتعداً وأصبح في جيوب الآخرين. والكتاب يقول بلدي مهد البطولات والحضارات. وسؤال في نفسي يجول؟! لماذا يبقى بلدي بالمهد وغيره يكبر؟! وكذلك الكتاب يقول: أبناء وطني متساوون في الحقوق والواجبات. ولكني لم آخذ حقي كإنسان أو كمواطن من مواطني هذا البلد! سيدي أنا لا أحب أن أكذب على نفسي ، لهذا لم أكتب واجبي يا أستاذ (لم أقتنع بما قرأت! فعقب المعلم: صدقت أيها التلميذ!)

35 - طالب كثير الحركة

(دعت المعلمة والدة أحد التلاميذ للمدرسة لمناقشة وضع ابنها فقالت لها: أريدك أن تفهمي بأن ابنكِ يحتاج لحبوب مهدئة. "هو دواء لمن يعانون صعوبة بالتركيز وفرط الحركة" إنه مزعج خلال الدرس ، ويشوش على مجرى الدرس كثيراً ، وهو لا يتعلم! فوافقت الأم على اقتراح المعلمة ، لكن التلميذ قال بأنه يخجل من تناول الدواء أمام أعين تلاميذ صفه. فاقترحت المعلمة بأن يتوجه الطالب لغرفة المعلمين ليتناول الحبة ويحضر لها القهوة ويعود للفصل. فوافق التلميذ وجرت الأمور كما هو متفق لشهر من الزّمن. دعت المعلمة الأم مرة أخرى ومدحت في تصرفات ابنها ، وذكرت مدى تحسن سلوكه وهدوءه وتعلمه. فكانت الأم مسرورة لسماع كلام المعلمة ، توجهت إلى ابنها مبتسمة وقالت له : من الجميل أنك تتعلم الآن أفضل من ذي قبل ، حدثني عن التغيير الذي مررت والنجاح الذي قمت به. قال الطفل لأمه: الأمر يا أمي في غاية البساطة ، فقد كنت أتوجه لغرفة المعلمين ، وأحضر القهوة للمعلمة ، وأضع الحبة المهدئة في قهوتها. هكذا أصبحت المعلمة أكثر هدوءاً واستطاعت أن تعلمنا كما يجب. "لا تلقِ اللوم على الآخرين! أحيانا نحنُ من نحتاج إلى تغيير أنفسنا!")

36 - لو صمت لكان خيراً لك!

(كان هناك ثلاثة أشخاص حكم عليهم بالإعدام ظلماً وعدواناً! وهم: محامى - رجل دين - عالم فزيائي. وعندما حان الوقت لإعدام ثلاثتهم ، فبدأوا برجل الدين وسألوه إن كان يريد أن يقول كلمة قبل أن يترك الدنيا! قال: يعلم الله أني برئ ، وأني أثق في عدالته ولما هموا بقطع رقبته بالمقصلة ، فاذا بالمقصلة تقف قبل أن تنزل على رأس رجل الدين - فأرجعوه للوراء وقالو لقد قال الله كلمته لن تعدم! وجاء دور المحامي فقالوا له: قل كلمة أخيرة قبل أن تموت! فقال: أنا لا أعرف الله حق معرفته كما هو حال رجل الدين ، ولكنى أثق في العدالة! وهموا بقطع رقبته ، ولكن أيضاً وقفت المقصلة قبل أن تنزل على رقبته وأبت قطعها! فقالوا: لقد قال الله كلمته في المحامي ولن يُعدم! وحينما جاء دور الفيزيائي قالوا له: إن أردت أن تقول كلمة أخيرة فلتقلها! فقال لهم: أنا لا أعرف الله مثل رجل الدين ولا أعرف العدالة مثل المحامي ،

ولكني أعرف أن هناك عقدة في المقصلة هي ما تمنعها من النزول وعندما فحصوا المقصلة وجدوا أنه بالفعل توجد عقدة هي التي تمنع المقصلة من أن تقوم بعملها ، فحلوا العقدة ونزلت بعدها المقصلة على رقبة الفيزيائي فأعدمته! والحكمـــــة في هذه القصة أنه في بعض المواقف يجب عليك الصمت وعدم الثرثرة الكثيرة بحقائق تعرفها! لأنه قد تؤدي بنفسك في النهاية إلى الأذى والهلاك! فمن الذكاء أحياناً أن تكون غبياً.)

37 - المظلوم لا ينسى ظلم الظالم!

(عندما كان المأمون بن هارون الرّشيد صبياً ، ضربه معلّمه بالعصا دون سبب ، فسأله المأمون: لِمَ ضربتني؟! فقال المعلّم: اسكت. وكلما سأله المأمون ، كان يقول له المعلم: اسكت. وبعد عشرين سنة ، عندما تولّى المأمون منصب الخلافة ، استدعى معلّمه ، وقال له: لِمَ ضربتني عندما كنتُ صبياً؟! فابتسم المعلّم وقال: ألم تنسَ؟ فقال المأمون: و الله لم أنسَ. فقال له المعلّم: حتّى تعلم أنّ (المظلوم لا ينسى)! لا تظلم أحداً أبداً ، فالظلم نار لا تنطفئ في قلب صاحبها ، ولو مرت عليها السنون. وظلم العباد للعباد لا يبلى ، فالله يحدد موعد الرد والقضاء في الوقت والمكان المناسبين!)

38 - آخر موزة!

(يقول شاب: أثناء عودتي من عملي متأخراً كعادتي ؛ شاهدتُ بائع الموز يقف بالبرد ينتظر آخر زبون ؛ لشراء آخر ما عنده من الموز. فذهبت لأشتري رحمةً به رغم أنه في بيتي فيه كمية من الموز. وبينما أنا أتوجه نحوه إذا بشاب يظهر على جانب الطريق المقابل ؛ ويتوجه للشراء أيضا ؛ فأعطيته الفرصة وتنحيت جانباً! وأخبرته أنني نويت الشراء فقط لأرحم الرجل من الوقوف بالبرد. فإذا بالشاب يخبرني أنه جاء لنفس السبب ، وأنه لديه من الموز ما يكفيه. فتعجبت وقلت في نفسي: سبحان الله! أرسل الله للرجل اثنين في نفس الوقت! ترى ما طبيعة هذا الرجل الذى سخر الله له رحمة الناس و تعاطفهم؟! واليوم شاهدت عامل النظافة يكنس بجوار عربة بائع الموز ، فإذا بالبائع يضع بعض الموز في كيس ويناوله لعامل النظافة! وهنا أدركت حقيقة هامة ؛ وهي أن الله يسخر للمحسنين ؛ من يحسنون إليهم ، ويجنّد لهم جندا من عنده بدون علمهم!)

39 - المحسنُ قريب من الله

(يحكى أن أحد الصالحين ابتلاه الله بموت أولاده! فكان كلما رزقه الله ولداً حتى يبلغ قريباً من سن السابعة مرض فمات! وهكذا واحداً بعد واحدٍ ، وفي كل مرةٍ يصبر ويحتسب أجره على الله وعندما رزق الولد السابع وبلغ عمره قريب السنة السابعة من عمره إذا به يمرض نفس مرض إخوانه من قبله وإذا بالأب يتضجر ويقول: ما هذا البلاء الذي ابتلاني الله به؟ وبينما هو يمرض ابنه نعس فنام ، ثم حلم وكأنه مات! ووصل إلى أرض المحشر ، وكأن القيامة قد قامت واشتد الهول والفزع وسط ازدحام الخلق ، حتى كاد يموت في منامه ، وبينما هو كذلك فتح باب الحساب وجاءته الملائكة وقالوا: خذوه إلى النار! فحملوه إلى النار وهو يرتجف خوفاً وفزعاً فعندما وصلوا أمام النار ، رأى أبوابها وكأنها كباين اتصالات ، ووجد ابنه الأول واقفاً على الباب ويقول للملائكة: هذا أبي وعزة ربي وجلاله لا يدخل من هذا الباب أنا مت قبل البلوغ لي

عند الله شفاعة ، وسد بذراعيه الباب الذي هو وقف أمامه! فقالت الملائكة: أبواب النار سبعة خذوه وأدخلوه من باب آخر ، وفي الباب الثاني وجد ابنه الثاني وقال مثل ما قال أخوه الأول! وانصرفوا به من باب إلى باب حتى الباب السابع فنظر فإذا بالباب مفتوحا ولم يوجد له ولد هناك ، ورأى النار وزفيرها فاستيقظ من نومه مفزوعا يصيح: اللهم خذ الولد السابع ليقف على الباب السابع وأنجو من النار!

40 - سبحان اللطيف بعباده

(لقد تغير الكثيرون منا ، وانحرفوا عن جادة الصواب! للأسف يبهرنا مشهد ممثل أجنبي يطعم زوجته في الأفلام الأجنبية ،ولا ننبهر بالحديث الشريف: "إن أفضل الصدقة لقمة يضعها الرجل في فم زوجته". يعتقدون أن تبادل الورود بين الأحبة عادة غربية ونسوا الحديث الشريف: (من عرض عليه ريحان فلا يرده فإنه خفيف المحمل طيب الريح) ينبهرون عندما يرون الرجل الغربي يفتح باب السيارة لزوجته ولم يعلموا أنه في غزوة خيبر جلس رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم على الأرض وهو مجهد وجعل زوجته صفية تقف على فخذه الشريف لتركب ناقتها ، هذا سلوكه في المعركة فكيف كان في المنزل؟! كان وفاة رسولنا الكريم في حجر أم المؤمنين عائشة و كان بإمكانه أن يتوفى وهو ساجد لكنه اختار أن يكون آخر أنفاسه بحضن زوجته عندما كان النبي مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما يريد أن يشرب يأخذ نفس الكأس الذي شربت فيه و يشرب من نفس المكان الذي شربت منه! ولكن ماذا يفعل أولئك الذي انبهرنا بإتيكيتهم في مثل هذه الحالة (قال رسول الله إنك لن تنفق نفقة إلا أجرت عليها حتى اللقمة ترفعها إلى فم امرأتك) إنها المحبة والرومانسية الحقيقية إن صح التعبير من الهدي النبوي سُئلت السيدة عائشة- رضي الله عنها - ما كان رسول الله يعمل في بيته؟ قالت: كان بشراً من البشر يخيط ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه وأهله كل هذا الجمال ولازلنا يبهرنا الغرب لا يوجد أجمل من نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ولا يوجد دين كديننا ديننا هو دين الحق .)

41 - المعروف لا يزول ثوابه

(كان ولد فقير يدعى هوارد كيلي ، يبيع السلع بين البيوت ليدفع ثمن دراسته ، وقد وجد أنه لا يملك سوى عشرة سنتات لا تكفي لسد جوعه ، لذا قرر أن يطلب شيئا من الطعام من أول منزل يمر عليه ، ولكنه لم يتمالك نفسه حين فتحت له الباب شابة صغيرة وجميلة ، فبدلاً من أن يطلب وجبة طعام ، طلب أن يشرب الماء. وعندما شعرت الفتاة بأنه جائع ، أحضرت له كأساً من اللبن ، فشربه ببطء وسألها: بكم أدين لك؟ فأجابته: لا تدين لي بشيء ، لقد علمتنا أمنا أن لا نقبل ثمناً لفعل الخير ، فقال: أشكرك إذاً من أعماق قلبي ، وعندما غادر هوارد كيلي المنزل ، لم يكن يشعر بأنه بصحةٍ جيدةٍ فقط ، بل إن إيمانه بالإنسانية قد ازداد ، بعد أن كان يائساً ومُحبطاً. وبعد سنوات ، تعرضت تلك الشابة لمرض خطير ، مما أربك الأطباء المحليين ، فأرسلوها لمستشفى المدينة ، حيث تم استدعاء الأطباء المتخصصين لفحص مرضها النادر ، وقد استدعي الدكتور هوارد كيلي للاستشارة الطبية ، وعندما سمع اسم المدينة التي قدمت منها تلك المرأة ، لمعت عيناه بشكل غريب ، وانتفض في الحال عابراً المبنى إلى الأسفل حيث غرفتها ، وكان مرتدياً الزي الطبي ، لرؤية تلك المريضة ، وعرفها بمجرد أن رآها ، فقفل

عائدا إلى غرفة الأطباء ، عاقداً العزم على عمل كل ما بوسعه لإنقاذ حياتها ، ومنذ ذلك اليوم أبدى اهتماماً خاصاً بحالتها. وبعد صراع طويل تمت المهمة على أكمل وجه ، وطلب الدكتور كيلي الفاتورة إلى مكتبه كي يعتمدها ، فنظر إليها وكتب شيئاً في حاشيتها وأرسلها لغرفة المريضة ، كانت خائفة من فتحها ، لأنها كانت تعلم أنها ستمضي بقية حياتها تسدد في ثمن هذه الفاتورة! وأخيراً نظرت إليها ، وأثار انتباهها شيءٌ مدونٌ في الحاشية ، فقرأت تلك الكلمات: مدفوعة بالكامل بكأس من اللبن ، التوقيع: د. هوارد كيلي. وهنا اغرورقت عيناها بدموع الفرح ، وصلى قلبها المسرور بهذه الكلمات: شكرا لك يا إلهي ، على فيض حبك ولطفك الغامر والممتد عبر قلوب وأيادي البشر. فلا تبخلوا يا قومنا بفعل الخير ، وتذكروا أنه كما تدينوا تدانوا والحياة دين ووفاء ، فإن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة إن شاء الله.

42 - قصة حدثت في العراق عام 1956م

(افتقد الأستاذ الجامعي تلميذه العبقري في مرحلة الدكتوراه ، فقرر أن يذهب إلى بيته ليزوره ، فقد اعتقد أنه مريض ، وأنه ليس غير المرض قد منعه عن الحضور إلى الجامعة! وعندما وصل إلى بيت تلميذه ، وجد أن البيت كله عبارة عن غرفةٍ واحدةٍ متصدعةٍ ، وأن الطالب فقير جداً بشكل لم يكن يتصوره ، وبعد أن قدَّم التلميذ كوب الشاي لأستاذه ، قال له الأستاذ: لماذا لم تعد تحضر إلى الجامعة؟ فقال له التلميذ: العلمُ لا يشتري باقة فجل! دُهش الأستاذ من كلام تلميذه ، وقبل أن يسأله عن سبب قوله هذا ، فسارع التلميذ وقال: يا أستاذي العزيز لقد شعرتُ بالجوع منذ أسبوع ، ولم يكن معي إلا فلس ونصف ، اشتريتُ رغيفاً بفلس من الفرن ، وتوجهتُ إلى بائع الخضار أريد أن أشتري فجلاً بنصف الفلس المتبقي ، فقال لي: باقة الفجل بفلس! فقلتُ له: بإمكاني أن أُعلمكَ مسألةً في النحو أو أروي لكَ قصةً في الأدب ، مقابل أن تبيعني باقة الفجل بنصف فلس! فقال لي ساخراً: علمكَ لا يشتري الفجل! فعلمتُ أنه على حق ، وقررتُ أن أترك الدراسة ، وأحصل على عمل يمكنني من شراء الخبز والفجل! لم يُعلق الأستاذ على كلام تلميذه ، وإنما أعطاه خاتماً ذهبياً ، وقال له: بِعْ هذا لي! وتعالَ غداً إلى الجامعة وسنتحدث ، وقام وانصرف! وبالفعل في اليوم التالي جاء التلميذ ومعه ثمن الخاتم ، فقال له الأستاذ: هذا سعر ممتاز أين بعتَ الخاتم؟! فقال له: لقد بعته في سوق الصاغة. فقال له الأستاذ: ولِمَ لمْ تبعه لبائع الفجل؟! فقال له: بائع الفجل لا يعرف قيمة الذهب! فقال له الأستاذ: وكذلك هو لا يعرف قيمة العِلم! المشكلة يا عزيزي ليس أنَّ علمكَ ليس له قيمة ، وإنما قد بذلته لمن لا يُقدِّره! يا صاحبي ، قصة التلميذ وبائع الفجل تتكرر كثيراً ، أحياناً لا نلقى صدىً لما نفعله ، ليس لأن الذي نفعله لا قيمة له ، بل لأننا نفعله مع من لا يُقدِّره! إذا قدمتَ الحُبَّ ولم تجنِ إلا الشوك ، فهذا لا يعني أن الحُب ليس له قيمة ، وإنما يعني أنك قدمته إلى الشخص الخطأ! وإذا صنعتَ معروفاً مع إنسانٍ وقابله بالإساءة ، فهذا لا يعني أن المعروف لا يُثمر في الناس ، وإنما يعني أن بعض الناس فقط ليسوا أهلاً للمعروف!)

43 - نتعلم من الحيوانات

(زوجة ذهبت مع زوجها إلى حديقة الحيوان ، فشاهدت الزوجة القرد يلعب مع زوجته! فقالت لزوجها: يا لها من قصة حب رائعة كلها سعادة. وعندما ذهبت إلى قفص الأسود شافت الأسد يجلس بعيداً صامتاً عن زوجته! فقالت لزوجها: يا لها من قصة حب مأساوية كلها هموم.

فقال لها زوجها: ألقي هذه الزجاجة الفارغة تجاه زوجة الاسد وشاهدي ماذا سيفعل؟ وعندما ألقتها هاج الأسد وصاح من أجل الدفاع عن زوجته! وهاج على من رمى الزجاجة. وقال لها: ألقي الزجاجة على زوجة القرد ، وعندما ألقتها ترك القرد زوجته ، هارباً حتى لا تصيبه الزجاجة! فقال لها: لا تنخدعي بما يظهره الناس أمامك! فهناك من يخدعون الناس بمشاعرهم المزيفة! وهناك من يحتفظون بمشاعرهم داخل قلوبهم المملوءة بالحب.)

44 - في مجلس الرشيد

(قال الأصمعي: كنت عند هارون الرشيد يوماً ، فدخل عليه قوم أرادوا أن يتخلصوا من قاضٍ منصِفٍ اسمُه (عافية بن يزيد) يتظلمون منه ومن أحكامه ، ووصفوه بشدة التسامح في قضائه بين المتخاصمين. فأمر الخليفة هارون الرشيد باستدعاء القاضي ، فلما حضر مجلسه سأله عن سيرته في القضاء ، وكيف يحكم بين الناس؟ وبينما هو يجيب عن أسئلته إذ عطس هارون الرشيد ، فشَمَّتَه (أي قالوا: رحمك الله كما أمر النبي بذلك) كلُّ من كان في المجلس إلا القاضي! فقال له هارون: ما لك لم تُشَمِّتْني كما فعل القوم؟ قال القاضي: لَمْ أُشَمِّتْك لأنك لم تحمد الله ، وقد عَطَسَ رجلان عند النبي ﷺ ، فشَمَّتَ ﷺ أحَدَهُما ولم يُشَمِّتِ الآخر ، فقال الرجلُ الذي لم يُشَمَّتْ: يا رسول الله ، شَمَّتَّ هذا ولم تُشَمِّتني؟ قال: «إن هذا حَمِدَ اللهَ ، ولم تَحْمَدِ اللهَ» رواه البخاري. فقال هارون للقاضي: ارجع إلى عملك وقضائك ، ودُمْ على ما كنتَ عليه ، فمن لم يُسامِحْ في عطسة لن يُسامِح في غيرها. فانصرف القاضي منصوراً ، وعَنَّفَ هارون من جاؤوا يُوقعون به. هكذا حزب أعداء النجاح في كل مكان يحاربون الشرفاء فكلما حاربك الفاسقون فاعلم انك في قمة النجاح!)

45 - زوجات رسول الله بالترتيب

(لما ماتت خديجة رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنين ، لم يتزوج رسول الله غيرها حتى ماتت فلما ماتت خديجة تزوج رسول الله سودة بنت زمعة! ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر الصديق ولم يتزوج بكراً غيرها. ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب. ثم تزوج زينب بنت خزيمة. ثم تزوج أم سلمة واسمها هند بنت أمية. ثم تزوج زينب بنت جحش. ثم تزوج جويرية بنت الحارث. ثم تزوج مارية بنت شمعون القبطيّة. ثم تزوج أم حبيبة واسمها رملة بنت أبى سفيان. ثم تزوج صفية بنت حُيي بن أخطب. ثم تزوج ميمونة بنت الحارث وهي آخر من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإذن فعدد زوجات رسول الله من قريش سِت زوجات وهن خديجة بنت خويلد وسودة بنت زمعة وعائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم سلمة وأم حبيبة بنت أبي سفيان. وأما زوجات رسول الله من غير قريش أربع زوجات وهن زينب بنت جحش وجويرية بنت الحارث وزينب بنت خزيمة وميمونة بنت الحارث. وزوجات رسول الله من غير العرب هن صفية بنت حيي بن أخطب من بني إسرائيل ، وأما زوجة رسول الله التي من مصر فهي مارية بنت شمعون القبطية! واثنتان من زوجات رسول الله توفيتا في حياته: خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة! وأول زوجة توفيت بعد موت رسول الله هي زينب بنت جحش. وآخر زوجةٍ توفيت من زوجات رسول الله هي أم سلمة!)

46 - بنات الرسول وأبناؤه

(وأما بنات رسول الله هن زينب وهي أكبر بنات رسول الله وتزوجها أبو العاص بن الربيع وهو ابن خالتها. ورقية تزوجها عثمان بن عفان. أم كلثوم تزوجها عثمان بن عفان بعد رقية ، وفاطمة أصغر بنات رسول الله وأحبهن إليه ، تزوجها علي بن أبي طالب ، فأنجبت له الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. وأما أبناء رسول الله الذكور فهم: القاسم أول أولاد رسول الله من خديجة ولد قبل البعثة ، وعبد الله ولد بعد البعثة ، إبراهيم هو ابن رسول الله من مارية القبطية ، وكل أبناء وبنات رسول الله من السيدة خديجة إلا ولده إبراهيم فهو من مارية القبطية. وكل أولاد رسول الله ماتوا في حياته إلاّ فاطمة ماتت بعده بستة أشهر.)

47 - الحلم السعيد

(في إحدى البلدان الساحلية البعيدة ، جلس شاب حديث السنّ مستلقيًا على أرجوحة شبكية مستمتعًا بنسيم الشاطئ وراسمًا على محيّاه ابتسامة عريضة. وفجأة جاء أحد أصدقائه ليلقي عليه التحية ، فتعجّب من ابتسامته الكبيرة السعيدة. - لماذا تبتسم بمفردك؟ سأل الصديق وأجاب الشاب: - أنا أفكّر في اليوم الذي سأصبح فيه سعيدًا حقًا! - ومتى سيكون ذلك؟ - عندما أمتلك منزلاً خاصًّا بي على مقربة من الساحل ، وأشتري سيارة خاصّة ، وحينما يكون حسابي البنكي ممتلئًا وأكون متزوّجًا بفتاةٍ جميلةٍ ، وأرزق بأربعة أطفال أربيهم وأعلّمهم أحسن تعليم حتى يتمكنوا من الحصول على وظائف مرموقة وكسب المال ، و... - أجل فهمت... قاطع الصديق مواصلاً: - وماذا تفعل بعد أن تحقّق كلّ ذلك؟ - يمكنني حينها أن أستلقي ببساطةٍ على أرجوحةٍ عند الشاطئ أتأمل البحر وأستمتع بالنسيم العليل وأشعّة الشمس الدافئة. صمت الصديق لبضع لحظات ثمّ قال من جديد: - لكن...ألستَ تفعل ذلك الآن؟! لماذا تكبّد نفسك كلّ هذا العناء للوصول إلى ما تفعله الآن! والدرس المستفاد من هذه القصة: أنت وحدك من يقرّر متى يكون سعيدًا ، كن سعيدًا الآن بغضّ النظر عن أحوالك وظروفك!)

48 - الأخَوان والجسر

(يُحكى أنّه عاش قديم الزمان أخوان في مزرعتين متجاورتين ، وفي أحد الأيام نشب بينهما خلاف كبير. وبعد أربعين سنة من العمل الجماعي والتعاون المتبادل ، حدث الفراق نتيجة سوء فهمٍ بسيط ما لبث أن تحوّل إلى شجار عظيم وتبادل للسبّ والشتائم. في أحد الأيام طرق باب الأخ الأكبر رجل متجوّل يبحث عن عمل. - أنا أبحث عن عمل لبضعة أيام مقابل أجر مادّي ، إنني حرفي أستطيع القيام بالكثير من الأعمال المتنوّعة. قال الرجل المتجول ، وصمت الأخ الأكبر بضع لحظات مفكّرًا قبل أن يردّ قائلاً: - نعم عندي عمل لك... هل ترى تلك المزرعة على الجانب الآخر من الجدول؟ إنها لجاري...في الواقع هو أخي الأصغر ، كان بيننا مرجٌ فيما مضى ، لكنه أخذ جرّافته إلى النهر وحفر جُرفًا بيننا ، ثم سار فيه الماء وتحوّل إلى جدول...أعتقد أنه فعل ذلك ليضايقني ، لذا أريدك أن تبني لي سياجًا عاليًا يحجبُ عني رؤية مزرعته. - لقد فهمتُ ما حصل...لا تقلق أعطني المعدّات وسأنجزُ المطلوب كما تريد وتشاء! وهكذا توجّه الأخ الأكبر إلى القرية لشراء المعدّات اللازمة ، وقدّمها للعامل الجديد ثمّ مضى إلى أعماله ، ونسي أمره تمامًا. بعد عدّة أيام جاء العامل ليخبر سيدّه أنّه قد أنهى المهمّة ، وتوجّه الاثنان إلى حيث يُفترض أن يكون السياج مبنيًا. اتسعت عينا الأخ الأكبر وفغر فاه عندما رأى

أنه لا وجود لأي سياج ، وبدلاً منه استقرّ جسر خشبي متقن الصنع فوق الجدول يربط بين الضفتين. ثمّ ما فتئ أن بدت ملامح الأخ الأصغر وهو يعبر الجسر فاتحًا ذراعيه مهلّل الوجه. - يا لك من أخ عظيم...لقد بنيت هذا الجسر المتقن على الرغم من كلّ ما قلته وفعلته لك! هتف الأخ الأصغر بسعادة ، وهو يواصل طريقه نحو أخيه الأكبر الذي سار هو الآخر باتجاه شقيقه ، والتقى الاثنان في منتصف الجسر حيث صافحا بعضهما البعض وتعانقا في إشارة إلى تصالحهما. عند رؤية هذا المشهد ، ابتسم الرجل المتجول ، ثمّ حمل معدّاته وهمّ بالمغادرة عندما سمع الأخ الأكبر يناديه قائلاً: - أرجوك ابقَ معنا لعدّة أيام أخرى. - ذلك من دواعي سروري...لكنّي مضطرّ للرحيل ، هنالك الكثير من الجسور التي عليّ بناؤها في أماكن أخرى! والدرس المستفاد من هذه القصة: اكسر حلقة العداوة وقابل الإساءة بالإحسان!)

49 - سلسلة الحب

(توقف رجل في أحد الأيام لمساعدة سيدّة مسنة توقفت على قارعة الطريق بجانب سيارتها المعطّلة. نزل الرجل من سيارته المتواضعة ، وتوجّه نحو سيارة السيدة الفخمة ، فشعرت هذه الأخيرة بالخوف من مظهره الرثّ ، لكنّه طمأنها قائلاً: - لا تقلقي ، أرغب في تقديم يد العون وحسب...اسمي برايان أندرسون. ثم قام بتغيير عجل سيارتها المثقوب ، فاتسخت ثيابه وأصيب بعدّة جروح في يديه أثناء القيام بذلك. عندما انتهى ، سألته السيدة عن الثمن الذي يريده مقابل إصلاح سيارتها ، فأجاب مبتسمًا بأنه لا يريد منها أيّ مقابل مادّي ، وبدلاً من ذلك هو يرجو أن تستكمل سلسلة الخير بمساعدة شخص آخر يحتاج إلى العون. في وقت لاحق من نفس اليوم ، توجّهت السيدة المسنّة إلى أحد المطاعم لتناول العشاء ، وهناك لاحظت أن النادلة التي قامت على خدمتها كانت امرأة حاملاً تبدو عليها إمارات التعب والإرهاق إلاّ أنها مع ذلك كانت لطيفة للغاية معها. تساءلت السيدة بينها وبين نفسها: كيف يمكن لشخص يعاني التعب والإرهاق أن يحافظ على هدوء أعصابه ويعامل الآخرين بهذا اللطف؟! وتذكّرت حينها الرجل الذي ساعدها في الصباح وما قاله لها عن استكمال سلسلة الخير. فدفعت حساب فاتورتها بورقة من فئة 100 دولار. ذهبت النادلة لإحضار الباقي ، لكنها عندما عادت لم تجد السيدة ، ووجدت بدلاً من ذلك ملاحظة تقول: "لا أحتاج منك إلى باقٍ ، كلّ ما أريده منك هو استكمال سلسلة الخير ومساعدة شخص آخر بحاجة إلى العون!" وتحت الملاحظة كان هنالك أربع أوراق نقدية من فئة 100 دولار أيضًا. فرحت النادلة كثيرًا ، وغادرت في ذلك اليوم باكرًا إلى منزلها ، حيث أخبرت زوجها بما حدث معها... كان زوجها هو "برايان أندرسون" الرجل الذي قدّم يد العون للسيدة وقام بإصلاح سيارتها! والدرس المستفاد من هذه القصة: أن عمل الخير لا يضيع... فاعمل خيرًا ولا تقلق بشأن الجزاء ، فعملك لن يذهب سُدى ، وستُكافأ عليه عاجلاً أو آجلاً.)

50 - قصة مكذوبة وغير صحيحة

(قصة ثعلبة ومنعه للزكاة ، والقصة هي: أن ثعلبة قالوا: كان فقيراً ، فقال: يا رسول الله! ادع الله أن يرزقني غنماً ومواشي ، فدعا له الله ، وكان قبل ذلك يسمى حمامة المسجد ، من كثرة معاهدته للمسجد ، فكثرت غنمه ؛ فخرج من المدينة ؛ فأصبح لا يصلي إلا بعض الفروض فكثرت فابتعد ، فأصبح لا يصلي إلا الجمعة ، فكثرت فابتعد فأصبح يترك الجمعة ، فأرسل له الرسول عليه الصلاة والسلام يطلب منه الزكاة فرفض - أورد هذه القصة ابن كثير وابن جرير

وابن الأثير وهي باطلة ـ فأرسل له صلى الله عليه وسلم يطلب منه الزكاة قال: لا صدقة لكم عندي ، هذا المال ورثته كابراً عن كابر ، فلما مات عليه الصلاة والسلام ندم ثعلبة ، فأتى بزكاته إلى أبي بكر وقال: خذها فقال أبو بكر: والله لا أقبلها وقد ردها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى إلى عمر فقال: والله لا أقبلها ، وقد ردها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذه القصة كذب ، فإن إسنادها موضوع وهي تخالف نصوص القرآن والسنة. يقول الله تعالى: (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) ، والله يقول: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ). والله يقول: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ). فمن أذنب وتاب ؛ تاب الله عليه ، المشرك وهو مشرك إذا أذنب وتاب تاب الله عليه ، فكيف بمانع الزكاة؟! لهذا فإن هذه قصة باطلة لا يصح أن تروى إلا على وجه التنبيه.)

51 ـ ماذا أقول له؟

(في كتاب الأستاذ عبد الحميد البلالي كان هذا السؤال بإجابته: ليس عنواناً لأغنية كما يتوهم البعض ، بل هي قصة حقيقية دارت أحداثها في دولة خليجية لـ (س) ، وهو شاب في مقتبل العمر ، وريعان الشباب ، وقد انغمس كما هي الحال لكثير من شبابنا بملاحقة الفتيات ، واستدراجهن بالكلمات المعسولة حتى يُغريهن بالخروج إلي شقةٍ مفروشةٍ ، أو شاليه منعزل ، ليقضي بالحرام وطره. وكان (س) قد اتفق مع بعض أصحابه علي صيدٍ جديد ، فجاء رفقاء السوء إلي المكان المتفق عليه ، وقد حضر المكان وأعد كل شيء ، وكان الصيد جاهزاً ، وكل الأمور مهيأة ولكنه نسي الطعام ، فأرسل أحد أصحابه ليشتري لهم من أحد المطاعم القريبة ما لذَّ من الطعام وطاب. وانطلق ذلك الصاحب ، ولكنه تأخر كثيراً ولم يأت بعد ، وقلق (س) من تأخر صاحبه فذهب إلي الشارع العام باحثاً عنه ، وعندما انطلق بسيارته الصغيرة وإذا به وهو وسط الشارع يري ناراً مشتعلة تكسر ظلمة الليل المعتم ، وعندما اقترب من النار ، فإذا سيارة صاحبه وهو بداخلها وقد شبت فيه النار ، وهو يصيح بأعلى صوته ، فتقدم له (س) مسرعاً وحاول بكل ما يستطيع فتح الباب ، حتى نجح في المحاولة وأخرج صاحبه بصعوبة بالغة وهو بين الحياة والموت ، وهو يصرخ بعد أن تمدد علي الرمال (ماذا أقول له؟) (ماذا أقول له؟) ، فقال (س): من هذا؟ فلفظ كلماته الأخيرة بصوتٍ متهجدٍ: (الله ، الله ، الله) ثم لفظ نفسه الأخير. فإذا بـ (س) ينفجر باكياً وهو أمام هذا المشهد المثير والخاتمة المرعبة. دموعه تنهمر من مقلتيه ، يقلب في مخيلته كل صفحات عمره الذي ضيعه في المعاصي ، بين معاقرة الخمر ، واقتراف الزنا ، وكثرة التنقل بين البلاد لاقتراف الزنا. عندها أدرك (س) أنه ضيع عمره وأن ما كان يفعله ما هي إلا لحظات لذةٍ عاجلةٍ ولكن أعقبها ندم طويل ، فقرر التوبة إلي الله وترك هذا الطريق وسلوك الجادة الموصلة لمرضاة الله.)

52 ـ (خاتمة متبرجة)

(يقول أحد الصالحين: كنت في مصر أثناء أزمة الكويت ، وقد تعودت دفن الموتى منذ أن كنت في الكويت قبل الأزمة ، وعرفت بين الناس بذلك ، فاتصلت بي إحدى العوائل طالبة مني دفن أمهم التي توفيت ، فذهبت إلى المقبرة ، وانتظرت عند مكان غسل الموتى ، وإذا بي أرى

أربع نساء محجبات يخرجن مسرعات من مكان الغسل ، ولم أسأل عن سبب خروجهن وسرعتهن بالخروج لأن ذلك أمر لا يعنيني ، وبعد ذلك بفترة وجيزة خرجت المرأة التي تغسل الأموات وطلبت مني مساعدتها بغسل الميتة فقلت لها أن هذا الأمر لا يجوز ، فلا يحل لرجل أن يطلع على عورة المرأة ، فعللت لي طلبها بسبب ضخامة جثة الميتة ، ثم دخلت المرأة وغسلتها ثم كفنتها ثم نادتنا لحمل الجثة ، فدخلنا نحو أحد عشر رجلاً وحملنا الجثة لثقلها ، ولما وصلنا إلى فتحة القبر وكعادة أهل مصر فإن قبورهم مثل الغرف ينزلون من الفتحة العلوية بسُلم إلى قاع الغرفة ، حيث يضعون موتاهم دون دفن أو إهالة للتراب ، فتحنا الباب العلوي وأنزلنا الجثة من على أكتافنا ، وإذا بها تنزلق وتسقط منا داخل الغرفة دون أن نتمكن من إدراكها ، حتى أنني سمعت قعقعة عظامها وهي تتكسر أثناء سقوطها ، فنظرت من الفتحة وإذا بالكفن ينفتح قليلاً فيظهر شيء من العورة ، فقفزت مسرعاً إلى الجثة وغطيتها ، ثم سحبتها بصعوبة بالغة إلى اتجاه القبلة ، ثم فتحت شيئاً من الكفن تجاه وجه الجثة ، وإذا بي أرى منظراً عجيباً! رأيت عينيها قد جحظتا ، ووجهها وقد اسود ، فرعبت لهول المنظر ، وخرجت مسرعاً للأعلى ، لا ألوي على شيء ، وبعد وصولي إلى شقتي اتصلت بي إحدى بنات المتوفاة واستحلفتني أن أخبرها بما جرى لوالدتها أثناء إدخالها القبر ، فأردت التهرب من الإجابة ، ولكنها كانت تصر عليّ لإخبارها ، حتى أخبرتها ، فإذا بها تقول لي: يا شيخ عندما رأيتنا نخرج من مكان الغسل مسرعات فإن ذلك كان بسبب ما رأيناه من اسوداد وجه والدتنا ، يا شيخ إن سبب ذلك أن والدتنا لم تصل لله ركعة ، وأنها ماتت وهي متبرجة). هذه قصة واقعية تؤكد أن الله سبحانه وتعالى يشاء أحياناً أن يري بعض عباده بعض آثار الخاتمة السيئة على بعض عباده العصاة ليكون ذلك عبرة للأحياء منهم ، إن في ذلك لعبرة لأولي الألباب؟)

53 - خاتمة سيئة وأخرى حسنة

(يقول أحد العاملين في مراقبة الطرق السريعة: فجأة سمعنا صوت ارتطام قوي فإذا بسيارة مرتطمة بسيارة أخرى! حادث لا يكاد يوصف! شخصان في السيارة في حالة خطيرة أخرجناهما ووضعناهما ممدين! أسرعنا لإخراج صاحب السيارة الثانية فوجدناه قد فارق الحياة! وعدنا للشخصين فإذا هم في حالة الإحتضار! هب زميلي يُلقنهم الشهادة ، ولكن ألسنتهم ارتفعت بالغناء! أرهبني الموقف وكان زميلي على عكسي يعرف أحوال الموت ، أخذ يعيد عليهما الشهادة وهما مستمران في الغناء! لا فائدة! بدأ صوت الغناء يخفت شيئاً فشيئاً! سكت الأول فتبعه الثاني ، إنه فقد الحياة فلا حراك بالمرة! يقول: لم أرى في حياتي موقفاً كهذا! حملناهما في السيارة! قال زميلي: إن الإنسان يختم له إما بخير أو شر بحسب ظاهره وباطنه! قال: فخفت من الموت واتعظت من الحادثة ، وصليت ذلك اليوم صلاة خاشعة! قال وبعد مدة حصل حادث عجيب! شخص يسير بسيارته سيراً عادياً وتعطلت سيارته في أحد الأنفاق المؤدية إلى المدينة ، فترجل من سيارته لإصلاح العطل في أحد العجلات ، فجاءت سيارة مسرعة وارتطمت به من الخلف ، فسقط مصاباً إصابات بالغة ، فحملناه معنا في السيارة ، فقمنا بالاتصال بالمستشفى لاستقباله! شاب في مقتبل العمر ، متدين يبدو ذلك من مظهره عندما حملناه ، وسمعناه يهمهم عندما حملناه ، سمعناه يهمهم فلم نميز ما يقول ، ولكن عندما وضعناه في السيارة سمعنا صوتاً مميزاً ، إنه يقرأ القرآن وبصوت ندي سبحان الله! لا تقول هذا مصاب! الدم قد غطى ثيابه وتكسرت عظامه ، بل هو على ما يبدو هو على مشارف

الموت! استمر يقرأ بصوتٍ جميل! يرتل القرآن! وفجأة سكت ، التفت إلى الخلف فإذا به رافع إصبع السبابة يتشهد ثم انحنى رأسه! قفزت إلى الخلف لمست يده! لا شيء هنالك فلقد فارق الحياة! نظرت إليه طويلاً! سقطت دمعة من عيني! أخبرت زميلي أنه قد مات! انطلق زميلي في البكاء! أما أنا فقد شهقت شهقة وأصبحت دموعي لا تقف! أصبح منظرنا داخل السيارة مؤثراً! وصلنا إلى المستشفى أخبرنا كل من قبلنا عن قصة الشاب ، الكثير تأثروا ، وذرفت دموعهم! وأحدهم لما سمع قصته ذهب وقبل جبينه! الجميع أصروا على الجلوس حتى يصلى عليه! اتصل أحد الموظفين بمنزل المتوفى ، وكان المتحدث أخاه ، قال عنه أنه يذهب كل يوم اثنين لزيارة جدته الوحيدة في القرية! كان يتفقد الأرامل والأيتام والمساكين ، كانت تلك القرية تعرفه فهو يحضر لهم الكتب والأشرطة وكان يذهب وسيارته مملوءة بالأرز والسكر لتوزيعها على المحتاجين ، حتى حلوى الأطفال كان لا ينساها ، وكان يرد على من يثنيه عن السفر ويذكر له طول الطريق فكان يرد عليه بقوله: إنني أستفيد من طول الطريق بحفظ القرآن ومراجعته وسماع الأشرطة النافعة ، وإنني أحتسب إلى الله كل خطوة أخطوها! يقول ذلك العامل في مراقبة الطريق: كنت أعيش مرحلة متلاطمة الأمواج تتقاذفني الحيرة في كل اتجاه بكثرة فراغي وقلة معارفي ، وكنت بعيداً عن الله ، فلما صلينا على الشاب ودفناه واستقبل أول أيام الآخرة استقبلت أنا أول أيام الدنيا ، فتبت إلى الله ، عسى أن يعف عما سلف ، وأن يثبتني على طاعته ، وأن يختم لي بخير.)

54 ـ توقف القلب وبقيت على لسانها الشهادتان

(في كتاب قصص واقعية للدكتور خالد الجبير: يقول الدكتور: أُدخلتْ إلى قسم الإسعاف امرأة في الخامسة والخمسين من عمرها! وذلك إثر ذبحة صدرية شديدة أدت إلى توقف قلبها ...اتصل بي الزملاء ... وطلبوا مني الإسراع لرؤيتها ، وكان ذلك في السابعة صباحاً تقريباً ... هرعت إلى الإسعاف لعل الله أن يكتب لها الشفاء على يدي ... فلما وصلت ... وجدت أن الذبحة الشديدة أدت إلى فصل كهرباء القلب عن القلب ... فطلبت نقلها بسرعة إلى قسم قسطرة القلب لعمل القسطرة وتوصيل الكهرباء لها ...وفي أثناء تدليك قلبها ومحاولة إنعاشه ورغم أن الجهاز يشير إلى توقف قلبها إلا أنه حدث شيء غريب ... لم أره ، ولم أعهده من قبل! أتدرون ما هو؟! لقد انتبهت المرأة وفتحت عيناها ...بل تكلمت! لكن .. أتدرون ماذا قالت؟! هل تظنون أنها صرخت؟ هل اشتكت؟! هل طلبت المساعدة؟! هل قالت أين زوجي وأولادي؟! هل نطقت بكلمة عن أمر من أمور الدنيا؟! لا والله ... بل كانت أول كلمة سمعتها منها كلمة التوحيد العظيمة. أشهد أن لا إله إلا الله .. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ثم ... ثم ماذا؟! ماذا تتوقعون؟! توقف القلب مرة أخرى ... وصاح الجهاز معلناً توقف قلبها ... فحاولت مرة أخرى بالتدليك وإنعاش القلب مرة ثانية ...وسبحان الله !! تكرر الأمر مرة أخرى ... فُتحت العينان ... ونطق اللسان بالشهادتين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله. وهل تصدقون أن ذلك تكرر أمام ناظري ثلاث مرات يتوقف القلب ... ثم ينطق اللسان بالشهادتين ولا أسمع كلمة أخرى ... لا أنين ... ولا شكوى ...ولا طلب دنيوي ...إنما فقط ذكر لله ونطق بالشهادتين. ثم بعد ذلك توفيت رحمها الله ورأيت أمراً عجباً ... لقد استنار وجهها. نعم ... صدقوني ... والله الذي لا إله إلا هو لقد استنار وجهها ... لقد رأيته يُشع نوراً ...وهكذا كانت نهايتها ...قال أبو مصعب – عفا الله عنه – وهذه من علامات حسن الخاتمة إن

شاء الله ... فإن الله جل وعلا يقول: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة). وهذا من تثبيت الله لها ... أن أنطقها بالشهادتين عند موتها وقد صح في الحديث عن أحمد وأبي داود عن معاذ قال: (من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة). ثم إن استنارة وجهها ... وإشراقته علامة أخرى أيضاً. ففي حديث طلحة بن عبيد الله عند ما زاره عمر وهو ثقيل وفيه (إني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً ما منعني أن أسأله عنه إلا القدرة عليه حتى مات ، سمعته يقول: إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند موته إلا أشرق لها لونه ، ونفّس الله عنه كربته ، قال: فقال عمر: إني لا علم ما هي! قال: وما هي؟ قال: تعلم كلمة أعظم من كلمة أمر بها عمّه عند الموت: لا إله إلا الله؟ قال طلحة: صدقت هي والله هي. ومحل الشاهد قوله أشرق لها لونه ... فخرجت إلى زوجها معزياً فوجدته رجلاً بسيطاً ... متواضع الملبس ... يظهر أنه فقير الحال ... فواسيته وعزيته وذكرتّه بالله ، فلم أر منه إلا التسليم والاسترجاع والرضى بما قدّر الله تعالى ... ورأيت في وجهه نور الإيمان والطاعة ... فقلت له: يا أخي الكريم لقد حصل من زوجتك أمراً عجباً بل أمور تبشر بالخير والحمد لله ، ولكني أحب أن أسألك سؤالاً ... كيف كانت حياتها ... وماذا كانت تصنع؟! قال وبكل بساطة وبدون تعقيد: لقد تزوجتها منذ أكثر من خمسة وثلاثين عاماً ... ومنذ تلك الفترة وطيلة حياتها معي لم أرها تترك صلاة الوتر وقيام الليل في ليلة من الليالي إلا أن تكون مريضة أو معذورة! فقلت في نفسي: لمثل هذا فليعمل العاملون ... نعم ... قيام الليل وما أدراك ما قيام الليل؟! إنه شرف المؤمن كما في حديث جبريل الصحيح وهو دأب الصالحين قبلنا ... قال تعالى: (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون).

55 - رجل من أهل القرآن

(في كتاب قصص واقعية للدكتور خالد الجبير ، يقول: كنت في غرفة الإنعاش عند ما جاء إليّ أحد الشباب مسرعاً ... قال : يا دكتور خالد جزاك الله خيراً الوالد يحتضر... تعال لتلقينه الشهادة ... فقلت: لعلكم أحرص مني على أبيكم ... وأنتم أكثر عاطفة فاجتهدوا بارك الله فيكم... فأصرّ عليّ أن أذهب معه وأخبرني أن هذه رغبة إخوانه جميعاً فأجبته إلى طلبه وذهبت معه فماذا رأيت؟! رجل قد تعطلت جميع أعضائه تقريباً... فقلبه ضعيف والرئة قد توقفت ... والدماغ كذلك متوقف... وهو يحتضر... كان ضغطه العالي من ثلاثين إلى أربعين ونبضه من عشرين إلى ثلاثين فقلت: فلان ... قل: أشهد أن لا إله إلا الله...فحرك إصبعه ولسانه بالشهادة... والعجيب حقاً...أن ضغطه أرتفع وهو يتشهد حتى وصل إلى 130 /140 ونبضه كذلك وصل إلى 100 /110. حتى إن الممرضة صعقت ودهشت وتعجبت مما حصل ، فكنت ولا زلت أذكرّها بهذا الموقف وأقول لها: إنه حجة عليك... وعليك أن تدخلي في هذا الإسلام! ثم الّتفت إلى أبناءه الصالحين الذين كانوا خير مثال لبر الأبناء مع أبيهم وحرصهم وتناوبهم عليه ... فقد كانوا يتناوبون عليه ليل نهار! وقد قسموا يومهم إلى ستة أقسام على عددهم ، وفقهم الله وأصلح حال الأبناء ، قلت لهم: لعلكم تقرأون عنده شيئاً من القرآن ، ففعلوا جزاهم الله خيراً ... وبقى الأب على هذه الحال ثلاثة أيام وضغطه من 130 إلى 140 وهم مستمرون على قراءة القرآن ليلاً ونهاراً ... ثم توفى رحمه الله ...فسألت أبناءه هل كان صاحب قراءة للقرآن؟! فقالوا: لقد كان رحمه الله يختم القرآن أسبوعياً ، وأحياناً يختم في الأسبوع أكثر من

مرة... فرحمه الله وجمعنا به في دار كرامته...قال أبو مصعب ، أحسن الله خاتمته ووالديه والمسلمين ، ثبت عنه أنه قال: (أهل القرآن هم أهل الله وخاصته)

56 - خاتمة رجل لا يعرف الحسد ولا الحقد

(في كتاب قصص واقعية للدكتور خالد الجبير ، يقول: كان لي قريب أصيب بمرض السرطان – عافانا الله وإياكم منه – فزاد معه المرض حتى أغمي عليه حيث كان الورم في رأسه وأصاب المخ ... وبقي ثلاثة أسابيع فاقداً للوعي ... وكنت أزوره في المستشفى ما بين وقت وآخر ...فطلبت من الفريق الطبي المشرف عليه أن يكونوا على اتصال مستمر بي ... حتى لو حصلت له وفاة فلا يخبرون أهله ... بل يتصلون بي وأنا أقوم بذلك ...وفعلاً وفي الساعة السادسة صباحاً اتصلوا بي وأخبروني أن قريبي فلان يحتضر فذهبت إليه مسرعاً ... ووجهته إلى القبلة وقلت له : فلان ... فلان! ورغم انه كان مغمى عليه منذ ثلاثة أسابيع فقد نطق وتكلم فقال مجيباً: نعم ... ثم قال: خالد ... قلت: نعم . فقلت له : يا فلان قل: أشهد أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله ...فقال: اشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ثم مات رحمه الله. وكان بجانبي الممرض ... وقد دهش واستغرب بل لم يصدق ما حصل ... فكيف يتكلم هذا المريض وليس له نبض ولا ضغط! فتذكرت أبرز ما اشتهر به ... وما أعرفه عن هذا الرجل ... كان سليم القلب لا يعرف الحسد ولا الحقد على أحد ...وكان يحب لغيره ما يحب لنفسه. وصدق عليه الصلاة والسلام: (خير الناس ذو القلب المحموم واللسان الصادق ، قيل: ما القلب المحموم؟ قال: هو التقي النقي الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا حسد)

57 - أبي وجدي عمّرا طويلاً وسأعيش مثلهما!

(في كتاب قصص واقعية للدكتور خالد الجبير ، يقول: خطورة التسويف وطول الأمل! هكذا قال لي بعد أن جلست معه جلسة مناصحة ... وذكرّته بالله ... وبأهمية الصلاة والمحافظة عليها ... وأن تاركها على خطر عظيم فقد أفتى العلماء بأن تارك الصلاة كافر! فقال لي: يا أخ خالد ... إن كنت جئت لزيارتي والمؤانسة فحي هلا ... وإن كنت جئت واعظاً فلا أريد سماع المزيد! فعندي ما يكفي ... قلت له: يا أخي ... إنني أخاف عليك أن تموت وأنت على هذه الحال ... والعبد يبعث على ما مات عليه كما في صحيح مسلم من حديث جابر ...فقال مقاطعاً: لا تخف يا أخ خالد ... إن شاء الله إذا بلغت الستين ... تبت ورجعت وحافظت على الصلاة! قلت له: ومن يضمن لك ذلك ...فقد تموت قريباً ، قال: لا تخشى شيئاً ... فأنا الآن صحتي جيدة وما زلت في الأربعين من عمري ... وليس معي أمراض وجدي عاش حتى تجاوز المائة ... ووالدي بلغ ما يزيد على الثمانين ... وأنا سأعيش مثلهما ...فقلت: يا أخي اتق الله ... فالعمر لا يعلمه إلا الله ... وقد تموت بعد لحظات فتب إلى الله وأرجع إليه ...وما زلت معه في نقاش وجدال ولكن بدون جدوى ...فانصرفت متأثراً متأسفاً على حاله سائلاً الله لنا وله الهداية والصلاح ...فماذا كان بعد؟!بعدها بأقل من ثمانٍ وأربعين ساعة ... اتصل بي أحد الأقارب وقال: يا أبا محمد ... سوف نصلي على فلان اليوم صلاة الظهر! فقلت: سبحان الله! ما الذي حصل؟ لقد كنت معه قبل ساعات! قال: حصل له حادث في سفرته لأحد المناطق ... وتوفي على أثره ...فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون... فهل نتعظ ونعتبر يا شباب الإسلام وشيبهم؟! وهل نكون ممن يعتبر بغيره ... أم ممن يُعتبر به؟! فالسعيد من وعظ بغيره).

58 - الرحيل

(في كتاب: (الزمن القادم) للكاتب العظيم عبد الملك القاسم ، تقول إحدى الصالحات: بدت أختي شاحبة الوجه نحيلة الجسم.. ولكنها كعادتها تقرأ القرآن الكريم.. تبحث عنها تجدها في مصلاها.. راكعة ساجدة رافعة يديها إلى السماء.. هكذا في الصباح وفي المساء وفي جوف الليل لا تفتر ولا تمل.. كنتُ أحرص على قراءة المجلات الفنية والكتب ذات الطابع القصصي.. أشاهد الدش بكثرة لدرجة أنني عرفت به.. ومن أكثر من شيء عُرف به.. لا أؤدي واجباتي كاملة ولست منضبطة في صلواتي.. بعد أن أغلقت الدش وقد شاهدت أفلاماً متنوعة لمدة ثلاث ساعات متواصلة.. ها هو الأذان يرفع من المسجد المجاور.. عدت إلى فراشي.. تناديني من مصلاها.. نعم ماذا تريدين يا نورة؟ قالت لي بنبرة حادة: لا تنامي قبل أن تصلي الفجر.. أوه.. بقى ساعة على صلاة الفجر وما سمعتيه كان الأذان الأول.. بنبرتها الحنونة- هكذا هي حتى قبل أن يصيبها المرض الخبيث وتسقط طريحة الفراش.. نادتني.. تعالى يا هناء بجانبي.. لا أستطيع إطلاقا رد طلبها.. تشعر بصفائها وصدقها.. لا شك طائعاً ستلبي.. ماذا تريدين.. اجلسي.. ها قد جلست ماذا لديك.. بصوت عذب رخيم: (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة).. سكتتْ هنيهة .. ثم سألتني.. ألم تؤمني بالموت؟ بلى مؤمنة.. ألم تؤمني بأنك ستحاسبين على كل صغيرة وكبيرة..بلى.. ولكن الله غفور رحيم.. والعمر طويل..يا أختي.. ألا تخافين من الموت وبغتته..انظري هند أصغر منك وتوفيت في حادث سيارة.. وفلانة.. وفلانة..الموت لا يعرف العمر.. وليس مقياساً له..أجبتها بصوت الخائف حيث مصلاها المظلم..إنني أخاف من الظلام وأخفتيني من الموت.. كيف أنام الآن.. كنت أظن أنك وافقتِ للسفر معنا هذه الإجازة.. فجأة.. تحشرج صوتها واهتز قلبي..لعلي هذه السنة أسافر سفرا بعيداً.. إلى مكان آخر.. ربما يا هناء.. الأعمار بيد الله.. وانفجرتُ بالبكاء..تفكرتُ في مرضها الخبيث وأن الأطباء أخبروا أبي سراً أن المرض ربما لن يمهلها طويلاً.. ولكن من أخبرها بذلك.. أم أنها تتوقع هذا الشيء..ما لكِ تفكرين؟ جاءني صوتها القوي هذه المرة..؟هل تعتقدين أني أقول هذا لأنني مريضة؟ كلا.. ربما أكون أطول عمرا من الأصحاء..وأنت إلى متى ستعيشين.. ربما عشرون سنة.. ربما أربعون.. ثم ماذا.. لمعت يدها في الظلام وهزتها بقوة..لا فرق بيننا كلنا سنرحل وسنغادر هذه الدنيا أما إلى جنة أو إلى نار.. ألم تسمعي قول الله (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز)تصبحين على خير..هرولتْ مسرعة وصوتها يطرق أذني.. هداك الله.. لا تنسي الصلاة..الثامنة صباحاً..أسمع طرقا على الباب.. هذا ليس موعد استيقاظي.. بكاء.. وأصوات.. يا إلهي ماذا جرى..لقد تردّتْ حالة نورة.. وذهب بها أبي إلى المستشفى.. إنّا لله وإنّا إليه راجعون..لا سفر هذه السنة.. مكتوب عليّ البقاء هذه السنة في بيتنا..بعد انتظار طويل..عند الساعة الواحدة ظهرا.. هاتفنا أبي من المستشفى.. تستطيعون زيارتها الآن هيا بسرعة..أخبرتني أمي أن حديث أبي غير مطمئن وأن صوته متغير.. عباءتي في يدي..أين السائق.. ركبنا على عجل.. أين الطريق الذي كنت أذهب لأتمشى مع السائق فيه يبدو قصيراً.. ماله اليوم طويل.. وطويل جداً.. أين ذلك الزحام المحبب إلى نفسي كي التفتُ يمنة ويسرة.. زحام أصبح قاتلا ومملا..أمي بجواري تدعو لها.. أنها بنت صالحة ومطيعة.. لم أرها تضيع وقتها أبدا.. دلفنا من الباب الخارجي للمستشفى..هذا مريض يتأوه.. وهذا مصاب بحادث سيارة. وثالث عيناه غائرتان.. لا تدري هل هو من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة.. منظر عجيب لم أره من قبل..صعدنا درجات السلم بسرعة..إنها في غرفة العناية المركزة.. وسآخذكم إليها..

ثم واصلتْ الممرضة أنها بخير وطمأنت أمي أنها في تحسن بعد الغيبوبة التي حصلت لها..ممنوع الدخول لأكثر من شخص واحد..هذه هي غرفة العناية المركزة..وسط زحام الأطباء وعبر النافذة الصغيرة التي في باب الغرفة أرى عيني أختي نورة تنظر إلي وأمي واقفة بجوارها.. بعد دقيقتين خرجتْ أمي التي لم تستطع إخفاء دموعها..سمحوا لي بالدخول والسلام عليها بشرط أن لا أتحدث معها كثيراً. دقيقتين كافية لك..كيف حالك يا نورة..لقد كنتِ بخير مساء البارحة.. ماذا جرى لك..أجابتني بعد أن ضغطت على يدي: وأنا الآن ولله الحمد بخير.. الحمد لله ولكن يدك باردة..كنتُ جالسة على حافة السرير ولامستُ ساقها.. أبعدتها عني.. آسفة إذا ضايقتك.. كلا ولكني تفكرت في قول الله تعالى: (والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق) عليك يا هناء بالدعاء لي فربما استقبل عن قريب أول أيام الآخرة.. سفري بعيد وزادي قليل. سقطت دمعة من عيني بعد أن سمعت ما قالت وبكيت.. لم أع أين أنا..استمرت عيناي في البكاء.. أصبح أبي خائفا عليّ أكثر من نورة.. لم يتعودوا هذا البكاء والانطواء في غرفتي....مع غروب شمس ذلك اليوم الحزين..ساد صمت طويل في بيتنا..دخلت عليّ ابنة خالتي.. ابنة عمتي..أحداث سريعة..كثر القادمون.. اختلطت الأصوات.. شيء واحد عرفته..نورة ماتت..لم أعد أميّز من جاء.. ولا أعرف ماذا قالوا..يا الله.. أين أنا وماذا يجري.. عجزتُ حتى عن البكاء.. فيما بعد أخبروني أن أبي أخذ بيدي لوداع أختي الوداع الأخير.. وأني قبلتها.. لم أعد أتذكر إلا شيئاً واحداً.. حين نظرت إليها مسجاة.. على فراش الموت.. تذكرت قولها (والتفت الساق بالساق) عرفت حقيقة (إلى ربك يومئذ المساق) لم أعرف أنني عدتُ إلى مصلاها إلا تلك الليلة..وحينها تذكرت من قاسمتني رحم أمي فنحن توأمين.. تذكرت من شاركتني همومي.. تذكرت من نفست عني كربتي.. من دعت لي بالهداية.. من ذرفت دموعها ليالي طويلة وهي تحدثني عن الموت والحساب.. الله المستعان..هذه أول ليلة لها في قبرها.. اللهم ارحمها ونور لها قبرها.. هذا هو مصحفها.. وهذه سجادتها.. وهذا.. وهذا.. بل هذا هو الفستان الوردي الذي قالت لي سأخبئه لزواجي..تذكرتها وبكيت على أيامي الضائعة.. بكيتُ بكاء متواصلاً.. ودعوت الله أن يرحمني ويتوب علي ويعفو عني.. دعوت الله أن يثبتها في قبرها كما كانت تحب أن تدعو..فجأة سألتُ نفسي ماذا لو كانت الميتة أنا؟ ما مصيري..؟لم أبحث عن الإجابة من الخوف الذي أصابني.. بكيتُ بحرقة..الله أكبر.. الله أكبر.. ها هو أذان الفجر قد ارتفع.. ولكن ما أعذبه هذه المرة..أحسست بطمأنينة وراحة وأنا أردد ما يقوله المؤذن.. لفلفت ردائي وقمت واقفة أصلي صلاة الفجر. صليت صلاة مودع.. كما صلتها أختي من قبل وكانت آخر صلاة لها..إذا أصبحتُ لا أنتظر المساء..وإذا أمسيتُ لا أنتظر الصباح.)

59 - نهاية ولكن

(ليست ملامح وجهه تلك التي رأيتها ، ليس ذلك مُحياه الذي كان يشع إيماناً راسخاً بعقيدة الإسلام الحنيف ، نعم .. لقد اختلطت قسماته وتغيرت ، فأصبح هزيلاً بعد أن رحلت عنه معاني الإيمان وكلماته! اليوم وبعد ثلاثة أعوام مرت جئت لكي أراه ، فوجدته شخصاً آخر قد ارتدى ثيابه واتخذ من اسمه لقبا . قبل أعوام كنا صديقين لا نفترق ، تربينا معاً على عقيدةٍ صادقةٍ صالحة ، فأحببته في الله وأحبني فيه ، ورافقته من الدهر أياماً ورافقني ، إلى أن جاءت تلك الساعات التي جعلت من أيام الدهر خناجراً تخترق القلوب ، نعم إنها ساعات الفراق الصعبة ، فرحلت عنه و أنا أحمل له في قلبي وعقلي صورة لن تُنسى مهما مرّ عليها الدهر طُويت الأيام

والشهور والسنوات مع صفحات هذا الدهر في سفرٍ كبير ، لأجد نفسي وقد قضيت ثلاثة أعوام كاملاتٍ في غربةٍ لعينة ... لا أدري كيف مرت ولكنها بدت لي كلحظات من كابوس مرّ علي ليترك في أعماقي جرحاً لم يَشفه سوى مشهد لذلك الوطن الحبيب وأخيراً حان موعد العودة ، فوقفت في المطار لأستذكر لحظات من ذلك الماضي القريب في بلدي الذي طالما عشقته ... أستذكر ذلك الصديق الذي كان ينتظرني ، وحان موعد الإقلاع الذي كنت أنتظر ... ركبت ذلك الشيء الضخم الذي سيكون سبيلاً للعودة ... نعم ركبت الطائرة مسرعاً متلهفاً أريد أن أرى وطني .. أريد أن أرى صديقي والأهل والأحباب .. أريد أشياء كثيرة كانت تسبح في بحر مخيلتي وتحتل مذ أن جئت كل أفكاري وتمتلك عقلي وقلبي وصلت إلى ضالتي التي كنت أنشدها في الساعة الواحدة ظهراً ولكن سرعان ما تغيرت عقارب الساعة لتشير إلى الرابعة .. خرجت وتركت كل من اجتمعوا ليهنئونا بالعودة واتجهت مسرعاً إلى بيت "أحمد" فطرقت الباب في لهفة وعجلة .. فخرج يستقبلني مقبلاً فرحاً .. ولكنني شعرت بشيء غريب يتسلل إلى نفسي ، ومن حديثه الذي طال علمت بأن الدهر قد اختاره ليكون واحداً من أشقياء هذه الدنيا .. واحداً من أشقياء هذا العالم المقيت .. فشعرت بالحزن يشق في أعماقي جرحاً جديداً قاتلاً يصعب أن يوجد له دواء .. حاولت حينها بكلماتٍ عديدةٍ ومختلفةٍ أن أعيده إلى الطريق التي كان عليها يسير ، ولكنه لم يستجب لما قلت فأمهلته من الأيام ثلاثة ليرد إلي جوابه الذي كنت آمل أن يكون ما أريد .. وعدت إلى البيت وفوق رأسي سحابة سوداء ، واستلقيت على سريري محاولاً النوم رامياً كل همومي في سلة المهملات فدقت الساعة معلنة منتصف الليل ، حاولت النوم ثانية فإذ بنفسي تقول: ويحك يا هذا أتنام وقد فقدت من الأصدقاء أفضلهم ومن الناس أقربهم إلى قلبك .. فشعرت ببضع قطرات من الدمع تنساب على وجنتي محاولة بدفئها أن تحارب ذلك البرد الذي كان يحاول احتلالي .. نعم لم أستطع النوم فعقلي وقلبي لم يكونا معي ، كانا مشغولين بأشياء كثيرةٍ لم أعرفها ، كنت أتمنى لو لم أسافر .. كنت أتمنى لو لم أعد لأرى أي حال آلت إليه هذه الأمة التي ادعت الحضارة والتقدم ... وبعد أن مرت تلك الأيام الثلاثة ذهبت إليه أسأله ما الذي رسي عليه من الأمر ، فلم أجده هناك ولكن أخاه أخبرني أنه قد خرج في رحلة مع أصدقائه وصديقاته .. وهناك وفي تلك اللحظة عرفت ماهي الإجابة ، ولكنني لم أجعل لليأس إلى قلبي سبيلاً ، فقسماته التي كانت تحمل مسحة من البراءة كانت تشجعني .. ووجهه الذي كان مسرحاً لصراع يحتدم في داخله محاولاً أن يدفن معاني الإيمان والحق في الأعماق ليظهر للناس متحضراً كان دوماً يحفزني ويدفعني إلى المثابرة .. حاولت مراتٍ ومراتٍ فلم أستطع .. وجدته قد أقفل قلبه قبل أن يقفل أذنيه ، مما جعلني أتركه وأنسى تلك السنوات التي قضيناه معاً كبرنا وكبر معنا الدهر وكذلك المصيبة .. أنهيت دراستي وتخرجت من الجامعة بتفوق وبلغت من العمر السادسة والعشرين ، واخترت من النساء أكثرهن خلقاً و ديناً واتخذتها زوجة ، وعشنا معاً حياة سادتها محبة وطمأنينة ... وفي يوم من أيام الصيف الحارة كنت أجلس مع عائلتي فإذا بالهاتف يرن ، فرفعت سماعته لأسمع صوت امرأةٍ هزيل تبكي قائلة: أهذا بيت محمد؟ ، أجبتها نعم ، فقالت: أنا زوج صديقك القديم أحمد ، وأنا أريد مساعدتك ، وهنا حاولت أن أظهر لها عدم المبالاة ، ولكنها عادت إلى التوسل قائلة: أرجوك أغثني فأنا بحاجةٍ إليك ، صديقك أحمد قد صار مدمناً فأرجوك ساعدني .. وفي تلك اللحظات شعرت بالغثيان يمزق أحشائي من الداخل فلم أستطع حتى أن أمسك السماعة بيدي ، فألقيتها بعيداً وخرجت إليها مسرعاً إلى أن وصلت إلى بيت أحمد لتخبرني عن حالها وحال زوجها الذي صار

سيد أشقياء هذه الدنيا ، كانت البائسة المسكينة لا تراه إلا في أيام قليلة من هذا الشهر الطويل وأكملت حديثها قائلة: أن مرضاً خطيراً قد أصاب ابنها الأصغر فنقلته إلى المستشفى وهي لا تملك من المال شيئاً كي تدفعه أجرة وتكاليفاً له ، وطلبت مني أن أبحث عن أحمد علني أجده فيتصرف في الأمر ... فخرجت من هناك وأمواج الغضب تحتل عيناي وقلبي وكل نفسي .. بحثت في كل مكان فلم أترك من الزقاق شيئاً إلا دخلته إلى أن وصلت إلى أحد البارات التي اعتاد أولئك البؤساء أمثال أحمد أن يدخلوها ، فوجدت مجموعة من الناس قد التفوا حول شيئاً فدفعني حب الاستطلاع أن أرى ما الأمر فذهبت نحوهم فإذا بأحمد قد خرّ صريعاً ميتاً على الأرض .. ألقيت بنفسي فوقه أقبله وأستسمحه .. شعرت بأن الدنيا بأسرها صارت ظلاماً لا أرى منها سوى عينا أحمد تعاتبانني .. أنا السبب لأنني تركته ولم أثابر على نصيحته ، فلم أستيقظ إلا و أنا على أحد أسرة المستشفى وقد مر عليّ يومان كاملان وأنا في غيبوبة خطيرة .. وبعد أن خرجت ذهبت إلى زوجته التي كانت لا تعلم من حاله شيئاً فوجدت في عينيها شيئاً من العتاب ، وسألتني: لماذا لم تعد به؟ لم أستطع الإجابة وأنا أرى حولها أولئك الصغار الثلاثة المعذبين ، ولكن الحقيقة كانت أقوى من مخاوفي ، فنطقت بتلك الكلمات القاسية المؤلمة ، ولكنها حاولت أن تتمالك نفسها ، ولكن بلا جدوى فسقطت على الأرض لتخرُج آخر أنفاسها الطاهرة إلى هذا العالم المقيت الذي لا يستحق حتى الحياة .. وحولها أولئك الصغار الثلاثة تنساب منهم براءة حزينة ، جعلتني أشعر بسكرات الموت قبل أوانها ، فحملتهم معي أربيهم على ما تربيت عليـه!)

60 - الحسود والبخيل

(وقف بخيلٌ وحسودٌ أمام ملك ، فقال لهما: "اطلبا أيّ شيءٍ تريدانه ، وسأعطي الثّاني ضعف طلب الأوّل". لم يكن أيّ منهما يريد للآخر أن يأخذ أكثر منه ، فأخذا يتشاجران طويلاً ، ويطلبُ كلٌّ منهما من الآخر أن يطلب أولاً ، فقال الملك: "إن لم تفعلا ما آمركما به قطعت رأسيكما". فقال الحسود للملك: "يا مولاي اقلع إحدى عينيّ!" والدرس المستفاد: انتهاز الفرصة إذا سنحت من باب اطرق الحديد وهو ساخن!)

61 - نعل الملك

(يُقال إنّ ملكاً كان يحكم دولةً واسعةً وكبيرةً جدّاً ، وأراد هذا الملك يوماً ما أن يخرج في رحلة طويلة ، ولكنّ قدميه تورمتا وآلمتاه خلال الرحلة ، فقد مشى كثيراً في الطّرق الوعرة ، ولذلك فقد أصدر قراراً ينصّ على تغطية جميع شوارع دولته بالجلد ، ولكنّ أحد مستشاريه كان ذكياً ، فأشار عليه برأيٍ سديد ، وهو وضع قطعةٍ صغيرةٍ من الجلد تحت قدمي الملك فقط ، فكانت هذه بداية نعل الأحذية. والدرس المستفاد: عدم البخل على الآخرين من حولنا بالنصيحة!)

62 - الأحمق والصبي

(يُروى أنّ مغفّلاً خرج من منزله يحمل على عاتقه صبيّاً عليه قميصٌ أحمر ، فمشى به ، ثمّ نسيه ، فجعل يقول لكلّ من يراه: "أرأيت صبيّاً عليه قميصٌ أحمر؟" فقال أحدهم: "لعلّه هذا

الصبيُّ الذي تحمله على كتفيك". فرفع رأسه ، ونظر إلى الصبي ، وقال له بغضب: "ألم أقل لك ألّا تفارقني؟" والدرس المستفاد: الانتباه الشديد لما بين أيدينا وما نملكه من الأشياء!)

63 - درهم في الصحراء

(مرّ رجلٌ بآخر يحفر في الصحراء، فقال له: "ما بك أيّها الرجل ، ولماذا تحفر في الصحراء؟" قال: "إنّي دفنت في هذه الصحراء بعضاً من المال ، ولست أهتدي إلى مكانه" ، فقال له: "كان يجب أن تجعل عليه علامة". قال: "قد فعلت". قال: "وما هي العلامة؟" قال: "غيمةٌ في السماء كانت تظلّها ، ولست أرى العلامة الآن". والدرس المستفاد: دراسة الأمور جيداً ومعايشة الواقع وعدم التعويل على السراب!)

64 - الإعلان والأعمى

(جلس رجل أعمى على رصيفٍ في أحد الشوارع ، ووضع قبّعته أمامه ، وبجانبه لوحة مكتوب عليها: "أنا رجلٌ أعمى ، أرجوكم ساعدوني" ، فمرّ رجل إعلانات بالشارع الذي يجلس فيه الأعمى ، فوجد أنّ قبّعته لا تحتوي سوى على القليل من المال ، فوضع بعض النقود في القبّعة ، ثمّ - ودون أن يستأذن الأعمى - أخذ اللوحة التي بجانبه وكتب عليها عبارةً أخرى ، ثمّ أعادها إلى مكانها وغادر. بدأ الأعمى يلاحظ أنّ قبّعته امتلأت بالنقود ، فعرف أنّ السبب هو ما فعله ذلك الرجل بلوحته ، فسأل أحد المارة عمّا كُتب على اللوحة ، فكانت الآتي: "إنّنا في فصل الربيع ، ولكنّني لا أستطيع رؤية جَماله!". والدرس المستفاد: إحسان الطلب من الآخرين بأحلى العبارات!)

65 - حكاية النسر

(كان هناك أنثى نسرٍ تعيش على قمم إحدى الجبال ، وتضع عشّها على واحدةٍ من الأشجار المنتشرة على ذاك الجبل ، وفي يومٍ من الأيام باضت أنثى النسر أربع بيضات ، إلّا أنّ زلزالاً عنيفاً هزّ الجبل ، فسقطت إحدى البيضات من العشّ ، ثمّ تدحرجت إلى الأسفل حتى استقرّت في قنّ للدجاج ، فأخذتها إحدى الدجاجات واحتضنتها حتى فقست ، وخرج منها نسرٌ صغير. ربّت الدجاجات فرخ النسر مع فراخهنّ ، فبدأ يكبر مع فراخ الدجاج ويتعلّم معها ، وطوال هذا الوقت ظلّ يظنّ أنّه دجاجة ، وفي أحد الأيّام كان النسر الصغير يلعب مع فراخ الدجاج في الساحة ، فرأى مجموعةً من النّسور تحلق عالياً ، فتمنّى لو أنه يستطيع الطيران مثلها ، لكنّ الدجاجات بدأن بالسخرية والاستهزاء منه ، وقالت له إحدى الدجاجات: "أنت دجاجة ، ولن تستطيع التّحليق كالنّسور" ، حزن النسر الصغير كثيراً ، ولكنّه استسلم ونسي حلمه بالتّحليق في السماء ، ولم يلبث أن مات بعد أن عاش حياةً طويلةً كحياة الدّجاج. والدرس المستفاد: عدم الاستسلام للواقع ، بل التعاطي معه بإيجابية والنظر إلى المستقبل!)

66 - القناعة كنز لا يفنى

(يحكى أنّ ملكاً أراد أن يكافئ أحدَ مُواطنيه ، فقال له: "امتلك من الأرض كلّ المساحات التي تستطيع أن تقطعها سيراً على قدميك" ، ففرح الرجل وشرع يمشي في الأرض مسرعاً ومهرولاً بجنون ، وسار مسافةً طويلةً فتعب ، ففكّر في العودة إلى الملك كي يمنحه مساحة الأرض التي قطعها ، ولكنّه غيّر رأيه ، فقد شعر أنّه يستطيع قطع مسافةٍ أكبر ، وعزم على مواصلة السّير ، فسار مسافاتٍ طويلة ، وفكّر في العودة إلى الملك مكتفياً بالمسافة التي قطعها ، إلّا أنّه تردّد مرّةً أخرى ، وقرّر أن يواصل السّير حتى يحصل على المزيد. ظلّ الرّجل يسير أياماً ولياليَ ، ولم يعد أبداً ، إذ يُقال إنّه قد ضلّ طريقه وضاع في الحياة ، ويقال إنه مات من شدة إنهاكه وتعبه ، ولم يمتلك شيئاً ، ولم يشعر بالاكتفاء أو السّعادة أبداً ، فقد أضاع كنزاً ثميناً ، وهو القناعة ؛ فالقناعة كنزٌ لا يفنى. الدرس المستفاد: القناعة كنز لا يفنى! وأيضاً قبل أن نشرع قفي أي عمل لا بد من التخطيط ودراسة الإمكانيات والعواقب!)

67 - مصيدة الطموح

(في يومٍ من الأيام ذهب صيادان لاصطياد الأسماك ، اصطاد أحدهما سمكةً كبيرة الحجم ، فوضعها في سلته وقرر العودة إلى بيته ، فسأله الصياد الآخر: "إلى أين تذهب؟!" فأجاب: "سأذهب للبيت ، فقد اصطدت سمكةً كبيرةً جدّاً" ، فردّ الرّجل: "إنّ من الأفضل اصطياد سمكٍ أكثر" ، فسأله صديقه: "ولم عليّ فعل ذلك؟" فردّ الرّجل: لأنّك عندئذٍ تستطيع بيع الأسماك في السوق"، فسأله صديقه: "ولماذا أبيع الأسماك؟" قال: "لكي تحصل على نقودٍ أكثر" ، فسأله صديقه: "ولماذا أفعل ذلك؟" فردّ الرّجل: "لأنّك عندها تستطيع ادّخاره وزيادة رصيدك في البنك" ، فسأله: "ولم أفعل ذلك؟" فردّ الرّجل: "كي تصير غنياً" ، فسأله الصّديق: "وماذا أفعل عندما أصبح غنيّاً؟" فردّ الرّجل: "تستطيع عندها في أحد الأيّام أن تستمتع بوقتك مع زوجتك وأبنائك" ، فقال له الصّديق العاقل: "وهذا ما أفعله الآن بالضبط ، ولا أريد تأجيله حتى يضيع مني عمري!" والدرس المستفاد: لا بد من التخطيط للمستقبل وانتهاز الفرص السانحة!)

68 - الرجل الذي قتل 99 نفساً

(عنْ أبي سعِيدٍ سَعْد بْنِ مالك بْنِ سِنانٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَن نَبِيَّ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « كان فِيمنْ كَانَ قَبْلكُمْ رَجُلٌ قتل تِسْعةً وتِسْعين نفْساً ، فسأَل عن أَعلَم أَهْلِ الأَرْضِ فدُلَّ على راهِبٍ ، فَأَتَاهُ فقال : إِنَّهُ قَتَل تِسعةً وتسعِينَ نَفْساً ، فَهلْ لَهُ مِنْ توْبَةٍ ؟ فقال : لا فقتلَهُ فكمَّلَ بِهِ مِائةً ثُمَّ سأَلَ عن أَعلم أَهلِ الأَرضِ ، فدُلَّ على رجلٍ عالمٍ فقال: إِنهَ قَتل مائةَ نفسٍ فهلْ لَهُ مِنْ تَوْبةٍ ؟ فقالَ: نَعَمْ ومنْ يحُولُ بيْنَهُ وبيْنَ التوْبة ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كذا وكذا ، فإِنَّ بها أُنَاساً يعْبُدُونَ الله تعالى فاعْبُدِ الله مَعْهُمْ ، ولا تَرْجِعْ إِلى أَرْضِكَ فإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ ، فانطَلَق حتَّى إِذا نَصَف الطَّرِيقُ أَتَاهُ الْموْتُ فاختَصمتْ فيهِ مَلائكَةُ الرَّحْمَةِ وملائكةُ الْعَذابِ . فقالتْ ملائكةُ الرَّحْمَةَ : جاءَ تائِباً مُقْبلا بِقلْبِهِ إِلى اللَّهِ تعالى ، وقالَتْ ملائكَةُ الْعذابِ : إِنَّهُ لمْ يَعْمَلْ خيْراً قطُّ ، فأَتَاهُمْ مَلكٌ في صُورَةِ آدمي فجعلوهُ بيْنهُمْ أَي حكماً فقال قيسوا ما بَيْن الأَرْضَين فإِلَى أَيَّتهما كَان أَدْنى فهُو لَهُ، فقاسُوا فوَجَدُوه أَدْنى إِلَى الأَرْضِ التي أَرَادَ فَقبَضْتهُ مَلائكَةُ الرَّحمةِ » متفقٌ عليه. وفي روايةٍ في الصحيح : « فكَان إِلَى الْقرْيَةِ الصَّالحَةِ أَقْربَ بِشِبْرٍ ، فجُعِل مِنْ أَهْلِها »

وفي رِواية في الصحيح : « فأَوْحَى اللَّهُ تعالَى إِلَى هَذِهِ أَن تَبَاعَدِى ، وإِلى هَذِهِ أَن تَقرَّبِي وقَال : قِيسُوا مَا بيْنهمَا ، فَوَجدُوه إِلَى هَذِهِ أَقرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ ». وفي روايةٍ: «فنأَى بِصَدْرِهِ نَحْوهَا»).

69 - ابن صياد

(قال البخاري رحمه الله : حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُاللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِي اللَّهم عَنْهمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ الْحُلُمَ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لِابْنِ صَيَّادٍ تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَرَفَضَهُ وَقَالَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ فَقَالَ لَهُ مَاذَا تَرَى قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ هُوَ الدُّخُّ فَقَالَ اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ فَقَالَ عُمَرُ رَضِي اللَّهم عَنْهم دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ وَقَالَ سَالِمٌ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِي اللَّهم عَنْهمَا يَقُولُ انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِن ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ فَرَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ يَعْنِي فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْزَةٌ أَوْ زَمْرَةٌ فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ يَا صَافِ وَهُوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ هَذَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَثَارَ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ وَقَالَ شُعَيْبٌ فِي حَدِيثِهِ فَرَفَصَهُ رَمْرَمَةٌ أَوْ زَمْزَمَةٌ وَقَالَ إِسْحَاقُ الْكَلْبِيُّ وَعُقَيْلٌ رَمْرَمَةٌ وَقَالَ مَعْمَرٌ رَمْزَةٌ!)

70 - نبي أعجب بكثرة قومه

(حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ الْمَعْنَى وَاحِدٌ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ هَمَسَ وَالْهَمْسُ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ تَحَرُّكُ شَفَتَيْهِ كَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ فَقِيلَ لَهُ إِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا صَلَّيْتَ الْعَصْرَ هَمَسْتَ قَالَ إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أُعْجِبَ بِأُمَّتِهِ فَقَالَ مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيِّرْهُمْ بَيْنَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَبَيْنَ أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ فَاخْتَارُوا النِّقْمَةَ فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا قَالَ وَكَانَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْآخَرِ قَالَ كَانَ مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ وَكَانَ لِذَلِكَ الْمَلِكِ كَاهِنٌ يَكْهَنُ لَهُ فَقَالَ الْكَاهِنُ انْظُرُوا لِي غُلَامًا فَهِمًا أَوْ قَالَ فَطِنًا لَقِنًا فَأُعَلِّمَهُ عِلْمِي هَذَا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَمُوتَ فَيَنْقَطِعَ مِنْكُمْ هَذَا الْعِلْمُ وَلَا يَكُونَ فِيكُمْ مَنْ يَعْلَمُهُ قَالَ فَنَظَرُوا لَهُ عَلَى مَا وَصَفَ فَأَمَرُوهُ أَنْ يَحْضُرَ ذَلِكَ الْكَاهِنَ وَأَنْ يَخْتَلِفَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ وَكَانَ عَلَى طَرِيقِ الْغُلَامِ رَاهِبٌ فِي صَوْمَعَةٍ قَالَ مَعْمَرٌ أَحْسِبُ أَنَّ أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ كَانُوا يَوْمَئِذٍ مُسْلِمِينَ قَالَ فَجَعَلَ الْغُلَامُ يَسْأَلُ ذَلِكَ الرَّاهِبَ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَخْبَرَهُ فَقَالَ إِنَّمَا أَعْبُدُ اللَّهَ قَالَ فَجَعَلَ الْغُلَامُ يَمْكُثُ عِنْدَ الرَّاهِبِ وَيُبْطِئُ عَنِ الْكَاهِنِ فَأَرْسَلَ الْكَاهِنُ إِلَى أَهْلِ الْغُلَامِ إِنَّهُ لَا يَكَادُ يَحْضُرُنِي فَأَخْبَرَ الْغُلَامُ الرَّاهِبَ بِذَلِكَ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ إِذَا قَالَ لَكَ

الْكَاهِنُ أَيْنَ كُنْتَ فَقُلْ عِنْدَ أَهْلِي وَإِذَا قَالَ لَكَ أَهْلُكَ أَيْنَ كُنْتَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّكَ كُنْتَ عِنْدَ الْكَاهِنِ قَالَ فَبَيْنَمَا الْغُلَامُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ مَرَّ بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٍ قَدْ حَبَسَتْهُمْ دَابَّةٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ تِلْكَ الدَّابَّةَ كَانَتْ أَسَدًا قَالَ فَأَخَذَ الْغُلَامُ حَجَرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ الرَّاهِبُ حَقًّا فَأَسْأَلُكَ أَنْ أَقْتُلَهَا قَالَ ثُمَّ رَمَى فَقَتَلَ الدَّابَّةَ فَقَالَ النَّاسُ مَنْ قَتَلَهَا قَالُوا الْغُلَامُ فَفَزِعَ النَّاسُ وَقَالُوا لَقَدْ عَلِمَ هَذَا الْغُلَامُ عِلْمًا لَمْ يَعْلَمْهُ أَحَدٌ قَالَ فَسَمِعَ بِهِ أَعْمَى فَقَالَ لَهُ إِنْ أَنْتَ رَدَدْتَ بَصَرِي فَلَكَ كَذَا وَكَذَا قَالَ لَهُ لَا أُرِيدُ مِنْكَ هَذَا وَلَكِنْ أَرَأَيْتَ إِنْ رَجَعَ إِلَيْكَ بَصَرُكَ أَتُؤْمِنُ بِالَّذِي رَدَّهُ عَلَيْكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَدَعَا اللَّهَ فَرَدَّ عَلَيْهِ بَصَرَهُ فَآمَنَ الْأَعْمَى فَبَلَغَ الْمَلِكَ أَمْرُهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ فَأُتِيَ بِهِمْ فَقَالَ لَأَقْتُلَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قِتْلَةً لَا أَقْتُلُ بِهَا صَاحِبَهُ فَأَمَرَ بِالرَّاهِبِ وَالرَّجُلِ الَّذِي كَانَ أَعْمَى فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ عَلَى مَفْرِقِ أَحَدِهِمَا فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ الْآخَرَ بِقِتْلَةٍ أُخْرَى ثُمَّ أَمَرَ بِالْغُلَامِ فَقَالَ انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَأَلْقُوهُ مِنْ رَأْسِهِ فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ فَلَمَّا انْتَهَوْا بِهِ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي أَرَادُوا أَنْ يُلْقُوهُ مِنْهُ جَعَلُوا يَتَهَافَتُونَ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ وَيَتَرَدَّوْنَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الْغُلَامُ قَالَ ثُمَّ رَجَعَ فَأَمَرَ بِهِ الْمَلِكُ أَنْ يَنْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْبَحْرِ فَيُلْقُونَهُ فِيهِ فَانْطُلِقَ بِهِ إِلَى الْبَحْرِ فَغَرَّقَ اللَّهُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَأَنْجَاهُ فَقَالَ الْغُلَامُ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ لَا تَقْتُلُنِي حَتَّى تَصْلُبَنِي وَتَرْمِيَنِي وَتَقُولَ إِذَا رَمَيْتَنِي بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ هَذَا الْغُلَامِ قَالَ فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ ثُمَّ رَمَاهُ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ هَذَا الْغُلَامِ قَالَ فَوَضَعَ الْغُلَامُ يَدَهُ عَلَى صُدْغِهِ حِينَ رُمِيَ ثُمَّ مَاتَ فَقَالَ أُنَاسٌ لَقَدْ عَلِمَ هَذَا الْغُلَامُ عِلْمًا مَا عَلِمَهُ أَحَدٌ فَإِنَّا نُؤْمِنُ بِرَبِّ هَذَا الْغُلَامِ قَالَ فَقِيلَ لِلْمَلِكِ أَجَزِعْتَ أَنْ خَالَفَكَ ثَلَاثَةٌ فَهَذَا الْعَالَمُ كُلُّهُمْ قَدْ خَالَفُوكَ قَالَ فَخَدَّ أُخْدُودًا ثُمَّ أَلْقَى فِيهَا الْحَطَبَ وَالنَّارَ ثُمَّ جَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ تَرَكْنَاهُ وَمَنْ لَمْ يَرْجِعْ أَلْقَيْنَاهُ فِي هَذِهِ النَّارِ فَجَعَلَ يُلْقِيهِمْ فِي تِلْكَ الْأُخْدُودِ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) حَتَّى بَلَغَ (الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) قَالَ فَأَمَّا الْغُلَامُ فَإِنَّهُ دُفِنَ فَيُذْكَرُ أَنَّهُ أُخْرِجَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَأُصْبُعُهُ عَلَى صُدْغِهِ كَمَا وَضَعَهَا حِينَ قُتِلَ قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * الترمذي.)

71 - مر الإمام البخاري رحمه الله بمحنتين

(أما الأولى: فمحنته مع أهل نيسابور! قال الحاكم في تاريخه: قدم الإمام البخاري نيسابور سنة 250 ، فأقام بها مدة يحدث على الدوام ، قال فسمعت محمد بن حامد البزار يقول: سمعت الحسن بن محمد بن جابر يقول: سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول: اذهبوا إلى هذا الرجل فاسمعوا منه ، قال: فذهب الناس إليه فأقبلوا على السماع منه حتى ظهر الخلل في مجلس محمد بن يحيى ، قال: فَتُكُلِّمَ فيه بعد ذلك! قال أحمد بن عدي: ذكر لي جماعة من المشايخ ، أن محمد بن إسماعيل لما ورد نيسابور واجتمع الناس عنده حسده بعض شيوخ الوقت، فقال لأصحاب الحديث: إن محمداً بن إسماعيل يقول: لفظي بالقرآن مخلوق. فلما حضر المجلس قام إليه رجل فقال: يا أبا عبد الله ما تقول في اللفظ بالقرآن مخلوق هو أو غير مخلوق؟ فأعرض عنه البخاري ولم يجبه ثلاثاً ، فألح عليه ، فقال البخاري: القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأفعال العباد مخلوقة ، والامتحان بدعة ، فشغب الرجل وقال: قد قال: لفظي بالقرآن مخلوق. وقال أبو حامد الشرقي: سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق ومن زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع ، ولا يجالس ولا يكلم ، ومن ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل البخاري فاتهموه فإنه لا يحضر الى مجلسه إلا من كان على مذهبه! وقال الحاكم: ولما وقع بين البخاري وبين الذهلي في مسألة اللفظ ، انقطع الناس عن البخاري إلا مسلم بن الحجاج و أحمد بن سلمة! قال أبو عمر أحمد بن نصر النيسابوري يوما للبخاري:

يا أبا عبد الله ههنا من يحكي عنك أنك تقول: لفظي بالقرآن مخلوق. فقال: يا أبا عمرو احفظ عني من زعم من أهل نيسابور ، وسمى غيرها من البلدان بلاداً كثيرة ، أنني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب ، فإنني لم أقله إلا أني قلت أفعال العباد مخلوقة! كانت هذه محنة البخاري الأولى! وأما عن محنته الثانية: فمحنته مع أمير بخارى! قال أحمد بن منصور الشيرازي: لما رجع عبد الله البخاري إلى بخارى نصبت له قباب على فرسخ البلد ، واستقبله عامة أهل البلد ، حتى لم يبق مذكور ، ونثر عليه الدراهم والدنانير ، فبقي مدة ثم وقع بينه وبين الأمير فأمره بالخروج من بخارى ، فخرج الى بيكند ، وقال الحاكم: سمعت محمد بن العباس الضبي يقول: سمعت أبا بكر بن أبي عمرو يقول: كان سبب مفارقة أبي عبد الله البخاري البلد ، أن خالد بن طاهر سأله أن يحضر منزله فيقرأ التاريخ والجامع على أولاده ، فامتنع من ذلك. وقال: لا يسعني أن أخص بالسماع قوماً دون قوم آخرين ، فاستعان خالد بحريث ابن أبي الورقاء وغيره من أهل بخارى حتى تكلموا في مذهبه ، فنفاه عن البلد! المرجع: كتاب (معالم السنة النبوية) للدكتور عبد الرحمن عتر رحمه الله تعالى ... بتصرف.)

72 - قصة النبي صالح عليه السلام

(هو صالح من عبيد بن آسف وينتهي نسبة إلى سام بن نوح وقد أرسله الله تعالى في قبيلة من القبائل العربية البائدة وهي قبيلة ثمود وسميت بذلك نسبة إلى أحد أجدادها وهو ثمود بن عامر من أولاد سام بن نوح .ويقال للعرب الذي كانوا قبل إسماعيل عليه السلام (العرب العاربة) وهم قبائل كثيرة منهم عاد وثمود وجرهم ومدين وقحمان.. الخ. وأما العرب المستعربة فهم من نسل إسماعيل بن إبراهيم الخليل وكان إسماعيل عليه السلام أول من تكلم بالعربية الفصحى البليغة وكان قد أخذ كلام العرب من جرهم الذين نزلوا عند أمه هاجر في مكة المكرمة. والمقصود أن قبيلة ثمود كانت قبل إسماعيل عليه السلام وأنهم من العرب العاربة. وكانت مساكن ثمود بالحجر ولذلك سماهم الله في القرآن الكريم أصحاب الحجر. وأما الحجر فهي تقع بين الحجاز والشام ويمر عليها المسافر بطريق البر وتعرف الآن بمدائن صالح. اصل قبيلة ثمود: وقد اختلف المؤرخون في أصل ثمود وزمن وجودهم فقال بعضهم: إنهم بقية من قوم عاد وقال آخرون إنهم بقية من العماليق انتقلوا إلى ذلك المكان من غرب الفرات. يقول ابن كثير رحمه الله: وهم قبيلة مشهورة يقال لها ثمود باسم جدهم ثمود أخي جديس وكانوا عرباً من العاربة يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك ، وقد مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب إلى تبوك بمن معه من المسلمين ، فلما نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود استقى الناس من الآبار التي كانت تشب منها ثمود ، فعجنوا منها وطبخوا ، فلما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك أمرهم أن يريقوا القدور وأن يعلفوا العجين للإبل ، وارتحل بهم حتى نزل البئر التي كانت تشرب منها الناقة وقال لهم كما في الصحيحين لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم ما أصابهم. وأما زمن وجود ثمود فلم يعلم بالضبط إلا أنهم كانوا بعد عاد كما أشارت الآية الكريمة وقبل الميلاد وقبل زمن موسى عليه السلام قطعا بدليل قول مؤمن آل فرعون يخوف قومه عذاب الله: (وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً بالعباد). وكانت قبيلة ثمود تدين بعبادة الأوثان وتكفر بالله الواحد الديان فبعث الله إليهم سيدنا صالح عليه السلام يذكرهم بنعم الله ويهديهم طريق الفوز

والسعادة وأنهم خلفاء في الأرض من بعد قوم عاد وأمرهم بالتقوى ونهاهم عن عبادة الأصنام فظلوا متمادين في غوايتهم عاكفين على عبادتهم الباطلة وكانوا أهل خصب ونعيم لما لهم من الخيرات الوافرة والجنات الزاهرة والعيون الجارية وقد ذكرهم الله تعالى بهذه النعم بقوله: (أتتركون فيما ها هنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين). فآمن به نفر قليل وأكثرهم كذبوه وكفروا برسالته وعتوا في طغيانهم عتوا كبيراً وطلبوا منه معجزة تشهد بصدقة فجاءهم بمعجزة الناقة وقد كانت آية عظيمة دالة على صدق صالح عليه السلام حيث خرجت الناقة من صخر أصم ورأوا بأعينهم كيف انفلقت الصخرة وخرجت منها ناقة عشراء. ونسأل: لماذا كانت الناقة معجزة؟ وقد كان لهذه الناقة بعض الأمور العجيبة الغريبة التي تدل بحق على صدق صالح عليه السلام وعلى أنها أية من عند الله تعال منها: أولاً: خرجت من الصخر وهو حجر أصم من الجماد فكيف يخرج منه الحيوان؟ ثانياً: كانت تشرب ماء القبيلة بأجمعه (لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) واستيفاء ناقة لشرب أمة أمر عجيب. ثالثاً: إنها كانت تعطي القبيلة من الحليب بقدر الماء الذي شربته وهذا أمر عجيب. قال الإمام الرازي رحمه الله: وأعلم أن القرآن قد دل على أن في الناقة آية وأما أنها آية من أي الوجوه فهو غير مذكرو قال تعالى: (هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ، ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم)! ولقد كانت هذه الآية المعجزة برهاناً ساطعاً على صدق نبي الله صالح عليه السلام كما كانت بطلب منهم حيث وعدوه باتباعه والإيمان به إن هو شق لهم الصخر وأخرج لهم منه ناقة. يقول ابن كثير: وقد ذكر المفسرون أن ثمود اجتمعوا يوماً في ناديهم فجاءهم صالح فدعاهم إلى الله وذكرهم وحذرهم ووعظهم فقالوا له: إن أنت أخرجت لنا من هذه الصخرة ـ وأشاروا إلى صخرة عظيمة ـ ناقة عشراء (يعني حامل) يكون من أوصافها كذا وكذا نؤمن بك ونصدقك! فأخذ عليهم نبي الله صالح العهود والمواثيق على ذلك ثم قام إلى مصلاه فصلى ودعا ربه عز وجل أن يجيبهم إلى ما طلبوا فأجاب الله دعاءه. فانفطرت الصخرة عن ناقةٍ عظيمةٍ عُشراء على الوجه المطلوب ، فلما عاينوها رأوا أمراً عظيماً ومنظراً هائلاً وقدرة باهرة ودليلاً قاطعاً وبرهاناً ساطعاً فآمن بعضهم واستمر أكثرهم على كفرهم وضلالهم وعنادهم (وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها). وكانت الخاتمة هلاك ثمود! وقد حذرهم صالح عليه السلام من التعرض للناقة بسوء وأنذرهم عذاب الله إن هم أقدموا على قتلها (ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم). ولكن النفوس العاتية التي لا تسمع موعظة ولا تقبل نصيحة والتي قد أعماها حب التمرد والطغيان واصم آذانها عن قبول دعوة الله قد أبت إلا الإجرام! فأقدموا على عقر الناقة بغياً وعتواً. وقد قص الله علينا قصتهم في سورة الشمس (كذبت ثمود بطغواها إذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها). وكان أول من سطا على الناقة الشقي اللعين (قدار بن سالف) فعقرها فسقطت على الأرض فابتدرها الرجال بأسيافهم يقطعونها وكانوا تسعة كما أخبر الله عز وجل: (وكان في المدينة تسعة رهط (أي أشخاص) يفسدون في الأرض ولا يصلحون)! وقد هموا بقتل نبي الله صالح عليه السلام بعد قتل الناقة لا سيما بعد أن أنذرهم بعذاب الله وتوعدهم به بعد ثلاثة أيام من عقر الناقة (فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب) فارسل الله على أولئك النفر الذين قصدوا قتل صالح عليه السلام حجارة من السماء رضختهم ودمرتهم قبل قومهم. قال ابن كثير: وأصبحت ثمود في اليوم الأول من موعد حلول العذاب وقد اصفرت وجوههم ثم اصبحوا في اليوم الثاني وقد

أحمرت وجوههم ثم أصبحوا في اليوم الثالث وقد اسودت وجوههم! كما أنذرهم صالح عليه السلام. فلما انتهت الأيام الثلاثة ومع شروق الشمس جاءتهم صيحة من السماء من فوقهم ورجفة شديدة من أسفل منهم ففاضت الأرواح وزهقت النفوس وسكنت الحركات وخشعت الأصوات وحقت الحقائق ، فأصبحوا في دارهم جاثمين جثثاً هامدة لا أرواح فيها ولا حِراك (فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها). وقد كان هلاكهم بأنواع من العذاب (الصاعقة) التي دمرتهم والصيحة التي أخذتهم والرجفة التي زلزلت تحتهم الأرض حتى هلكوا عن بكرة أبيهم. وأما صالح والذين أمنوا معه فقد نجوا مما حاق بقومهم من العذاب الذي أدركهم بعد ثلاثة أيام من جريمتهم النكراء (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين). وقد كان الذين نجوا مع صالح 120 من المؤمنين أما الهالكون فكانوا أهل خمسة آلاف بيت ، كما يذكر الألوسي وقد عاش سيدنا صالح بعد ذلك إلى أن توفاه الله تعالى في نواحي الرملة من أراضي فلسطين على أشهر الأقوال.)

73 - بناء البيوت وبناء النفوس!

(مساكينُ في عقولهم وقلوبهم هؤلاء الذين ينشغلون في هذه الحياة ببناء البيوت على حساب بناء النفوس. إن بناء النفوس والقلوب والأرواح والضمائر والمشاعر والأحاسيس يكلف الشيء الكثير ، ويبطئ بالباني. بينما بناء البيوت أيسر بكثير من بناء النفوس. وإن النعل الذي يمتلئ بالماس لا تتغير قيمته ومسماه ، بل قيمته كما هي ، ومسماه كما هو: نعل! وليس تحفة أو نجفة أو أيقونة أثرية ثمينة. بل يظل نعلاً حقيراً! فكونه قد امتلأ بالماس لن يرفعه عن قيمته ، كما أنه لن يغير كنهه وحقيقته (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين). وإذن فالفرق بين بناء النفوس وبناء البيوت كالفرق بين السماء والأرض ، وإنْ هما التقيا في بعض المنعطفات ، إذ الاستخلاف في الأرض وإعمارها بمنهج الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – رسالة كل مسلم ، وعبر تلك الرسالة بهذا الوصف وتلك الكيفية تبنى النفوس والبيوت معاً ، ولا يحدث التعارض ولا التضاد أبداً. ومن هنا نشأ جيلٌ لا نغالي إن قلنا أنه تحول عن عبادة الله إلى عبادة الدنيا!)

74 - فرح بنات الثرى ببنات الثريا

(إن فرحة الأرض - بما عليها وبمن عليها – بالمطر لا يمكن تخيّلها فضلاً عن وصفها. (اهتزتْ وربتْ وأنبتتْ من كل زوج بهيج). ولا تشعر المدينة بجمال الغيث كما تشعر به القرية! وهناك في قرية ظفر – دقهلية – كان للمطر شأن آخر! حيث إن أغلب ضواحيها وأراضيها تنتشر فيها الزراعة بشكل ملحوظ يلفت الأنظار! والخضرة هنا وهنا تبهج النفوس ، وتجعل من القرية بستاناً كبيراً! فهنيئاً لأهل ظفر هذا الجمال وتلك العذوبة! وأنا هنا أعبر عن مدى فرحة كائنات الأرض بالمطر! فهو احتفاءٌ واحتفالٌ تُزجيه بناتُ الثرى لبناتِ الثريا! الماء يُحيي به الله تعالى كل شيء ، وصدق الله ربي إذ قال: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ}. وهو فرحة عظمى للناس بعد جدبهم ، {فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}. وصدق الله ربي إذ قال: (وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ). وصدق الله

ربي إذ قال: (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة! (به) أي بالماء (نبات كل شيء) ينبت! (فأخرجنا منه) أي النبات شيئاً (خَضِراً) بمعنى أخضر! (نخرج منه) أي من الخضر (حباً متراكباً) يركب بعضه بعضاً ، كسنابل الحنطة ونحوها! (ومن النخل) خبر ويبدل منه (من طلعها) ، أول ما يخرج منها والمبتدأ (قنوان): أي عراجين (دانية) قريب بعضها من بعض! (و) أخرجنا به (جنات) بساتين (من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً) ورقهما حال (وغيرَ متشابه) أي ثمرها! (انظروا) يا مخاطبون نظر اعتبار وموعظة (إلى ثمره) بفتح الثاء والميم وبضمهما على قراءة أخرى ، وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب (إذا أثمر) أول ما يبدو! كيف هو (و) إلى (ينعه) نضجه إذا أدرك كيف يعود (إن في ذلكم لآيات) أي دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره! (لقوم يؤمنون) وهنا خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الإيمان بخلاف الكافرين)! فإن الكافرين لا ينتفعون! وصدق الله ربي إذ قال: (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)! وصدق الله ربي إذ قال: (وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)! وصدق الله ربي إذ قال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)! والمطر سبب رزقهم ، {وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ}. وهو سببٌ كذلك لإحياء الأرض ، {وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا}. وهو سُقيا للناس ، {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ }. وهو صحة الأجواء ، وطرد الأدواء. وهو الغيث المغيث ، {يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ}. وقليلة هي الأشعار التي تصف المطر بصفة عامة في الأدب العربي ، فآثرت أن أصف المطر وآثاره علينا آخذا من قرية ظفر نموذجاً!)

75 - مولد النور في عُرس بنت الأربعين

(ظلمها أبوها برفض كل عريس يتقدم لها ، وذلك بحجج واهيةٍ منها مثلاً المال والقبيلة والمكانة والوظيفة والجنسية ، حيث إنها مواطنة والعريس المتقدم وافد! ونحو ذلك! فتركَتِ البائسة بين مطارق الشهوات المجنونة وسُعار الفضائيات الملعونة! فلجأتْ إلى الله تعالى واعتصمتْ به وتعرفتْ إليه ، وعكفتْ على القرآن وتذرعتْ بالصوم وتسلحتْ بطلب العلم الشرعي واتجهتْ إلى مبدأ شغل الوقت فيما يفيد ، فكانت تعلم بُنيات جاراتها القرآن والسنة وبعض العلوم المدرسية ابتغاء وجه الله ، ومن هنا تعرفتْ على الكثير من معالم دينها. وجدّتْ في الدعاء وتحينتْ أوقات قبوله ، فعصمها الله ورزقها شاباً مؤمناً وذلك بعد موت أبويها في حادث سير (وقد كانا حجر عثرة في طريق عِفتها واستقامتها وزواجها)! والعجيب أن عمْر ذلك الشاب 25 سنة ، بينما كان عمرها 40 سنة. الأمر الذي يُذكّرنا بزواجه – صلى الله عليه وسلم – من أمّنا خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها -. والأعجب من ذلك أنه تزوّجها لدينها وأمانتها واجتهادها وأخلاقها ، الأمر الذي لم يعد وارداً على عقليات أغلب الشباب والشابات

المتقدمين للزواج اليوم ، لفساد الناس والزمان والحال! فتخيلتُ نفسي أحدَ المدعوين لحضور عُرس بنت الأربعين ، وطلب مني الحضور أن أهنئ العروس شعراً ، فكانت هذه القصة!)

76 - حفصة بنت سيرين

(يقول الدكتور علي القرني في محاضرته: (مكانة المرأة في الإسلام) ما نصه: (لقد نَعِمَت المرأة في ظل الإسلام قروناً ، حتى جاءت جاهلية هذا القرن والذي قبله ، فوأدت المرأة وأداً معنوياً ، أشد خطراً من وأد الجاهلية ؛ فإن الموءودة في الجنة ، كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، أما موءودة هذا القرن فهي التي وأدت نفسها ، وباعت عفَّتها ، وأهدرت حياءها فلا تجد الجنة ، ولا تجد ريحها ، كاسية عارية ، مائلة مُمِيلة ، لا تجد عرف الجنة ، وإن ريح الجنة ليوجد من مسافة كذا وكذا. أصغت بأذنها إلى الدعاة على أبواب جهنم ، فقذفوها في جهنم! فشقيت وخسرت دنياها وأخراها ، فهي تعضّ أصابع الندم هنا ويوم القيامة ، يا أمَةَ الله! تجيء جاهلية هذا القرن في صور متعددة ؛ في صورة المشفق عليك ، الضاحك ظاهراً ، وهو يريد قتلك باطناً. جاءت هذه الجاهلية في صورة المشفق عن طريق مجلة ، أو عن طريق جريدة ، أو أغنية فاجرة ، أو مسلسل ، أو تمثيلية ، أو جهاز استقبال ، يريدون منكِ أن تكوني عاهرة ، سافرة ، فاجرة ، يريدون أن تكوني بهيمة في مِسْلاخِ بشر ، حاشاك يا ابنة الإسلام! ويا حفيدة سمية وأسماء! اسمعي لقائلهم سمع اعتبار يوم يقول ، وهو أحد الكفار الذي يتربص بك وبأخواتك وبالمؤمنين الدوائر يقول: لا تستقيم حالة الشرق الإسلامي لنا حتى يُرفع الحجاب عن وجه المرأة ، ويُغطَّى به القرآن ، وحتى تؤتى الفواحش والمنكرات. وخاب وخَسِر. ويقول الآخر: إلى متى تحملين هذه الخيمة؟ ويقول آخر: ينبغي أن تبحثي عن قائد يقودك إلى المدرسة والكليَّة. ويقول آخر: لا بد أن نجعل المرأة رسولاً لمبادئنا ، ونخلِّصها من قيود الدين. خاب وخسر. ويقول الآخر: إن الحجاب خاص بزوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأين تنطلي مثل هذه الأمور؟ وأين هذا من القرآن؟).هـ. وكم أقدّر وأحترم النساء الفضليات ، والرعيل الأول حوى العديد من هذا النوع المحترم! ومن هنا طاب لي أن أكتب عن حفصة بنت سيرين كنموذج للنساء الفضليات العفيفات العالمات الفقيهات! وتحت عنوان (حفصة بنت سيرين ، فقيهة جيل التابعين) كتب الأستاذ أحمد مراد ما نصه: (تُعد السيدة حفصة بنت سيرين واحدة من أبرز العالمات الفقيهات في جيل التابعين ، وتتلمذ على يديها مشاهير الفقهاء ، عاشت وتربت بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وظلت طوال حياتها تخدم الإسلام بعلمها ، وكانت امتداداً لمنهج النبي في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة. إنه بعد معركة ذات السلاسل انفتحت مدن العراق أمام جيش خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وكان سيرين والد حفصة في جملة الغلمان الذين سُبوا ، فكان من نصيب أنس بن مالك رضي الله عنه ، وتزوج سيرين من صفية مولاة أبي بكر الصديق ، وقد تولت تطييب صفية في عرسها ثلاث من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ، وحضر زفافها عدد كبير من الصحابة ، فيهم ثمانية عشر بدرياً ، منهم أُبي بن كعب ، وكان يدعو وهم يؤمّنون على دعائه. ولقد وُلدت حفصة بنت سيرين في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة 31 هجرية ، وعن أبي العالية قال: كانت حفصة بنت سيرين أكبر ولد سيرين من الرجال والنساء من ولد صفية ، وكان ولد صفية محمد ويحيى وحفصة وكريمة وأم سليم وأخاها التابعي الجليل محمد بن سيرين. وكانت حفصة حريصة منذ صغرها على حفظ القرآن ، حتى أنها حفظته وهي ابنة

اثنتي عشرة سنة ، وكانت تقرأ نصف القرآن في ليلة واحدة ، وكان أخوها ابن سيرين إذا استشكل عليه شيء من القرآن ، قال: اذهبوا ، فاسألوا حفصة كيف تقرأ. ونهلت حفصة من معين علم النبوة منذ طفولتها عن طريق صحابة النبي صلى الله عليه وسلم رجالاً ونساء ، حتى أصبحت العالمة التي تعلَّم على يديها الكثير من العلماء ممن يشار إليهم بالبنان ، كأيوب السختياني ، وقتادة بن دعامة السدوسي ، وهشام بن حسان ، وخالد الحذاء. وكانت حفصة تدخل مسجدَها تصلي فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ، ولا تزال فيه حتى يرتفع النهار، ثم تخرج فيكون ذلك أوان وضوئها ونومها ، حتى إذا حضرت الصلاة عادت إلى مسجدها مرة أخرى ، وكانت كثيرة الصيام ، طويلة القيام ، وتقول خادمتها حينما سُئلت: كيف رأيت مولاتك حفصة؟ قالت الجارية: إنها امرأة صالحة ، كأنها أذنبت ذنباً عظيماً ، فهي تبكي الليل كله وتصلي. وكان ذكر الموت لا يفارقها ، فهي تعلم أن الدنيا أيام معدودة ، فإذا ذهب يوم فقد ذهب بعضها ، لذا كانت تتوقع الموت في كل لحظة ، حتى روِي أنها كانت تحتفظ بكفن دائم لها هو جزء من ملابسها ، فإذا حجت وأحرمت لبسته ، وإذا جاءت الأيام العشرة الأخيرة من رمضان لبسته لتقيم فيه. وروى أحد تلاميذها عنها قال: كانت تجلس إلينا وهي العجوز وقد لبست جلبابها وتنقبت به حتى إن أحدهم أشفق عليها ، فقال لها ذات يوم: رحمك الله أما قال تعالى: (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ)؟ فقالت له بهدوء: وأي شيء بعد ذلك؟ فأتمّ الآية ، وقرأ: (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ) ، فتردّ عليه: في هذا إثبات الجلباب ، وهكذا كانت تأخذ بالعزائم ولا تتبع الرخص. وكانت حفصة تقول: يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب. وروي عن إياس بن معاوية قال: ما أدركت أحداً أفضله عليها ـ يقصد حفصة ـ ، وقال: قرأت القرآن وهي بنت ثنتي عشرة سنة ، وعاشت سبعين سنة ، فذكروا له الحسن وابن سيرين فقال: أما أنا فما أفضل عليها أحداً. ويقول ابن أبي داود: سيدتا التابعيات حفصة بنت سيرين وعمرة بنت عبد الرحمن وتليهما أم الدرداء ، وعن هشام بن حسان قال: قد رأيت الحسن وابن سيرين وما رأيت أحداً أرى أنه أعقل من حفصة. وقال عنها الذهبي: روتْ عن أم عطية ، وأم الرائح ، ومولاها أنس بن مالك ، روَى عنها أخوها محمد ، وقتادة ، وأيوب ، وخالد الحذاء ، وابن عون ، وهشام بن حسان ، وقال مهدي بن ميمون مكثت حفصة بنت سيرين ثلاثين سنة لا تخرج من مصلاها إلا لقائلة أو قضاء حاجة. سطع نجمها في أيام بعيدة ، حيث كانت متميزة بين نساء عصرها بقوة شخصيتها ، وشدة حيائها وامتثالها أوامر الله ، فكانت لا تزاحم الرجال ، ولا تبدي زينتها ، وكيف لا وأبوها هو ابن سيرين ، من الأتقياء ، وعلم من أعلام الزهد والورع والتقوى والفقه والفراسة؟ نهلت من هذا النهر الفياض ، وكانت امتداداً لجذور صالحة أثرت في حياتها وهي من عابدات البصيرة ، وكانت ذات همة عالية في طلب العلم حتى بلغت درجة عالية ، روت به ظمأ طلابه ، وجلت به القلوب. قال عنها إياس بن معاوية: ما أدركت أحداً أفضله على حفصة بنت سيرين ، حيث بلغت شأناً عظيماً في حفظ الحديث الشريف وروايته ، حتى أصبحت عند رجال الحديث من الثقات ، فروت عن أخيها يحيى وأنس بن مالك ، وأم عطية الأنصارية وغيرهم ، وروى عنها محمد بن سيرين ، وقتادة ، وقال عنها يحيى بن معين: ثقة وحجة ، وذكرها ابن حبان في الثقات. والثابت أن حفصة رباها أبوها على العلم ، فأثمر فيها نهماً شديداً لطلبه والسعي إليه ، حتى أنها لم تكن تتلذذ بنوم طالما وجدت فرصة لتحصيل العلم كما أنها ربطت نفسها بعلماء زمانها ، لتتلقى عنهم العلم النافع

والمعرفة الصافية ، حتى وصلت إلى درجة رفيعة من الفقه والحديث ، وكان أهل العلم يرجعون إليها عند الاختلاف وتحري الحق ومعرفة الصواب ، ويقرأون عليها القرآن ، وإذا استشكل على حفظة القرآن شيء ذهبوا إليها لسؤالها. سألت السيدة عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى: (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون) قالت: يا رسول الله ، أهم الذين لا يقومون بعمل صالح ويرجون رحمة الله؟ فقال لها: لا يا عائشة ، ولكنهم الذين يقومون بالأعمال الصالحة ويخشون أنْ لا تقبل منهم. وحفصة كانت من هذه النوعية من العباد ، كانت دائمة الخشية من أنْ لا يتقبل الله منها. كانت حفصة على حظ عظيم من صلتها بربها ، ولم يرها مَن حولها إلا في ذكر وطاعة وصيام وصلاة ، وترسّختْ في قلبها قواعد الفضيلة من حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وحب دينه بفضل تربيتهما ، فكانت ذخراً وعملاً صالحاً لهما دنيا وآخرة. وقد جنيا ما غرست يمينهما! وكذلك كان الهذيل ابن حفصة سليل الطهر والعفاف والتقى. وكان شديد البر بأمه. قالت حفصة: كنت أجد قرة (البرد الشديد) فكان الهذيل بن حفصة إذا جاء الشتاء جاء بالكانون (آنية لها حافتان لحجز النار) ، فيضعه خلفي وأنا في مُصلاي ، ثم يشعل النار ليدفئني ، ويمكث إلى ما شاء الله. وقالت: فلما مات رزقني الله من الصبر ما شاء أن يرزق ، وكان سلوك حفصة وانشغالها بربها دافعاً للولد الصالح وعوناً له على طاعتها وبرها وإكرامها وحبه الشديد لها وعنايته بها. هي من التابعات العالمات العابدات الزاهدات اللواتي تربينا في كنف صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتسلمن راية الإسلام منهم ، وكن امتداداً للنماذج الفكرية والعملية لمنهاج النبوة. اغترفت حفصة من معين علم النبوة منذ طفولتها عن طريق صحابة النبي صلى الله عليه وسلم رجالاً ونساءً ، كانت حفصة تدخل مسجدها تصلي فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ، ولا تزال فيه حتى يرتفع النهار ، ثم تخرج فيكون عند ذلك وضوئها ونومها ، حتى إذا حضرت الصلاة عادت إلى مسجدها مرة أخرى. رزقت حفصة بولد وحيد بار بها غاية البر ، امتحنها الله بوفاته وهو في مقتبل العمر ، فصبرت واحتسبت ، وتروي هي بره لها وصبرها على وفاته فتقول: بلغ من بر ابني الهذيل بي أنه كان يكسر القصب في الصيف فيوقد لي في الشتاء ؛ لئلا يكون له دخان ، وكان يحلب ناقته الغداة فيأتيني به فيقول: اشربي يا أم فإن أطيب اللبن ما بات في الضرع ، ثم مات فرزقت عليه من الصبر ما شاء الله أن يرزق. فكنت أجد مع ذلك حرارة في صدري لا تكاد تسكن. قالت: فأتيت ليلة من الليالي هذه الآية: (ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ، فذهب عني ما كنت أجد. وفي سنة 101هـ يختارها الله إلى جواره ، عن نحو سبعين عاماً ، قضتها في العلم والعبادة ، وكان فى مقدمة من حضر جنازتها عالما البصرة الحسن البصري وأخوها محمد بن سيرين ، وقد بقي تلامذتها من بعدها ينشرون علمها ، ويتحدثون بمناقبها ، فرحمها الله رحمة واسعة. وكان لها ستة إخوة غيرها، كلهم يقرءون القرآن ، ويشتغلون بالحديث. وكانت حفصة تحب العلم، وتبذل في سبيله كل غالٍ ونفيس ؛ لأنها تَعْلَم أن العلماء ورثة الأنبياء ، كما عُرِفتْ حفصة بشدة تمسكها بتعاليم الإسلام الحقة ، وطاعتها للَّه ولرسوله. وتُوُفيت حفصة رضي اللَّه عنها في العام الثاني والتسعين من الهجرة ، وقيل: الحادي بعد المائة ، وقد بلغت من العمر سبعين عامًا).هـ. وعن مقال للأستاذ إبراهيم الزيبق في المجلة العربية بتصرف: (حفصة بنت سيرين العالمة القارئة ، والناسكة الزاهدة ، والحكيمة الصابرة. قالت بينا أنا ذات ليلة أقرأ سورة النحل إذ أتيت على هذه الآية (ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً إنما عند الله هو خير لكم إن

كنتم تعلمون ، ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزينَّ الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ، قالت فأعدتها فأذهب الله ما كنتُ أجد. بلغتْ حفصة في العلم مَبلغاً لا يجاريها فيه نظيراتها من نساء عصرها كما ذكر ذلك الإمام الذهبي ، وتلت أخاها محمداً في الشهرة علماً وورعاً ، وقد عرف أخوها محمد حقها ـ وهو أحد تلامذتها ـ فكان إذا أشكل عليه شيء في قراءات القرآن يقول لتلامذته: اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ. كانت حفصة تتمنى أن تختم حياتها بالشهادة ، وكانت قد سمعتْ من أنس بن مالك حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم: بأي شيء تحبين أن تموتي؟ لم تتردد أن قالت بحزم: بالطاعون. ولكن الله لم يقدّر لها ذلك).هـ. من أجل ذلك كله كانت هذه القصيدة عن حفصة بنت سيرين – رحمها الله رحمة واسعة! وإن امرأة بحجمها لجديرة بأن يقصّد الشعراءُ في مناقبها الكثير! وأنا هنا أعني شعراء العقيدة والتوحيد ، لا الشعراء الذين شغلهم المُغنون والراقصات عن أمثال بنت سيرين!)

77 ـ بنو أمية بين الزيف والحقيقة

(أعتقد اعتقاداً جازماً أن بني أمية كانوا قد شوّهوا تشويهاً متعمداً ونيل منهم بغير حق! ليس في زماننا فقط ، بل من قديم الزمان: منذ وجدوا وإلى اليوم! ولا يزال أعداء الإسلام ينالون منهم ويلعنونهم إلى اليوم! لقد عبث هؤلاء الحاقدون البلهاء بتاريخ الأمة المسلمة! وفي هذه القصيدة نتناول مجد بني أمية ، فننفي الزيف ونثبت الحقيقة ، في ضوء كلام العلماء وأصحاب التراجم والسير! وهناك في الويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ما نصه بتصرفٍ يسير: (بنو أمية ، هم إحدى فروع قبيلة قريش الكنانية ، وكانوا من أهم الأفخاذ ذات السيادة والنفوذ في مكة ، وهم أول أسرة مسلمة حاكمة في تاريخ الإسلام ، حكموا الدولة الأموية وعاصمتها دمشق ما بين عام 661م إلى 750م ، وأسسوا لهم دولة في الأندلس عاصمتها قرطبة. ومن أحفادهم حكام منطقه عسير آل عائض قديماً وبنو يزيد ومازالوا أحفادهم في الحجاز إلى الآن. قامت الدولة الأموية في عام 661 ميلادي وكان أول الخلفاء معاوية بن أبي سفيان وكانت دمشق عاصمة الدولة ، في عهد دولة بني أمية ومن عاصمتها دمشق انتشر الإسلام والفتوح غرباً حتى إسبانيا في أوروبا ، ثم شرقاً حتى تخوم الصين سنة 715 م في وسط آسيا ، وكونت أكبر دولة في التاريخ الإسلامي ، ونجح الأمويون في فتح الكثير من البلاد ونشر الإسلام ، واهتموا بالعلوم والفقه والمساجد ، والعمارة وجعلوا من عاصمتهم دمشق أهم مدن العالم الإسلامي ومنارة للعلم ، أنشأ الأمويون أهم المعالم في المدن الإسلامية ، والتي ما تزال حتى اليوم مثل المسجد الأموي بدمشق ، والمسجد الأقصى بالقدس والمسجد النبوي بالمدينة المنورة وجامع قرطبة في الأندلس والكثير من القصور الأموية الأخرى. ولقد تميزت العمارة في العهد الأموي واشتهرت بالزخارف والفسيفساء ، وصك الأمويون العملة الإسلامية الدينار الأموي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ، وشيدوا دور العلم والمدارس والمكتبات والمستشفيات وشجعوا العلم والعلماء ، وعرّبوا الدواوين ونظموا الحكم والدولة والولاة ونظام القضاء وغيره ، وفي العهد الأموي وضعت النقط على حروف المصحف (تنقيط المصحف) ، وأوجدوا نظام البريد وربطوا عاصمتهم دمشق بباقي المدن في الدولة بنظام البريد ، وبنى الأمويون أول أسطول إسلامي بحري. وإذا عقدنا مقارنة بين دولة بني العباس ودولة بني أمية: فإنه جاء في أطلس تاريخ الإسلام (ص51): "إن الدولة العباسية لو تنبهت إلى حقيقة وظيفتها كدولة إسلامية ، وهي نشر الإسلام لا مجرد المحافظة عليه كما وجدته ، لو أنها قامت

برسالتها وأدخلت كل الترك والمغول في الإسلام ، لأدت للإسلام والحضارة الإنسانية أجَلَّ الخدمات ، وتغيرت صفحات التاريخ. وهكذا تكون الدولة العباسية قد خذلت الإسلام في الشرق والغرب. فهي في الشرق لم تتقدم وتُدخل كل الأتراك والمغول في الإسلام ، كما تمكنت الدولة الأموية من إدخال الإيرانيين ومعظم الأتراك في الإسلام وفتحت أبواب الهند لهذا الدين. وفي الغرب قعدت الدولة العباسية عن فتح القسطنطينية. ولو أنها فعلت ذلك لدخل أجناس الصقالبة والخزر والبلغار الأتراك في الإسلام تبعاً لذلك ، إذ لم تكن قد بقيت أمام هذه الأجناس أية ديانة سماوية أخرى يدخلونها. وهنا ندرك الفرق الجسيم بين الدولة الأموية والدولة العباسية. فالأولى أوسعت للإسلام مكاناً في معظم أراضي الدولة البيزنطية ، وأدخلت أجناس البربر جميعاً في الإسلام ، ثم انتزعت شبه جزيرة أيبريا (الأندلس) من القوط الغربيين ، ثم اقتحمت على الفرنجة والبرغنديين واللومبارد بلادهم بالإسلام ، وحاولت ثلاث مرات الاستيلاء على القسطنطينية. أما العباسيون فلم يضيفوا - رغم طول عمر دولتهم - بل خسروا العديد من المناطق التي فتحها الأمويون. ويوجد عدد كبير من الصحابة الأمويين ، من أشهرهم: (عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، من أوائل من أسلم ، تزوج السيدة رقية والسيدة أم كلثوم بنات الرسول وهو ثالث أفضل رجال الأمة بعد أبي بكر وعمر بن الخطاب. أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية ، قديمة الإسلام تزوجها النبي وهي في الحبشة (في دولة أريتيريا وإثيوبيا حالياً) بعد موت زوجها عبيد الله بن جحش الأسدي وقد كان ابن عمة النبي. أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية ، قديمة الإسلام من المهاجرات ، تزوجها زيد بن حارثة فمات عنها في مؤتة ثم تزوجت الزبير بن العوام ، فمات عنها مقتولاً (قتله عمرو بن جرموز) ثم تزوجت عبد الرحمن بن عوف فماتت عنده. عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية ، قديم الإسلام شهد بدراً ، أمره النبي بتعليم القرآن بـالمدينة ثم ولاه بعض قرى العرب ، استشهد يوم بدر. عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ، قديم الإسلام شهد بدراً وهاجر الهجرتين ، ولاه النبي على وادي القرى (حالياً العلا). خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، قديم الإسلام جداً أسلم في أيام الإسلام الأولى ، من مهاجرة الحبشة ، ولاه النبي على صنعاء. أبان بن سعيد بن العاص بن أمية ، أسلم أثناء غزوة خيبر عام 7هـ ، ولاه النبي ﷺ على الخطّ (حالياً القطيف). أبو سفيان بن حرب بن أمية ، أسلم قبل فتح مكة وروى الحديث عن النبي ﷺ ، ولاه النبي على نجران. يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ، أسلم يوم فتح مكة ، أحد قادة الجيوش في فتوح الشام ، ولاه عمر بن الخطاب على دمشق. معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ، أسلم يوم صلح الحديبية ، وكان أحد قادة الجيوش في فتوح الشام ، ولاه عمر بن الخطاب دمشق وبعلبك والبلقاء ، ثم جمع له عثمان بن عفان الشام بأسرها ، ثم صار أول ملوك الإسلام).هـ. وعلى هذا فلا ينبغي أن ننال من الأمويين كل هذا النيل ولا بعضه! ويقول الدكتور أسامة محمد مهدي تحت عنوان: (بنو أمية .. ولا نامت أعين البغاة ـ لماذا بنو أمية تحديداً؟)◄ يقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ (كانت سوق الجهاد قائمة في بني أميّة ، ليس لهم شغل إلّا ذلك ، وقد أذلّوا الكفر وأهله ، وامتلأت قلوب المشركين من المسلمين رعبًا ولم يتوجّه المسلمون إلى قطر من الأقطار إلّا أخذوه) أهـ. ولا يُعلم لعائلة حكمت دولة الإسلام كان لها فضل على بني الإنسان مثل عائلة بني أميّة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين ، فلبني أميّة أيادٍ بيضاء على أمّة الإسلام منذ فجر الدّعوة وحتّى يوم القيامة! فعثمان بن عفان الأمويّ رضي الله عنه هو الّذي جمع القرآن. وأمّ المؤمنين أمّ حبيبة بنت أبي سفيان الأموية – رضي

الله عنها وأبيها ـ يكفيها ما نقلته إلينا من سنن المصطفى صلّى الله عليه وسلّم. ومعاوية بن أبي سفيان الأمويّ رضي الله عنه هو الّذي كتب الوحي من صدر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. وعبد الله بن سعيد بن العاص بن أميّة رضي الله عنه كان أحد شهداء بدر الثّلاثة عشر. ويزيد بن أبي سفيان الأمويّ رضي الله عنه هو فاتح لبنان وقائد جيوش الشّام. ويزيد بن معاوية الأمويّ هو قائد أوّل جيش يغزو "مدينة القيصر "القُسطنطينيّة. وبنو أميّة فيهم خالد بن يزيد الأمويّ مكتشف علم الكيمياء. وبنو أميّة فيهم فاتح الشّمال الإفريقيّ عقبة ابن نافع الأمويّ "رحمه الله". وقبة الصخرة بنى مسجدها الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي "رحمه الله". وبنو أميّة فيهم الخليفة عمر بن عبد العزيز الأمويّ "رحمه الله". والأندلس فتحها الأمويّون ، كما فتحوا أرمينيا وأذربيجان وجورجيا وتركيا وأفغانستان وباكستان والهند وأوزبكستان وتركمانستان وكازاخستان. كلّها دخلت في الإسلام على ظهور خيول أمويّة ، وحمل بنو أمية الإسلام الى أوروبّا. فالأندلس فتحها الأمويّون. وجنوب فرنسا أصبح أرضاً إسلاميّة فقط في زمن خلافة بني أميّة. وعبد الرّحمن الدّاخل الأمويّ بعد الله هو من أنقذ الأندلس من الدّمار. وعبد الرّحمن النّاصر الأمويّ كان من أعظم ملوك الأرض. وبنو أميّة نشروا رسلهم في أصقاع الأرض يدعون النّاس الى دين الله سبحانه وتعالىٰ ، حتى وصلت رسلهم الصينيّين الّذين أسموهم بـ (أصحاب الملابس البيضاء). وفي عهد بني أميّة انتشر العلم وساد العدل أرجاء الخلافة. وبدأ جمع الحديث النّبويّ الشريف زمن حكم بني أميّة. وبنو أميّة هم الّذين عرّبوا الدّواوين ، وهم الّذين سكّوا أول عملة إسلاميّة ، وهم أوّل من بنى أسطولًا إسلاميًّا في التّاريخ. وقد وصلت الخلافة الإسلامية في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي الى اكبر اتساع لها في تاريخ الإسلام! فكان الأذان في عهد بني أميّة يرفع في جبال الهملايا في الصّين ، وفي أدغال أفريقيا السّوداء ، وفي أحراج الهند ، وفوق حصون القسطنطينيّة ، وعند أبواب باريس ، وفوق مرتفعات البرتغال ، وعلى شواطئ بحر الظلمات ، وعند سهول جورجيا ، وعلى سواحل قبرص. وترفرف على قلاع تلك البلدان رايات بيضاء مكتوبٌ عليها (لا إله إلّا الله ـ محمدٌ رسول الله) هي رايات بني أمية. ■ فجزاهم الله خيراً وأحسن لمحسنهم وتجاوز عن مسيئهم لما قدّموه للإسلام والمسلمين من إحسان وجعله في ميزان حسناتهم).هـ. وأشكر لهذا الباحث حسه الجميل وشعوره النبيل وشكره الجزيل لبني أمية! وتحت عنوان: (من هم بني أمية؟) يقول الأستاذ طلال مشعل ما نصه بتصرف: (بنو أمية هم أحد القبائل القرشية التي يرجع نسبها إلى عبد شمس عبد مناف ، ومن الجدير بالذكر أنّ عبد شمس بن مناف ولد أمية الأكبر ، وعبد العزّى ، وحبيب ، وسفيان ، وربيعة ، وولد ثلاثة أولاد أطلق عليه اسم العبلات ؛ والسبب في التسمية يرجع إلى اسم أمّهم عبلة ، وهم: أميّة الأصغر ، وعبد أميّة ، ونوفل ، ثمّ وُلد لأمية الأكبر عددٌ من الأولاد ؛ ومنهم: حرب ، وأبو العاصي ، وولد حرب أبو سفيان بن حرب ، وأمّ جميل بنت حرب زوجة أبي لهب ، وولد أبو العاص عفان والد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، بالإضافة إلى أنّ عبد العزّى بن عبد شمس ولد ربيع ، وربيعة ، وجرو البطحاء ، وربيع أبو العاص بن الربيع هو زوج زينب بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. علاقة بني أمية بالهاشميين ادّعى البعض أنّ العلاقة بين بني هاشم وبني أميّة كانت مبنيةً على المنافسة ، إذ إنّ تلك القبيلتين العظيمتين يرجع نسبهما إلى عبد مناف ، وقد بدأت المنافسة بينهما من الجاهلية ، واستمرّت إلى زمن هاشم وحرب بن أميّة ، وحاول أصحاب هذا الادّعاء إثبات تلك المنافسة ، وقالوا بأنّها استمرّت حتى بعد الإسلام ، ولذلك كان بني أميّة يُعارضون

بني هاشم ، وكانوا يناصبونهم العداء في بعض الأحيان ، بل اتهموا بني أميّة زُوراً بأنّهم كانوا يُدبّرون المؤامرات لإسقاط الحكومة الإسلاميّة ، واستمروا على ذلك إلى أن استولوا على الحكم غصباً ، ولمّا تمكّنوا منه أنزلوا الظلم والقهر ببني هاشم ، وفي الحقيقة أنّ هذه الافتراءات ليس لها أي أصلٍ في التاريخ الإسلامي! إذ لم يكن أي منافسةٍ بين بني أمية وبني هاشم في الجاهلية ، ولا في عهد النبوّة ، ولا في عهد الخلافة الراشدة ، بل كان يجمع القبيلتين علاقة قرابة قويةً متينةً ، فهما من سلالة عبد مناف ، وممّا كان يزيد المحبة والألفة بينهم علاقة المصاهرة ، حيث إنّ أبا لهب بن عبد المطلب الهاشمي ، وابنتاه: أم الحكم بيضاء وصفية كانوا ينتسبون إلى بني أميّة ، وزوّج رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ابنتاه: السيدة رقية ، والسيدة أم كلثوم ـ رضي الله عنهما ـ لرجلٍ من بني أميّة ، وتزوّج رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بامرأةٍ من بني أميّة ، وهي: أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما ، واستمرّت هذه المصاهرة بينهم خلال العهد الأموي والعباسي أيضاً. وعلى هذا يكون معاوية بن أبي سفيان خال العرب لأنه أخو أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان! ولقد بدأت الخلافة الأموية في العام الثاني والأربعين للهجرة ، بعد تنازل الحسن بن علي ـ رضي الله عنه ـ عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، وكان ذلك حقناً لدماء المسلمين بعد المعارك والفتن التي حصلت بينهم ، ورغبةً بإعادة الاستقرار والطمأنينة للمسلمين ، وردعاً لأهل الفتن المتربصين بالإسلام وأهله ، فتمّت بذلك خلافة معاوية بن أبي سفيان ، ولا بُدّ من الإشارة إلى أنّ عهد الخلافة الأموية مرّ بمرحلة قوةٍ ، ومرحلة ضعفٍ ، ومرّ على الحكم في مرحلة القوة عدداً من الخلفاء الأمويين ؛ وهم: معاوية بن أبي سفيان: كان تولّي معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ للخلافة في بداية عصر القوة للدولة الإسلامية ، فقد كان مجاهداً قوياً ، وصاحب خبرةٍ اقتصاديةٍ وسياسيةٍ واسعةٍ ، إذ إنّ تولّيه للخلافة كان مسبوقاً بتجربةٍ طويلةٍ في الحكم والإدارة ، فقد كان والياً على الشام لمدةٍ تزيد عن عشرين سنةً قبل الخلافة ، وقد أجمع العلماء من الصحابة والتابعين على مدح خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وحُسن سياسته ، وعدله ، ويدلّ هذا الثناء والمدح على محبّتهم لمعاوية ، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (خِيارُ أئِمَّتِكمُ الَّذِين تُحِبُّونَهم ويُحِبُّونَكم ، ويُصلُّونَ عليكم وتُصلُّونَ عليهم ، وشِرارُ أئِمَّتِكم الَّذين تُبْغِضُونَهم ويُبْغِضُونَكم وتَلْعَنُونَهم ويَلْعَنُونكم) ، وقال ابن تيمية رحمه الله: (فلم يكن من ملوك المسلمين ملك خيراً من معاوية ، إذا نُسِبَتْ أيامه إلى أيام من بعده ، أمّا إذا نُسِبَتْ إلى أيام أبي بكر وعمر ظهر التفاضل) ، وبعد أن توفّي معاوية بن أبي سفيان في سنة ستين للهجرة ، تولّى ابنه يزيد الخلافة من بعده. يزيد بن معاوية: الأمر الفارق في ولاية يزيد أنّها كانت مختلفةً عمّا كان عليه الخلفاء الراشدين ؛ لأنّ معاوية بن أبي سفيان عهد قبل وفاته بالخلافة لابنه من بعده ، وأخذ البيعة من المسلمين على ذلك ، إلّا من رفض منهم ؛ كعبد الله بن الزبير ، والحسين بن علي رضي الله عنهم ، وتحوّلت من بعده الخلافة الراشدة التي كانت قائمةً على مبدأ الشورى إلى ملك عضوض ، يُورّث فيه الآباء المُلك لأبنائهم ، ومن الأمور الخطيرة التي حصلت في عهد يزيد بن معاوية مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه، وخلعه في مكّة ، وبيعة عبد الله بن الزبير. الوليد بن عبد الملك: تميّز عهد الوليد بن عبد الملك بالتطوّر العسكري ، وروح الجهاد في سبيل الله إذ إنّ الجزء الأكبر من أموال الدولة كان يُصرف في التجهيزات العسكرية ، حيث تمّ إنشاء المدن العسكرية في جميع جبهات القتال ، وقامت الدولة بتشجيع الناس على الالتحاق بها ، وأعطتهم الأراضي الزراعية ، بالإضافة إلى إنشاء سلاح

للبحرية ، وتشييد مصنع للسفن الحربية في عكا. سليمان بن عبد الملك: امتدت في عصر الأمويين الفتوح الإسلامية لتصل إلى الأندلس ، وفرنسا غرباً ، والصين شرقاً ، وانتشر الإسلام في أوروبا ، وأفريقيا ، وآسيا. عمر بن عبد العزيز: على الرغم من قصر مدّة خلافة عمر بن عبد العزيز ، إذ بدأت في صفر من عام تسعة وتسعين للهجرة ، وانتهت بوفاته في شهر رجب من عام مئةٍ وواحد للهجرة إلّا أنّ فترة خلافته اعتُبرت من أفضل الفترات التي مرّت بتاريخ المسلمين).هـ. وإذن فلماذا التغافل المتعمد عن أمجاد بني أمية؟ لماذا التركيز فقط على السلبيات والمثالب والعثرات والزلات؟ ولماذا تضخيم السلبيات وتزييف الحقائق عياناً بياناً جهاراً نهاراً؟! إن الباحث المنصف هو الذي يبحث المسائل بحيدةٍ وموضوعية! ثم هؤلاء الذين يكذبون ويلفقون ويزورون عليهم أن يفيقوا لأننا نعيش في عصر تقنية المعلومات! وإذن فالحقائق غير غائبة وغير خافية عن أحد! ونزيد الكلام وضوحاً فنقول: جاء في موسوعة عريق مقارنة بين دولة بني العباس ودولة بني أمية ، أذكر منها بتصرف: (بنو أمية هم إحدى فروع قبيلة قريش الكنانية ، وكانوا من أهم الأفخاذ ذات السيادة والنفوذ في مكة ، وهم أول أسرة مسلمة حاكمة في تاريخ الإسلام ، حكموا الدولة الأموية وعاصمتها دمشق ما بين عام 661م إلى 750م ، وأسسوا لهم دولة في الأندلس عاصمتها قرطبة. لقد قامت الدولة الأموية في عام 661 ميلادي وكان أول الخلفاء معاوية بن أبي سفيان ، وكانت دمشق عاصمة الدولة ، في عهد دولة بني أمية ومن عاصمتها دمشق انتشر الإسلام والفتوح غرباً حتى إسبانيا في أوروبا ، ثم شرقاً حتى تخوم الصين سنة 715 م في وسط آسيا وكونت أكبر دولة في التاريخ الإسلامي ، ونجح الأمويون في فتح الكثير من البلاد ونشر الإسلام ، واهتموا بالعلوم والفقه والمساجد ، والعمارة وجعلوا من عاصمتهم دمشق أهم مدن العالم الإسلامي ومنارة للعلم ، انشأ الأمويون أهم المعالم في المدن الإسلامية والتي ما تزال حتى اليوم مثل المسجد الأموي بدمشق ، والمسجد الاقصى بالقدس والمسجد النبوي بالمدينة المنورة وجامع قرطبة في الأندلس والكثير من القصور الأموية الأخرى. تميزت العمارة في العهد الأموي واشتهرت بالزخارف والفسيفساء ، وصك الأمويون العملة الإسلامية الدينار الأموي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ، واشادوا دور العلم والمدارس والمكتبات والمستشفيات وشجعوا العلم والعلماء ، وعربوا الدواوين ونظموا الحكم والدولة والولاة ونظام القضاء وغيره ، وفي العهد الأموي وضعت النقط على حروف المصحف (تنقيط المصحف) ، واوجدوا نظام البريد وربطوا عاصمتهم دمشق بباقي المدن في الدولة بنظام البريد ، وبنى الأمويون أول اسطول إسلامي بحري. جاء في أطلس تاريخ الإسلام (ص51): "إن الدولة العباسية لو تنبهت إلى حقيقة وظيفتها كدولة إسلامية ، وهي نشر الإسلام لا مجرد المحافظة عليه كما وجدته ، لو أنها قامت برسالتها وأدخلت كل الترك والمغول في الإسلام ، لأدت للإسلام والحضارة الإنسانية أجَلَّ الخدمات ، ولغيّرت صفحات التاريخ. وهكذا تكون الدولة العباسية قد خذلت الإسلام في الشرق والغرب. فهي في الشرق لم تتقدم وتُدخل كل الأتراك والمغول في الإسلام ، كما تمكنت الدولة الأموية من إدخال الإيرانيين ومعظم الأتراك في الإسلام وفتحت أبواب الهند لهذا الدين. وفي الغرب قعدت الدولة العباسية عن فتح القسطنطينية. ولو أنها فعلت ذلك لدخل أجناس الصقالبة والخزر والبلغار الأتراك في الإسلام تبعاً لذلك ، إذ لم تكن قد بقيت أمام هذه الأجناس أية ديانة سماوية أخرى يدخلونها. وهنا ندرك الفرق الجسيم بين الدولة الأموية والدولة العباسية. فالأولى أوسعت للإسلام مكاناً في معظم أراضي الدولة البيزنطية، وأدخلت أجناس البربر جميعاً

في الإسلام، ثم انتزعت شبه جزيرة أيبريا (الأندلس) من القوط الغربيين ، ثم اقتحمت على الفرنجة والبرغنديين واللومبارد بلادهم بالإسلام ، وحاولت ثلاث مرات الاستيلاء على القسطنطنية. أما العباسيون فلم يضيفوا - رغم طول عمر دولتهم - بل خسروا العديد من المناطق التي فتحها الأمويون. جامع بني أمية الكبير في دمشق بناه الوليد بن عبد الملك! ويوجد عدد كبير من الصحابة الأمويين ، من أشهرهم: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، من أوائل من أسلم ، تزوج السيدة رقية والسيدة أم كلثوم بنات الرسول ويعتقد المسلمون السنة بانه ثالث أفضل رجال الأمة بعد أبي بكر وعمر بن الخطاب. أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية ، قديمة الإسلام تزوجها النبي وهي في الحبشة (في دولة أريتيريا وإثيوبيا حالياً) بعد ارتداد زوجها عبيد الله بن جحش الأسدي عن الإسلام وقد كان ابن عمة النبي. أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية ، قديمة الإسلام من المهاجرات ، تزوجها زيد بن حارثة فمات عنها في مؤتة ثم تزوجت الزبير بن العوام فمات عنها مقتولاً (قتله عمرو بن جرموز) ثم تزوجت عبد الرحمن بن عوف فماتت عنده. عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية ، قديم الإسلام شهد بدراً ، أمره النبي بتعليم القرآن بـالمدينة ثم ولاه بعض قرى العرب ، استشهد يوم بدر. عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ، قديم الإسلام شهد بدراً وهاجر الهجرتين ، ولاه النبي على وادي القرى (حالياً العلا). خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، قديم الإسلام جداً أسلم في أيام الإسلام الأولى ، من مهاجرة الحبشة ، ولاه النبي على صنعاء. أبان بن سعيد بن العاص بن أمية ، أسلم أثناء غزوة خيبر عام 7هـ ، ولاه النبي ﷺ على الخطّ (حالياً القطيف). أبو سفيان بن حرب بن أمية ، أسلم قبل فتح مكة وروى الحديث عن النبي ﷺ ، ولاه النبي على نجران. يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، أسلم يوم فتح مكة ، أحد قادة الجيوش في فتوح الشام ، ولاه عمر بن الخطاب على دمشق. معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ، أسلم يوم صلح الحديبية ، وكان أحد قادة الجيوش في فتوح الشام ، ولاه عمر بن الخطاب دمشق وبعلبك والبلقاء ، ثم جمع له عثمان بن عفان الشام بأسرها ، ثم صار أول ملوك الإسلام. مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، وُلِدَ في السنة الثانية من الهجرة 2هـ. روى الإمام الشافعي: لما انهزم الناس بالبصرة يوم الجمل كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يسأل عن مروان بن الحكم ، فقال رجل: "يا أمير المؤمنين ، إنك لتكثر السؤال عن مروان بن الحكم". فقال: "تعطفني عليه رحم ماسة ، وهو مع ذلك سيد من شباب قريش ". وهذه قائمة بأسماء الخلفاء بني أمية: (معاوية بن أبي سفيان ، 661-680. ويزيد بن معاوية ، 680-683. ومعاوية بن يزيد ، 683-684. ومروان بن الحكم ، 684-685. وعبد الملك بن مروان ، 685-705. والوليد بن عبد الملك ، 705-715. وسليمان بن عبد الملك ، 715-717. وعمر بن عبد العزيز ، 717-720. ويزيد بن عبد الملك ، 720-724. وهشام بن عبد الملك ، 724-743. والوليد بن يزيد ، 743-744. ويزيد بن الوليد ، 744. وإبراهيم بن الوليد ، 744. وآخرهم مروان بن محمد ، 744-750.).هـ. إن الإنصاف يقتضي أن نذكر ما لبني أمية من الإيجابيات كما نذكر ما عندهم من السلبيات! ولا يخلو إنسان ما من العيوب! وتحت عنوان: (المنافسة بين بني أمية وبني هاشم) يقول محمد ياسين مظهر صديقي رداً على الشبهات المثارة حول حقيقة المنافسة بين بني أمية وبني هاشم ، وبيان علاقات المحبة والمصاهرة والتجارة بين بني أمية وبني هاشم ما نصه بتصرف: (أثيرت قضية المنافسة بين بني أمية وبني هاشم ، وأرادت بعض الروايات في مصادرنا أن تثبت أن هذه المنافسة بين هاتين

الأسرتين - اللتين تنتميان إلى عمومة واحدة من رجلين عظيمين من بطن بني عبد مناف بدأت منذ عهد الجاهلية ، واستمرت حتى وصلت إلى زمان هاشم وحرب بن أمية. بل صدرت بعض الروايات - التي لا يمكن تصديقها أو قبولها بحال من الأحوال - عن هذين الاثنين ، وطبقًا لهذه الروايات فإن أصحابها كما يظهر يحاولون إثبات أن المنافسة التي جرت بين الاثنين هي بذاتها نفس المنافسة التي استمرت بينهما طوال فترات العهد الإسلامي ، والتي جعلت بني أمية يواجهون ويعارضون بني هاشم ، بل جعلتم أعداء يناصبونهم العداء على الدوام. وهكذا قام بنو أمية - كما يدعى هؤلاء زورًا - بمعارضة الإسلام ونصبوا المؤامرات ضد الحكومة الإسلامية ، وبعد أن نجحوا في خططهم تلك استولوا غصبًا على الحكم ، وحين أصبحت السلطة في أيديهم أوقعوا الظلم والقهر ببني هاشم. كل هذه الاتهامات التي لو نزلت على جبل لحطمته ، ملأ بها الرواة المغرضون والمؤرخون الذين لا يمتون للتأريخ بصلة روايات مصادرنا التاريخية. إن أساس قضية المنافسة بين بني هاشم وبني أمية يجب أن ننظر إليها أصلاً في ضوء خلفية اختلافات الفتنة الكبرى ، وهي الفتنة التي أدت إلى الأمر المفجع الذي أدى بدوره إلى شهادة ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه. فلم تكن هناك منافسة بصورة أساسية بين هاتين الأسرتين ، لا في زمان الجاهلية ، ولا في عهد الرسالة ، ولا في زمان الخلافة الرشيدة بطوله. فكلتاهما ليستا فقط من أهم أعضاء بني عبد مناف بل بينهما صلة قرابة متينة لا تنفصم عراها أبدًا ، وبينهما صلة من المحبة والانسجام لا تنقطع أوصالها بأي حال من الأحوال. فابن عبد المطلب بن هاشم أبو لهب ، وابنتاه أم الحكم بيضاء وصفية ، هؤلاء كانوا ينتسبون إلى أسرة بني أمية. كما أن صلة المصاهرة هذه ظلت قائمة في أسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي أسرة عمه أبي طالب بن عبد المطلب أيضًا. وهكذا كان بين عقيل بن أبي طالب الهاشمي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم علاقة زواج مع الأمويين: السيدة زينب ، والسيدة رقية والسيدة أم كلثوم عليهن السلام ، وبعدها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه بالزواج من ابنة أبي سفيان السيدة أم حبيبة وظلت سلسلة المصاهرة والزواج مستمرة بين هاتين الأسرتين بل توطدت العلاقات أكثر فأكثر في زمان العهد الأموي. كما أنه لا يندر أن نجد أمثلة للزواج والمصاهرة في العهد العباسي. وبالإضافة إلى صلة المصاهرة فإن رابطة العلاقات التجارية والاجتماعية بين الأسرتين كانت قوية ، واستمرت على هذا المنوال سواء كان ذلك في العهد الجاهلي أو في العهد الإسلامي ، وكانت العلاقة بين أبي سفيان بن حرب الأموي والعباس بن عبد المطلب الهاشمي تتسم بالمحبة والمودة ؛ إذ كانت علاقاتهما وثيقة ومتينة. وتحليل الصلات والعلاقات التي ربطت بين الأسرتين تحليلاً يشمل جميع جوانبها يدل على أن ما قيل عن منافسة غير ودية بينهما لا أساس له. وما ذكر في المصادر التاريخية يدلنا أيضًا على أن هذه الروايات قد صيغت أو تم تلفيقها فبولغ فيها ، وجاءت هكذا بما حملته من مبالغة في مصادرنا التاريخية. وهذه المحاولات ما هي أصلاً إلا صدى للميول العدائية لبني أمية ، التي جعلت الرواة من أعداء بني أمية يسلكون هذا السبيل من أجل مسخ هذا العهد الأموي العظيم في التاريخ الإسلامي. بالإضافة إلى أن المؤرخين الجدد (من الماركسيين وغيرهم) ممن حاولوا تفسير التاريخ على أساس فكرة الصراع بين الطبقات وجدوا في تلك الروايات مأربهم فراحوا يصبغون التاريخ الإسلامي على أساس وجهة نظرهم الشيوعية ليجعلوه تاريخ صراع بين الطبقات!).هـ. والله العظيم مساكين بنو أمية لقد حوربوا أربعة عشر قرناً ، ولم تزل سيرتهم العطرة تملأ صفحات المراجع التاريخية والتراجم والرجال! برغم أنهم

وقعو صيوداً ثمينة وضحايا بريئة لذؤبان الروافض والمستشرقين والعلمانيين والماركسيين والليبراليين! ومن هنا تعين علينا كأهل سنة ندين لله تعالى بما دان بنو أمية أن نبين الحقائق وندحض الافتراءات! وتحت عنوان: (شُبهات مُفتراه حول بني أمية) قال الأستاذ زين العابدين كامل ما نصه بتصرف: (إنه لا شك في أن البحث عن حقيقة التاريخ الأموي والوقوف على أهم معالم الدولة الأموية ومآثرها ، وأسباب نجاحها ثم الوقوف على أسباب وتداعيات سقوطها وانهيارها ، يعد ضرورة تاريخية وثقافية وفكرية ، فنحن أمام دولة دام ملكها 91 سنة تقريبًا ، من عام 41هـ وحتى 132هـ. ولقد حققت الدولة إنجازات كبرى في ميدان الجهاد والفتوحات ، حتى امتدت حدودها من حدود الصين إلى جنوبي فرنسا ، وكذا حققت قفزات هائلة في مجالات الفكر والعلم والأدب ، ولكن ـ للأسف الشديد ـ لقد صور البعض تاريخ هذه الدولة على أنه تاريخ حافل بالمؤامرات السياسية ، والحروب والدموية ، والمشاكل الاقتصادية. ونحن لا ننكر وقوع أحداث عظيمة الشأن في العصر الأموي ، منها: مقتل الحسين وابن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ ، وانتهاك حرمة المدينة المنورة ، ووقوع حريق الكعبة ، ووقوع كثيرٍ من الثورات والتوترات ، ولكن لا بد أن نعلم أن عُمْرَ هذه الدولة يقع ضمن زمن الخيرية ، والقرون الفاضلة. ولقد حاول البعض الطعن في بني أمية وفي تاريخهم ، واتهموهم بأنهم يتصارعون على السلطة طوال تاريخهم! وحصروا ذلك الصراع بينهم وبين بني هاشم ، وذكروا بعض المرويات الساقطة الملفَّقة حتى قام أحدهم بتأليف كتاب عن هذا الصراع وأسماه: "النزاع والتخاصم فيما بين بني أُمية وبني هاشم" ، وقد حاول صاحب الكتاب أن يثبت بكلِّ سبيلٍ أن العداوة بين بني أمية وبني هاشم هي عداوة قديمة (هذا الكتاب يُنسَب للمقريزي ، وقد طعن بعض الباحثين في نسبته له ، فالله أعلم). والعجيب: أننا لو بحثنا في نَسَب بني أمية ؛ لوجدنا أن الأمويين ينتسبون إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وفي عبد مناف يلتقي بنو أمية مع بني هاشم ، وكان بنو عبد مناف يتمتعون بمركز الزعامة والرياسة في مكة المكرمة. وفي هذا الصدد قال ابن خلدون: "كان لبني عبد مناف في قريش جمل من العدد والشرف لا يناهضهم فيها أحدٌ من سائر بطون قريش ، وكان فخذاهم بنو أمية وبنو هاشم حيًّا جميعًا ينتمون لعبد مناف ، وينتسبون إليه ، وقريش تعرف ذلك وتسأل لهم الرياسة عليهم ؛ إلا أن بني أمية كانوا أكثر عددًا من بني هاشم وأوفر رجالًا ، والعزة إنما هي بالكثرة! قال الشاعر: "وإنما العزة للكاثر" (تاريخ ابن خلدون). إن شبهة العداوة القديمة تدحضها شواهد التاريخ ، وتدل على قوة العلاقة بين بني هاشم وبني أمية ، فقد كان عبد المطلب بن هاشم ـ زعيم الهاشميين في عصره ـ صديقًا لحرب بن أمية ـ زعيم الأمويين ـ كما كان العباس بن عبد المطلب ابن هاشم صديقًا حميمًا لأبي سفيان بن حرب بن أمية ، وفي قصة إسلام أبي سفيان عند فتح مكة ، ودور العباس فيها أكبر دليل على ذلك. وقد قيل لمعاوية ـ رضي الله عنه ـ: "أيكم كان أشرف: أنتم أو بنو هاشم؟ قال: كنا أكثر أشرافًا وكانوا هم أشرف ، فيهم واحد لم يكن في بني عبد منافٍ مثل هاشمٍ ، فلما هلك كنا أكثر عددًا وأكثر أشرافًا ، وكان فيهم عبد المطلب ولم يكن فينا مثله ، فلما مات صرنا أكثر عددًا وأكثر أشرافًا ، ولم يكن فيهم واحدٌ كواحدنا ، فلم يكن إلا كقَرَار العين حتى قالوا: منا نبي ؛ فجاء نبي لم يسمع الأولون والآخرون بمثله ؛ محمدٌ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فمَن يدرك هذه الفضيلة وهذا الشرف؟!" (البداية والنهاية لابن كثير). قال الدكتور "حمدي شاهين": "إن كلَّ ذلك لا ينفي احتمال وجود نوعٍ مِن التنافس بين الجانبين قبل الإسلام ، في ضوء ما نعرف من طبيعة الحياة العربية في مكة قبل الإسلام ، ولكنه تنافُس يحدث بين الإخوة أحيانًا ، وبين أبناء الأب الواحد ؛ غير أنه لم يتطور ليصبح تربصًا وعداءً كما يزعم المتزيدون! "انظر كتاب: "الدولة الأموية المفترى عليها" ، ويعد

هذا الكتاب من أهمِّ المراجع التي أنصفت بني أمية ، ودافعت عن تاريخهم. وقد غض هؤلاء الطرف عن بعض الحقائق التاريخية التي تُظهِر فضائلهم في الجملة: كمسيرة الفتوحات التي وَفَّق الله فيها الأمويين ، حتى فتحوا مشارق الأرض ومغاربها ، من "كاشغر" على حدود "الصين" في الشرق ، إلى "الأندلس" وجنوب "فرنسا" في الغرب ، ومِن "بحر قزوين" في الشمال إلى "المحيط الهندي" في الجنوب ، هذا فضلًا عن القفزات الهائلة التي حققها الأمويون في مجالات الفكر والعلم والأدب ، ونحو ذلك. ومِن الشبهات التي سلَّطنا الضوء عليها في مقالنا السابق: ادِّعاء أنهم كانوا يتصارعون على السلطة مع بني هاشم طوال تاريخهم ، وزعم أن العداوة بينهم وبين بني هاشم قد بلغت ذروتها ، وقد رددنا على هذه الشبهة. ومِن التُّهم التي ألقى بها البعض في مرمى الأمويين: أنهم ناصبوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم العداوة حين بعثته المباركة ، ولم يفطن هؤلاء إلى أن أبا لهب الهاشمي عم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان أول مَن جهر بعداوة الإسلام لما جهر الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوته ، ولم يكتفِ بالمعارضة الصريحة ، بل عضدها بالإيذاء الفعلي والقولي! فقد كان أبو لهب في كفره وعناده مثالًا عمليًّا للعداوة ، ولكنه لم يكن الهاشمي الوحيد الذي كفر بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وجهد في إيذائه وحربه ؛ فقد كان في أسرى المشركين يوم بدر عددٌ مِن بني هاشم. وعلى الشق الآخر: ترى مَن أسلم في مكة مِن بني هاشم ، وبذلوا في سبيل الدعوة الكثير ، مثل: علي بن أبي طالب ، وحمزة بن عبد المطلب ، وجعفر بن أبي طالب ، وغيرهم ـ رضي الله عنهم ـ. وهكذا نرى في كلِّ قبيلة وبطن أن هناك مَن آمن ، وهناك مَن كفر ، وإذا تأملنا أحوال بني أمية في صدر الإسلام ؛ فإننا نرى منهم جماعة كانوا من السابقين إلى الإسلام ، فمنذ المرحلة السرية للدعوة قد أسلم كلٌّ مِن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، وكذلك خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، وكذا أسلم أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، بل وفي الهجرة الأولى إلى الحبشة شارك نفرٌ من مسلمي بني أمية ، ومِن هؤلاء: عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وزوجته سهلة بنت سهيل بن عمرو ، كما كان لبني أمية مشاركة في الهجرة الثانية ، ومعهم بعض حلفائهم (وقد ذكر الدكتور حمدي شاهين قائمة طويلة بأسمائهم ، راجع: (الدولة الأموية المفترى عليها). وقد ساهمت بعض نساء بني أمية وعبد شمس في حركة مسيرة الإسلام وضربن أروع الأمثلة في الأسوة والتضحية ، والبذل والعطاء ؛ فقد أسلمت رملة بنت شيبة بن ربيعة زوجة عثمان بن عفان وهاجرت معه إلى المدينة وثبتت معه على دينه. وبناءً عليه نقول: كان شأن كل القبائل ـ كما ذكرنا ـ ، منهم مَن آمن ومنهم مَن كفر ، فإن كان هناك مَن كفر مِن بني أمية ، فكذلك هناك مَن كفر مِن بني هاشم وغيرهم أيضًا ؛ فلماذا هذا الجور والظلم والتحامل على بني أمية إذًا؟!).هـ. ونختم مقدمتنا هذه بما رصده (أطلس الإسلام) عن المقارنة بين دولتين العظيمتين الأموية والعباسية! جاء في أطلس تاريخ الإسلام (ص51): «إن الدولة العباسية لو تنبهت إلى حقيقة وظيفتها كدولة إسلامية ، وهي نشر الإسلام لا مجرد المحافظة عليه كما وجدته ، لو أنها قامت برسالتها وأدخلت كل الترك والمغول في الإسلام ، لأدت للإسلام والحضارة الإنسانية أجَلَّ الخدمات ، ولغيّرت صفحات التاريخ. وهكذا تكون الدولة العباسية قد خذلت الإسلام في الشرق والغرب. فهي في الشرق لم تتقدم وتُدخل كل الأتراك والمغول في الإسلام ، كما تمكنت الدولة الأموية من إدخال الإيرانيين ومعظم الأتراك في الإسلام وفتحت أبواب الهند لهذا الدين. وفي الغرب قعدت الدولة العباسية عن فتح القسطنطنية. ولو أنها فعلت ذلك لدخل أجناس الصقالبة والخزر والبلغار الأتراك في الإسلام تبعاً لذلك ، إذ لم تكن قد بقيت أمام هذه الأجناس العظيمة أية ديانة سماوية أخرى يدخلونها. وهنا ندرك الفرق الجسيم بين الدولة الأموية والدولة العباسية. فالأولى أوسعت للإسلام مكاناً في معظم أراضي الدولة البيزنطية ، وأدخلت أجناس البربر جميعاً

في الإسلام ، ثم انتزعت شبه جزيرة أيبريا (الأندلس) من القوط الغربيين ، ثم اقتحمت على الفرنجة والبرغنديين واللومبارد بلادهم بالإسلام ، وحاولت ثلاث مرات الاستيلاء على القسطنطنية. أما العباسيون فلم يضيفوا - رغم طول عمر دولتهم - إلى عالم الإسلام إلا القليل ، ومعظمه في شرقي آسيا الصغرى» ، أي شرق تركيا. قال الدكتور عبد الشافي (587): «أمَّا أبرزُ أمجادِ الأمويين الباقية على الزَّمن: فهي جهودهم في ميدان الفتوحات الإسلامية. فرغم المصاعب الجَمَّةِ التي كانت تعتَرِضُ طريقهم ريقهم ، والقوى العديدة المعادِية لهم ، والتي كانت تَشُدُّهُم إلى الوراء ، فقد نفذوا برنامجاً رائعاً للفتوحات ، ورفعوا راية الإسلام ، ومدُّوا حُدود العالم الإسلامي ، من حدود الصين في الشرق ، إلى الأندلس ، وجنوب فرنسا في الغرب ، ومن بحر قزوين في الشمال ، حتى المحيط الهندي في الجنوب. ولم يكن هذا الفتحُ العظيم ، فتحاً عسكرياً ليبسط النفوذ السياسي ، واستغلال خيرات الشعوب ، كما يدَّعي بعضُ أعداءِ الإسلام. وإنَّما كان فتحاً دِينِيّاً وحضارِياً ، حيث عَمِلَ الأُمويُّون بجدٍ واجتهادٍ على نشر الإسلام في تلك الرقعة الهائلة من الأرض ، وطبَّقُوا منهجاً سياسياً في معامَلَةِ أبناءِ البلاد المفتوحة ، هيَّأهُم لقبول الإسلام ديناً ، حيث عاملوهم معاملةً حُسْنَى في جُمْلَتِها ، واحترموا عهودهم ومواثيقهم معهم وأشركوا في إدارة بلادهم ، فأقبلوا على اعتناق الإسلام عن اقتناع ورضا. وبذلك تكوَّنَ في العصر الأموي عالمٌ إسلاميٌّ واحدٌ ، على هذه الرقعة الكبيرة من الأرض ، أخذ يشق طريقه تدريجياً نحو التَّشابهِ والتماثل في العادات والتقاليد والأخلاق ، ومعاملات الحياة. وأخذت أُمَمُهُ وشعوبُه ، تنسَلِخُ من ماضيها كُلِّهِ ، وتنصَهِرُ في بوتقةِ الإسلام ، الذي حقَّقَ لها العزة والكرامة والحرية والمساواة ، مُكَوِّنَةً الأُمَّةَ الإسلامية». قال الدكتور محمد السيد الوكيل ، في مقدمة كتابه "الأمويون بين الشرق والغرب" (1|8): «إنَّ الدَّولةَ الأُموية التي فتحت بلاد الهند والسند ، حتى وصلت حدود الصين شرقاً ، وواصلت فتوحاتها في المغرب العربي ، بل وجاوزته إلى أوروبا ، حتى فتحت الأندلس ، ووصلت جنوب فرنسا ، هذه الدولة ، لا يُمْكِن أن تَسْلَمَ مِن ألسنة المستشرقين والمستغربين على حَدٍّ سواء ؛ لأن هذه الفتوحات المُذْهِلَة ، أَوْرَثَتِ الأعداءَ حِقْداً لم يستطيعوا إخفاءَهُ ، ولم يقدروا على تجاوزه ، بل ظلُّوا يجترُّونه قروناً طويلة ، حتى واتتهم الفرصة ، بإصابة الدولة الإسلامية بالشيخوخة ، التي تُصِيبُ الأمم دائماً من غير تفريق ، فانقضُّوا عليها وهي تحتضر ، ليأخُذُوا منها ثأرهم ، وهي على فراش الموت. ومَهْمَا قال الحاقِدُون عن الأمويين ، ومهما أثاروا الزوابع والعواصف من حولهم ، فإن تاريخهم حقبةٌ مُشْرِقَةٌ مِن أحقاب التاريخ الفذ. وسيرى الدَّارِسُ لهذه الحقبة: ما نشَرُوهُ مِن الحضارة ، وما خلَّفُوهُ وراءَهُم من النظم ، وما أنجبوا من القيادات ، التي ساقت جيوشهم من نصر إلى نصر ، حتى دان لهم أكثرُ مِن نصفِ الأرض المعروفة في تلك الفترة من الزمان. وإذا تركنا الأمويين في الشرق ، لِنُلْقِي نظرةً على دولتهم في الغرب ، نرى ما لم يخطر لأحد على بال في تلك الفترة ، نرى حضارة في العمران ، في القصور الرائعة ، والمساجد المبهرة ، نرى الحدائق في البيوت والميادين ، نرى الشوارع المرصوفة والأسواق العامرة». يقول الطبري في التاريخ (7|202): «ولم يكن أحد من بني مروان يأخذ العطاء إلا عليه الغزو ، فمنهم من يغزو ، ومنهم من يخرج بدلاً. وكان لهشام بن عبد الملك مولى يقال له يعقوب ، فكان يأخذ عطاء هشام مئتي دينار ودينار يفضل بدينار ، فيأخذها يعقوب ويغزو. وتفقد هشام بعض ولده ولم يحضر الجمعة ، فقال له: ما منعك من الصلاة؟ فقال: نفقت دابتي ، فقال: أفعجزت عن المشي فتركت الجمعة؟! فمنعه الدابة سنة». وقال ابن كثير في تاريخه (9|104): «فكانت سوق الجهاد قائمة في بني أمية ليس لهم شغل إلا ذلك ، قد علت كلمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ، وبرها وبحرها. وقد أذلوا الكفر وأهله ، وامتلأت قلوب المشركين من المسلمين رعباً ، لا يتوجه المسلمون إلى قطر من الأقطار إلا أخذوه. وكان في عساكرهم وجيوشهم في الغزو الصالحون

والأولياء والعلماء من كبار التابعين ، في كل جيش منهم شرذمة عظيمة ينصر الله بهم دينه. فقتيبة بن مسلم يفتح في بلاد الترك ، يقتل ويسبي ويغنم ، حتى وصل إلى تخوم الصين ، وأرسل إلى ملكه يدعوه ، فخاف منه وأرسل له هدايا وتحفاً وأموالاً كثيرة هدية ، وبعث يستعطفه مع قوته وكثرة جنده ، بحيث أن ملوك تلك النواحي كلها تؤدي إليه الخراج خوفا منه. ولو عاش الحجاج لما أقلع عن بلاد الصين ، ولم يبق إلا أن يلتقي مع ملكها ، فلما مات الحجاج رجع الجيش كما مر. ومسلمة بن عبد الملك بن مروان وابن أمير المؤمنين الوليد وأخوه الآخر يفتحون في بلاد الروم ويجاهدون بعساكر الشام حتى وصلوا إلى القسطنطينية ، وبنى بها مسلمة جامعاً يعبد الله فيه ، وامتلأت قلوب الفرنج منهم رعباً. ومحمد بن القاسم ابن أخي الحجاج يجاهد في بلاد الهند ويفتح مدنها في طائفة من جيش العراق وغيرهم. وموسى بن نصير يجاهد في بلاد المغرب ويفتح مدنها وأقاليمها في جيوش الديار المصرية وغيرهم»).هـ.)

78- بُهلول الشام

(البهلول في لغتنا العربية هو السيد العظيم المطاع ذو الشأن والسؤدد والمكانة في قومه. وليس كما يتصور كثير من الناس اليوم أنه الأبله الذي رفع عنه التكليف أصلاً. حيث إنه إذا فقد إنسان مناط التكليف (العقل) لا يكون بذلك فرداً عاقلاً بل هو مجنون معتوه. المهم أن أحد البهاليل العِظام هناك في بلاد الشام كان قد أرسل رجلاً ليشتري له زيتاً بدينارين ، فلما ذهب الرجل اشترى من أحد الباعة النصارى ، فأجزل له العطاء ، إذ أعطاه ما هو بدنانير أربعة قيمة بدينارين اثنين كرامة للبهلول (بهلول الشام كما تعارف الناس على هذه التسمية) ، وتبرّكاً بدعائه على حد تعبير البائع النصراني. فلما جاء الرجل بالزيت إلى البهلول أرسل لقمته ليطعم من الزيت ، فإذا هو زيت طيب حلو المذاق. فسأل: من أين هذا الزيت؟ فأخبره الرجل أنه من حانوت أحد النصارى ، وأنه أعطاه ما هو قيمة أربعة دنانير بدينارين كرامة لبهلول الشام. فقال البهلول في ثقة المؤمن وإيمان الواثق: اذهب وائتني يا هذا بالدينارين ، فإنني أخشى كلما امتدت يدي ، وأكلت من هذا الزيت أن يرضى قلبي عن النصراني ، فأكون ممن قال الله فيه: (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله...)! فأعجبتني هذه القصة فأنشدتُ على البحر الخفيف هذه القصيدة معنوناً لها بـ (بهلول الشام). متغنياً بهذا الموقف! قال الله تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ}. ويقول تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فإِن اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}. وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ}. وقال: (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ). وقال: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}. وقال: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}. وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ}. وقال: {لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ

عَشِيرَتَهُمْ}. ويُبين ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: فيما روى الإمام أحمد عن جرير بن عبد الله البَجَلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعه على أن: " تَنْصَحُ لِلْمُسْلِمِ ، وَتَبْرَأُ مِنَ الْكَافِرِ". وفي صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم: "من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله ، حرُم ماله ودمه وحسابه على الله". وقوله: "إِنَّ أَوْسَطَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ". أخرجه أحمد. وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِي - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ». متفق عليه.)

79 - بُهلول

(سأل هارون الرشيد – رحمة الله عليه - أحد البهاليل أي المجاذيب فقال له: عظني يا بهلول. فقال من هذا (وأشار إلى القصر) يا أمير المؤمنين ، إلى هذا (وأشار إلى القبر). فبكى هارون حتى أغشى عليه. وعموماً البهلول وجمعه بهاليل هو السيد العظيم في قومه. ولربما أعطى الناس اسم البهاليل للمجاذيب لأن الله يُجري الحكمة على ألسنة بعضهم. ومن هنا كان المثل السائر الشهير الجهير: (خذ الحكمة من أفواه المجانين!) وإنْ هو إلا الافتراض الذي لم أتثبت فيه ولم أتحقق. فكتبت في هذه المناسبة بين الرشيد والبهلول.)

80 - بوح المشاعر

(إن المشاعر الجريحة المطعونة تبوح بالذي فيها من كثرة ما تعاني. وأتعجب من رجل يدعى الإسلام لم يكن قد فتن بالفن وأهله في جاهليته ، فإذا به يفتن بأعمال الذين تابوا منها وأنابوا إلى ربهم. وأعجب من آخر يسأل: (ما حكم من اغتصبها صليبي من المسلمات؟ هل يجوز أن تقتل نفسها خشية العار؟ إنه بدلاً من سؤاله أن يقول: ما السبيل إلى استنقاذ أخواتنا في الدين والعقيدة من أيدى الكفار النصارى أو اليهود أو الصرب أو الهندوس؟ وأعجب من المتمسلمين الذين يقيمون مناسك التعبد متمثلة في الأركان الخمسة ويذرون باقي أوامر الله تعالى. وأتعجب من المتمسلمين الذين ديار إخوانهم تستباح وأموال إخوانهم تهدر وبيوتهم تهدم وزروعهم تحرق ولا يحركون ساكناً اللهم إلا تحريك الأفواه بالتمتمة وهز الأكتاف. ولسان حالهم أن هذه النار مادامت بعيدة عنا وعن بيوتنا وأهلينا فنحن ومن بعدنا الطوفان. وإن ما يحدث في زمننا للإسلام والمسلمين لم يشهد التاريخ مثله ولا حتى في عهد فرعون وهامان وقارون. إن الذي نزل بالإسلام والمسلمين لأمر عظيم عات تكاد السماوات يتفطرن منه وتخر الجبال هدا ، وإنه ليرج الموحد رجاَ ويعصف بقلبه عصفاً ويفري كبده فرياً. إنها فتنة تحرق الأخضر واليابس تدمر كل شيء. إنها هجمة شرسة ضارية لا يعلم إلا الله مداها. لا يكاد يسلم من هولها طفل ولا شيخ ولا فتاة ولا كهل ولا عجوز. إنه مَحْق مبير للإسلام وأهله. وإنها والله مرحلة ليس إلا من مراحل الإسلام والمسلمين في الأرض. ولها ثمرات صرح بأطيبها الدكتور / علي عزت بيجوفيتش عندما سمى الهجوم الصربي بالغيث الصربي لأنه أيقظ الهمم وجعل الكثيرين يعودون إلى الله ويعرفون عدوهم. إن قصيدة بوح المشاعر لها في نفسي مكانها الذي تترعرع فيه وتغرد للأمل الكبير في الله أن تنقشع سُحب الكيد والظلم وتزول الغمة الجاثمة على أهل الحنيفة السمحة ، وتبدأ قصة هذه العقيدة عندما تحدث من أثق بقوله وتقوم به عندي

الحجة وهو إن شاء ربي من الصادقين ، قال: ذهب أحدُ أبناء يعرب يبحث في أوروبا عن اللذة والمتعة الحرام بالنساء ، وأراد هذه المرة أخذ الحيطة من طاعون الإيدز وسرطان الهربز ، فدله أحد رفقائه على معسكر الأسيرات البوسنيات وأخبره بأنه لا طريق للإيدز هنا حيث أن هؤلاء عفيفات محصنات مقصورات على أزواجهن فهن الطاهرات. وذهب إلى هناك وهاله ما وقف عليه من حقائق وأرقام ، فتذكر فجأة أن له ديناً اسمه الإسلام فندم على الذي كان وتاب وأناب ، وأسأل الله لي وله الهداية والعافية ، وأسأل الله للصرب وللنصارى وكذا لليهود وللمنافقين من أبناء جلدتنا ومن يتكلمون بألسنتنا ولكل من يتعرض لموحد أو لموحدة بإيذاء في أي مكان في الأرض اليوم وغداً أسأل الله لهؤلاء ولمن ساعدهم وآزرهم وناصرهم وأقرهم ، أن يرينا فيهم يوماً أسود كيوم قارون وفرعون وهامان وما ذلك على الله ربنا المنتقم الجبار القهار بعزيز. اللهم أحصهم عدداً ومزقهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً ، جمّد الدماء في عروقهم ، وأنزل بأطرافهم وأمخاخهم الشلل العاجل الذي لا علاج له. اجعلهم عاجلاً وبيوتهم وزراريهم وأموالهم غنيمة باردة سهلة لأهل التوحيد. لا يقدر على ذلك اليوم إلا أنت ، رحمتك أوسع من ذنوبنا إن حجبت عنا النصر لمعاصينا ولأن جُلنا لا يستحقونه فنقول: يا رب إن رحمتك أوسع من ذنوبنا ، إليك ربنا المشتكى خذلنا القاصي والداني ونافقنا الشقيق والصديق وعدمنا في هذه الدنيا النصير فانصرنا اللهم على القوم الكافرين. وقبل أن أحكى قصة أحد أبناء يعرب بالشعر في قصيدة بوح المشاعر ، أحب أن أبين لكل قارئ أن مأساة المسلمين في البلقان مأساة إبادة وتطهير عرقي وسحق للموحدين ، وأحيل إلى كتاب اسمه: هموم إسلامية ، كتبه أستاذنا الدكتور / محمد عبد القادر أحمد – عضو هيئة التدريس بكلية التربية جامعة البحرين ، صـ 27 : صـ266 من الكتاب والذي ألتقط منه بعض السطور لأدلل على الذي ذهبتُ إليه أنها حقا إبادة ساحقة لِشئ اسمه التوحيد بين هؤلاء المشركين النصارى ، يقول المؤلف وهو يملأ القارئ حزناً وشجناً ودموعاً ، وربنا المستعان: * لا يكتفي الصرب باغتصاب المسلمات ، وإنما يزرعون أجنة الكلاب في أرحامهن. وإنه حتى يوليو1993م قتل الصرب نصف مليون مسلم وشردوا حوالى 2 مليون مسلم. وانتهكت حقوق الإنسان حيث إنهم اغتصبوا خمسين ألف امرأة مسلمة. وهذا كله يحدث على مرأى ومسمع. * تروي الديلي تلي جراف وغيرها استخدام القوات الصربية هناك أسلحة الدمار الشامل والأسلحة الكيماوية المحرمة دولياً ضد أهل الإسلام ، ويستعينون في حربهم بخبراء ومرتزقة أجانب ، وكم سقط من مآذن ودُكت مساجد وكم داست الدبابات على جثث المسلمين وكم اتخذ الصربيون من رؤوس المسلمين بعد قطعها كرة يلعبون بها ، ويروي المراسلون الأجانب أن المقاتلين الصرب يقطعون أجساد المسلمين بالسكاكين على شكل صليب ، قبحهم الله تعالى. * يتم اغتصاب النساء والبنات والأطفال أمام الأزواج والآباء وكذلك الأمهات في المنازل أو في المعسكرات الخاصة بالاغتصاب يحدث ذلك لجزء من مخطط استراتيجي وضعته القيادة الصربية وهذا بهدف إذلال الرجال والنساء المسلمين ورفع روح الصرب المعنوية ضد المسلمين وإرهاب السكان لدفعهم إلى أن ينزحوا ويرحلوا ، وذلك لإظهار قوة الصرب الميدانية. * ونشرت التايمز في عددها الصادر بتاريخ 1993/12/23م وتحت عنوان معسكرات صربية نازية لاغتصاب المسلمات ، وهو مقال مرعب رهيب ، وكذلك صحيفة ليبرايسون الصادرة في 1/ 2/ 1993م وتحت عنوان: الصرب يمارسون أبشع أنواع الحروب ضد المسلمين جاء فيه: إن الصرب يمارسون اغتصاب أولاد المسلمين على نطاق واسع ، ومن بينهم أطفال بين السادسة والسابعة . * وفي عدد النيوزويك

1993/1/1م! وتحت عنوان: جرائم الحرب النازية في البوسنة والهرسك فيه مقابلات مع بعض الفتيات من أعمار متفاوتة ، وفيه أن بعض القوات الصربية تقوم بحجز النساء المغتصبات الحوامل في معسكرات خاصة لمنعهن من الإجهاض. * إن هذا يحدث والعالم كله يسمع ويرى ولا يحرك ساكناً ، ويراه الله المنتقم الجبار القهار وهو سبحانه ينتصر لأوليائه المظلومين ويستجيب من دعاه ولو بعد حين ، وإنما يغيب النصر ويتأخر لحكمة يعلمها الله وما علينا إلا الدعاء ، فاللهم نصراً كنصر يوم بدر يعز فيه أولياؤك ويجندل فيه أعداؤك وما ذلك عليك بعزيز: اللهم إن الصرب والكروات واليهود والنصارى والمنافقين قد غرهم حلمك عليهم ، فأرهم اللهم بأسك وانتقامك وقهرك وجباريتك يا رب العالمين ، اللهم إن كان من قدرك أن ينزل بنا مثل الذي نزل بأهل البوسنة والهرسك فاللهم أمتنا ولا نرى هذا البلاء المريع الذي لا تطيقه الجبال الرواسي! وإن ينزل بأهلينا مثل الذي نزل بأهل البوسنة والهرسك ونحن موتى تحت أطباق الثرى فاللهم قيض لأهل الحق ساعتها من جند الإيمان من يخرب بيوت الكفار والمشركين وتمكنه منهم فينتصر لأهل الإيمان من أهل الكفر يا رب العالمين. اللهم ومن آذى المسلمين فنسألك أن يطلب الموت من شدة عذابه فلا يجد الموت حتى يفعل به مثل الذي فعل بأهل الإسلام ، ولا يموت إلا بالميتة التي أمات بها المسلمين يا جبار يا قهار يا منتقم يا رب. يا من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء ويريد! يا من لا يهزم جنده ، عجزنا وعجزت جنودنا وغلبنا فانتصر لنا ممن غلبونا وظلمونا وقهرونا! أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير! والآن إلى القصيدة : بوح المشاعر ، وأعتذر عن هذه المقدمة طولاً وألفاظاً وأخباراً! فوالله إن هذا خارج عن إرادتي.)

81 - بورك فيكِ يا أم زكي

(اعتاد ابنها (زكي) أن يعزم أصحابه الشرفاء في البيت. ولأنه الابن الأكبر ، وقد أخذ مكان أبيه بعد وفاته فكانت أمه تثق فيه ، وتدرّبه على الرجولة وتتعهده كثيراً. وذات يوم لاحظتِ الأم تعلق ابنتها بأحد أصحاب أخيها من الصالحين وتعلق الفتى بها. فعرضتْ عليه الزواج من ابنتها. وأنفقتْ من مالها وزوّجتهما. وكأني بها تستحضر حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عندما استفتي في التخيير بين رجلين كل منهما يريد الزواج من ذات الفتاة فقال: (زوّجوها بمن تحب ، ليس للمتحابيْن إلا الزواج!). فقلت لها: بورك فيك. وجنبت الأم الحكيمة ابنتها وصديق ابنها مهاوي العشق ومنعطفات الهوى وخطوات الشيطان ، ضاربة المثل الأعلى في التسامح والنظرة المستقبلية الرزينة ، تلك التي يعجز عنها كثير من الرجال ذوي الشوارب المبرّمة والذين يتصدرون المجالس! كما أنها رفعت من قدر ولدها الذي أعطته مكان أبيه في القوامة على البيت وساكنيه! ولمّا كنتُ واحداً من رفاق ذلك الابن ، فكأنني أحكي ذلك نثراً وشعراً بالرواية الذاتية. إذ إنني كنتُ أرقب ذلك كله عن كثب. وأثمر الزواج وكان له من ابنتها الأولاد والبنات. فرأيتُ بعد حين وعندما تذكرت جزءاً من ذلك الماضي الذي وددت لو عاد بأفراحه وأتراحه ، رأيت أن أصوغ تهنئتي لها ولابنتها شعراً. فلم تراع الأم أنه صعيدي ولا عشيرة له ولا قوم هنا! يقول أبو فيصل البدراني عن العصبية القبلية ما نصه: (في البداية يقول لوط ـ عليه السلام ـ كما أخبر الله تعالى عنه: "قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ" ، مسألة مهمة ينبغي التطرق لها بوسطية ، وهي أن القومية وروابط وأواصر النسب ربما انتفع بها المسلم بل قد ينتفع بها الكافر ، وقد تكون محمودة ما لم يخرج ذلك إلى تجاوز

حدود ولاء المؤمنين والبراء من الكافرين ، كأن تقدم على أواصر الدين ورباط التقوى ، فإذا لم تتجاوز الحد وكانت خاضعة للرابطة الإسلامية وعرى العقيدة ، فلا إشكال وإنما الإشكال في استبدالها بها ، وعلى كل حال تظل لأواصر النسب والصلة فائدتها وأثرها حتى بين الكفار. قال الشيخ محمد الأمين في معرض نقده المتين للقومية العربية أثناء تفسير الآية التاسعة من سورة الإسراء: "نفع الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعمه أبي طالب. وقد بين الله جلَّ وعلا أن عطف ذلك العم الكافر على نبيه صلى الله عليه وسلم من منن الله عليه. قال تعالى: "أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى". أي آواك بأن ضمك إلى عمك أبي طالب. وقد نفع الله بتلك العصبية النسبية شعيباً عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام كما قال تعالى عن قومه: "قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ". ونفع الله بها نبيه صالحاً أيضاً عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. كما أشار تعالى لذلك بقوله: "قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِاللهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ". فقد دلت الآية على أنهم يخافون من أولياء صالح ، ولذلك لم يفكروا أن يفعلوا به سوءً إلا ليلاً خفية. وقد عزموا أنهم إن فعلوا به ذلك أنكروا وحلفوا لأوليائه أنهم ما حضروا ما وقع بصالح خوفاً منهم. ولما كان لوط عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لا عصبة له في قومه ظهر فيه أثر ذلك حتى قال: "لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوي إلى رُكْنٍ شَدِيدٍ".اهـ. ومن الضروري أن تكون هذه الوحدة القبلية دائرة في فلك الوحدة الإسلامية الكبرى ومغذية لها ، وعند أي تعارض بين الوحدتين تقدم الوحدة الكبرى ومصالحها على الوحدة الصغرى ، ولعل تحقيق هذه الوحدة القبلية الصغرى بهذا الفهم من الأسباب التي لأجلها أمر الإسلام بصِلة الأرحام وقد كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يصل ذوي رحمه وأقاربه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم ، وقد جعل الإسلام كثيراً من الأحكام تتعلق بالعشيرة مثل الميراث والعقل وغيرها. ومما يجب على المسلم أن يتجنب من سلبيات القبلية التفاخر بالأنساب فقد قال النبي: "لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم أو ليكونن أحقر عند الله من الجُعلان". وفي تصفّح لذاكرة التأريخ – لا سيّما عصر صدر الإسلام ، وخصوصاً مع سيّد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم – نجد أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أرفعَ الناس قد تزوّج بزينب بنت جحش بعد مولاه زيد ، بل هو الذي زوّجها بزيد من قبل رغم أنها قرشيّة وأمها هاشميّة ، وأشار النبي لفاطمة بنت قيس القرشيّة أن تقبل بنكاح أسامة بن زيد الذي قد استفاض أنه وأباه من الموالي ولا أحد أنصح لفاطمة من رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وفي الحديث: «يا بني بياضة أنْكِحُوا أبا هندٍ وأنْكِحُوا إليه». رواه أبو داود. وأبو هند كان حجّاماً وبنو بياضة أسرة من أسر الأنصار وهم أزديّون من أشرفِ العرب).هـ.)

82 - بورك فيك يا محمد شريف

(إنه الروائي الباكستاني المسلم (محمد شريف نسيم حجازي) الكاتب الذي أبدع في تأليف أكثر من ثلاثين رواية أدبية إسلامية ، تُصحح الأغاليط التي علقت بتاريخ الإسلام. ومن هذه الروايات: *قصة مجاهد فى سبيل الله ، تعرض لقصة المجاهدين الأوائل من الجزيرة العربية ناشرين دين الإسلام. *محمد بن القاسم: وهو الثقفي الفاتح (فاتح السند والهند). *الإنسان والآلهة: تعالج الصراع الهندوسي الذي قام ولا يزال بين الهندوس والإسلام. *آخر صخرة: تصور الطاغية جنكيز خان ، واستيلاءه على خوارزم شاه ، وتدميره العاتي لبغداد. *يوسف بن تاشفين: تدور حول جهاد المرابطين في إفريقيا. *المعركة الأخيرة: تعالج كفاح

السلطان محمود الغزنوي. *ثمَّ قُلَّ السيف: تعالج جهاد المسلمين في شبه القارة الهندية. *شاهين. *المسافرون فى ظلام الليل. *الكنيسة والنار: وهذه الروايات الأخيرة تتحدث عن تاريخ الأندلس. *ولقد قال الأستاذ أبو الأعلى المودودي عن هذا الكاتب: (إني أرى أن الأستاذ نسيم حجازي قد قام بخدمة الإسلام خدمة جبارة عظيمة ، فيما ألف من القصص الروائية الإسلامية ، تلك التي يجب أن تنشر ويقرأها الشباب بدلاً من القصص الغرامية ، فيستفيدون منها في بناء السيرة الحسنة إلى جانب الرضا ، والمتعة التي يتوق إليها مَن يقرأ القصص التي تتناول السرد القصصي والروائي دائماً). ومن أراد المزيد من مثل هذه الأخبار فليقرأ عدد مجلة الأزهر (المصرية) رقم 1402هـ عدد ذي القعدة من ذات السنة. ومن هنا رحت أرد الجميل للأستاذ نسيم حجازي في صورة قصيدة من البحر الطويل وتقع في 20 بيتاً. وذلك لأنني أعتقد اعتقاداً جازماً أن تحية الشعراء ومُجاملاتهم يجب أن تكون شعراً.)

83 - بورك فيك يا شوقي

(كان أحد الفقراء يسكن بيت (شوقي) ، و(شوقي) قصيدتنا هو أحد رجال قرية ظفر – دقهلية! وعادتي أنني دائماً أتغاضى عن الأسماء ، ولكنني ذكرتُ الاسم الأول من اسمه الرباعي من باب الإشادة بموقفه العظيم! ولم أشأ أن أذكر الاسم كاملاً! فكم في القرية من هذا الاسم! ولا أزكي على الله ربي أحداً! فما قصة شوقي صاحب الملك مع مستأجر داره! وابتلي الساكن في ماله للحدّ الذي تصدق فيه عليه الآخرون بإيجار البيت. فلما عاد شوقي (صاحب البيت) رد الإيجار قائلاً: (ليسوا بأولى مني بالأجر والثواب. خُذ المال فإنه لك). وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله: "من ستر مسلماً ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة ، ومن نفس عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسرٍ يسر الله تعالى حسابه". أخرجه البخاري ، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء. قال الإمام النووي: في هذا فضل إعانة المسلم ، وتفريج الكرب عنه ، وستر زلاته ، ويدخل في كشف الكربة وتفريجها من أزالها بماله أو جاهه أو مساعدته ، والظاهر أنه يدخل فيه من أزالها بإشارته ورأيه ودلالته. قال الإمام النووي: (وأما الستر المندوب إليه هنا فالمراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفاً بالأذى والفساد ، والستر على هذا يطمعه في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت ، أما معصية رآه عليها وهو بعد متلبس بها ، فتجب المبادرة بإنكارها عليه.) ولما علمت بما كان من الأخ شوقي ذلك المتصدق الكريم الذي رد المال عندما علم بيقين أنه من أيادي المحسنين قائلاً: ليسوا بأولى مني بالأجر ، كما أنني لست الذي يزهد في أجر يسوقه الله لعبده! وما ارتضى لنفسه إلا مقام اليد العليا مثل الذين تصدقوا على المستأجر الفقير! ونسأل الله القبول لكل الأعمال الصالحة المخلصة من كل موحد! ومن باب شكر الأخ شوقي (الظفري) على موقفه النبيل المحترم ، كانت هذه القصيدة المتواضعة في الإشادة به وبموقفه!)

84 - بيت القصيد

(اعتاد ذلك المسلمُ المؤمن الموحد مذ علم حقيقة هذا الدين العظيم ، أن يدعو إليه الآخرين كلما سنحت فرصة بكل صراحة. ومن هنا فإنني أكتب (بيت القصيد) لإحدى بُنيات حواء ، كانت قد ضحك عليها الشيطانُ فجرّها إلى ما لا تحمد عقباه من التصورات العلمانية

الجاهلية ، عن الحياة والأحياء وعن مدى علاقة الرجال بالنساء ، فراحت تظن أننا لا يجب أن نستسلم للقيود والعواصم التي سنها الإسلام سناً في مثل هذه القضايا. يقول ذلك المؤمن القانت: ودارت بيني وبينها أيام دراستي في كلية الآداب بجامعة المنصورة رحى المعارك والمجادلات ، وتجاذبنا أطراف الحديث ، وكنت أظن أن ذكاءها وفطنتها يمكن أن يهدياها إلى الحق فتعمل به. ولكنْ: (إنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء). وطال الجدال واحتدم النقاش كثيراً بيننا. وفي كل مرة أكسب الجولة مع هذه الفتاة بالحق ، وتكسبها هي بالباطل. كنت أدعوها إلى الحنيفية السمحة ، فإذا بها تدعوني إلى الجاهلية الوقحة. وراحت تتلاعب بالهُدى والقيم. وساعدها على ذلك دنيا الفوضى والانحلال التي نسج الأعداء خيوط عالمها المتأرجح بين المادية الآسرة للعقول والقلوب ، والعلمانية المهيمنة على الأمصار والديار. وراحت تظهر لي من الحب والإغراء ما جعلها في بعض الأحيان مبتذلة رخيصة. ولكنني لم أكن في جاهليتي ميالاً إلى اللعب بالنساء ، فكيف بي وقد خلعت عنه ربقتي الأصنام والأعراف والمعايير والطقوس والموازين والتقاليد الجاهلية ، وقطعت بسكين العقيدة كل أحبال الجاهلية العفنة وعلاقاتها المنحرفة؟ لقد بذلتُ من الوسائل المقروءة والمسموعة ما يجعلها تترك ما هي عليه ، ولكن الحقيقة تكمن في أن الهداية التوفيقية بيد الله وحده! بينما هداية الدلالة والبيان هي التي على كل داع إلى الحق! والحق أن كل عاشق رزين مؤمن موحد تحكم عشقه عقيدته وليس العكس. ويريد معشوقته أن تكون كذلك على درب التوحيد والعقيدة ، فالعشق الذي بينهما محكوم بالدين الحق. إذ ليس للمتحابيْن إلا الزواج كما أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – واشترط عليها ترْكَ الجاهلية وآلهتها والبراءة منها ، واتباع الهدي الرباني منهجاً في الحياة ، كما اشترطت أم سُليم على أبي طلحة الأنصاري يوم طلب الزواج منها فقالت: (يا أبا طلحة ، إن مثلك لا يُرد ، ولكن ألا تستحيي تعبد شجرة؟ أليس إلهك الذي تعبد قد نبت من الأرض؟ إن أسلمت فذلك مَهري!) ويمكث أبو طلحة يفكر أياماً في الأمر. ثم هداه الله للإسلام ، فعاد إلى أم سليم الرميصاء بنت ملحان وتزوجها ، فكان ذلك المهر أغلى مهر في تاريخ الإسلام! ونسأل لماذا كان أغلى مهر؟ والجواب ببساطة: لأنه لا يوجد أغلى من الإسلام. وأنه في ميزان أم سُليم يوم تلقى ربها أنها كانت سبباً مباشراً في دخول رجل في الإسلام ، فصار وحُسب على أمة محمد – عليه سلام الله وصلواته – بعد أن كان من أمة أبي جهل – عليه غضب الله ولعناته -. ولكن عندما تغلّب المعشوقة تقاليد الجاهلية وعاداتها فالفراق هو السبيل الوحيد!)

85 - بيت من الزجاج

(الموحد الحق في زماننا يسبح عكس التيار ، ويغرد خارج السرب ، ويعيش في غير زمانه ، ويحيا في غير مكانه. ففي الوقت الذي يتجه المجتمع برُمّته شمالاً يتجه الموحد يميناً ، وفي الوقت الذي ينحدر فيه المجتمع إلى أسفل سافلين في القيم والأخلاق والمبادئ يصعد الموحد إلى السماء بروحه وقرآنه. ومن هنا يصبح في حيرة واضطراب ، لا يستريح منهما إلا إذا سار كما يسير المجتمع الضال الضرير ، أو يموت ويفارق بذلك هذه الحياة وهؤلاء الأحياء! لأنه إن ساير الركب ووافق المنحرفين المتطرفين فسوف يضيع ، والنهاية إلى سقر وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر. أو يتبعه المجتمع في الحق الذي هو عليه فينجو. أو يموت ويلقى ربه على ما هو عليه من الحق. وبلغة أوضح: ليس أمامه إلا ثلاثة خيارات ، وعليه جاهداً أن يختار

أحدها عاجلاً غير أجل. (إما أن يوافق ، وإما أن ينافق ، وإما أن يفارق) ، وإما أن يتوفاه الخالق (وطبعاً هو لا يملك الموت!) فليس يُعدّ الموت أحد الاختيارات! فأما موافقته فتعني فساد عقيدته ، بإقراره الباطل بانشراح خاطر بدون إكراه. وكذلك النفاق يُعد قريب الشبه بالحالة الأولى. وأما الفراق فله تكاليفه ومخاطره ومشاقه ، ولكنه يظل حلاً للخروج من المهالك والمآزق ، التي كان سيتعرض لها إن هو بقي وسط أهل الباطل والضلال. وعندما تنهار القيم ، وتصبح الرذائل هي السمت العام للدار والزمان ، ينقلب صاحب القيم والفضائل إلى مصارع وحيد طريد شريد ، في وجه المجتمع بأسره! ذلك المجتمع الذي لا يساوي انفعال المؤمن القانت الموحد ، ذلك الانفعال الذي يبذله كل لحظة أدرك فيها غياب القيم ، ويُرى غير مستقر ، ويصبح بيته بيتاً من زجاج يتقاذفه السفهاء بالحجارة ، فهل يصمد صاحب القيم للرياح؟ وهل يصمد لها بيته؟)

86 - شرح دعاء القنوت

("اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، لا منجى منك إلا إليك". أخرجه أصحاب السنن الأربعة وغيرهم وانظر صحيح الترمذي وصحيح ابن ماجه! قام أستاذنا ظافر التائب بشرحه فقال: ("في الحديث (5) دعوات" الدعوة الأولى: "اللهم اهدني فيمن هديت". أي: ثبتني على الهداية ، وزدني من أسبابها في جملة من هديتهم". الدعوة الثانية: "وعافني فيمن عافيت". أي: 1- العافية من أمراض الأبدان. 2 - العافية من أمراض القلوب التي هي الشبهات والشهوات "وهي كل ما يريده الإنسان مما يخالف الحق". الدعوة الثالثة: "وتولني فيمن توليت". أي: كن لي وليا ولاية خاصة وهي تقتضي "التفوق والنصرة والعناية الفائقة لمن تولاه الله". ولا تكلني إلى نفسي وذلك في جملة من تفضلت عليهم ، وكن حافظاً لي مع من حفظته". الدعوة الرابعة: "وبارك لي فيما أعطيت". البركة: النماء والزيادة ، حسية كانت أو معنوية ، وهي الخير الكثير الثابت. والمعنى: أي أنزل لي البركة فيما أعطيتني يا رب في كل شيء في المال وفي العلم وفي العمر وفي الولد وفي كل شيء أعطاك الله إياه تطلب منه أن يبارك فيه ويبعد عنه المحق ، لأنه إذا لم يبارك فيما أعطاك فإنك تحرم الخير الكثير". الدعوة الخامسة: "وقِني شر ما قضيت" أي: المعنى: قني شر الذي قضيته ، فإن الله يقضي بالشر لحكمة بالغة حميدة. قوله: "إنك تقضي ولا يقضى عليك". أي: إنك تقدر وتحكم بكل ما أردت سبحانك لا راد لأمرك ولا معقب لحكمك ، وتفعل ما تشاء وتحكم ما تريد. قوله: "إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت". المعنى: أي لا تقوم عزة لمن عاديته وأبعدته عن رحمتك ، وغضبت عليه ، بل حاله الخسران والذل ، ولا يمكن أن يذل أحد والله تعالى وليه. قوله: "تباركت ربنا وتعاليت". والمعنى: تباركت ربنا أي: كثر خيرك. " وتعاليت " . فيه : إثبات صفة العلوّ لله عز وجل على نوعين: 1- علوّ الذات: فالله سبحانه وتعالى عليّ في ذاته. 2- علوّ الصفات: عليّ في صفاته جل وعلا. قوله: "لا منجى منك إلا إليك". معناه: أي لا مفر للعبد من ربه إلا إلى ربه جل وعلا". هذا والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين).هـ.

87 - سارق الحجر الأسود

(هو سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي الهجري ، أبو طاهر القرمطي ، نسبته إلى «جنابة» من بلاد فارس. لم يكتب في تاريخ البيت الحرام يوما أشد من ذلك اليوم ، الذي دخل فيه الزنديق أبو طاهر القرمطي على رأس جيش من القرامطة ، مكة المكرمة ، في (يوم التروية) الثامن من شهر ذي الحجة من عام 317هجري ، وقد اجتمع الحجاج بها من كل مكان استعداداً لأداء فريضة الحج فقتل القرامطة كل من كان بالبيت الحرام حتى قدرت أعداد من قتل بثلاثين ألفاً ، وقيل أكثر من ذلك ، ورمى القرامطة جثث القتلى في بئر زمزم حتى امتلأت. كما سلب القرامطة البيت ، فاقتلعوا باب الكعبة ، وكان مصفحا بالذهب ، وأخذوا جميع ما كان في البيت من المحاريب الفضة ، والجزع وغيره ، ومعاليق ، وما يزين به البيت من مناطق ذهب وفضة. وقلعوا الحجر الأسود ، وصعد القرمطي المجرم الأثيم على عتبة الكعبة وأخذ يصيح: «أنا بالله وبالله أنا .. يخلق الخلق وأفنيهم أنا». وأمر أصحابه بنهب الحجيج ، فجمع شيئاً عظيما من الذهب والفضة والجوهر والطيب ، ومن متاع مصر واليمن ، والعراق ، وخراسان ، وفارس وبلدان الإسلام كلها. وسبى من النساء والأطفال وسائر الناس نحو عشرين ألفاً. وقد ذكر المسعودي أن القرامطة بقوا في مكة ثمانية أيام يدخلونها غدوة ويخرجون منها عشياً ، يقتلون وينهبون ، حتى رحلوا عنها. وبعد أن انتهى القرامطة من فسادهم وإلحادهم في بيت الله الحرام ، حملوا الحجر الأسود معهم إلى ديارهم في بلده هجر في البحرين والمنطقة الشرقية وقيل منطقة الجش وتحديداً إلى القطيف ، وبدأ أبو طاهر الجنابي في الإعداد لبناء كعبة ، حتى يصد الناس عن الحج إلى البيت الحرام والتوجه إلى كعبته المزيفة. ويشير الرحالة الإسماعيلي "ناصر خسرو" الذي زار البحرين قرابة سنة 440 ، وكتب تقريراً مفصلاً عن رحلته في بلاد القرامطة في كتابه (سفرنامه) إلى أن السبب وراء انتزاع الحجر الأسود وسرقته أن القرامطة زعموا أن الحجر مغناطيس يجذب الناس إليه من أطراف العالم ، ويعقب ناصر خسروا بعد ذلك بقوله: لقد لبث الحجر الأسود عندهم سنين عديدة ، ولم يذهب إليها أحد. ظل الحجر الأسود في قبضة القرامطة نحو اثنين وعشرين سنة ، وكان عدد من ملوك الإسلام قد طلبوا أن يستردوه بأي مبلغ من المال يحدده القرامطة ، وبذل بعض الملوك والأمراء لهم خمسين ألف دينار ، فلم يردوه. وبعد ذلك كانت هناك عودة للحجر الأسود حيث فوجئ المسلمون في يوم النحر (عيد الأضحى) الموافق ليوم الثلاثاء من سنة 339هـ بزعيم القرامطة سنبر بن الحسن القرمطي يوافي مكة بالحجر الأسود ، وقال: أخذناه بأمر ورددناه بأمر. وحكي ابن الأثير في سبب رده: أن عبد الله المنعوت بالمهدي القائم ببلاد المغرب والمستولي عليها كتب إلى القرمطي ينكر فعله ويلومه ويلعنه ، ويقول: أخفقت علينا سعينا وأشهرت دولتنا بالكفر والإلحاد بما فعلت ومتى لم ترد على أهل مكة ما أخذته وتعيد الحجر الأسود إلى مكانه وتعيد كسوة الكعبة فأنا برئ منك في الدنيا والآخرة ، فلما وصل هذا الكتاب أعيد الحجر إلى مكة. وقيل أن الذي هددهم هو الخليفة العزيز بالله الفاطمي. وابتلي عدو الله أبو طاهر الخبيث بالآكلة (أي السرطان) فصار يتناثر لحمه بالدود ، وتقطعت أوصاله وطال عذابه حتى مات ، وقيل أنه هلك بالجدري في رمضان سنة 339هـ. ومصدر كلامي هذا هو البداية والنهاية - للإمام ابن كثير ، والكامل في التاريخ ابن الأثير).هـ.

88 - وقفة مع ذكاء امرأة

(في يوم من الأيام ذهبت امرأة الي مجلس اجتمع به بعض التجار ، فطلبت من أحد التجار خدمة مقابل 20 ديناراً ، فسألها التاجر عن الخدمة التي تطلبها فقالت له بأنها متزوجة ولكن منذ 10 سنوات ذهب زوجها ليجاهد ، ولكنه لم يرجع أبداً حتي اليوم ، ولم يصل منه أي خبر ولذلك فهي ترغب في الطلاق ، حتي تعيش حريتها مثل بقية النساء ، وطلبت المرأة من التاجر أن يذهب معها إلي القاضي علي أنه زوجها ويطلقها هناك أمامه فوافق الرجل. ذهبا معاً الي القاضي وأخبرت المرأة القاضي بأن هذا الرجل هو زوجها الذي تركها وغاب عنها لمدة 10 سنوات والآن يرغب في طلاقها ، فسأل القاضي الرجل هل هو زوجها فأجابه بنعم وأنه يرغب في تطليقها ، وتأكد القاضي أيضاً من رغبة المرأة في الطلاق ورضاها بذلك. فحكم القاضي علي الرجل أن يطلق زوجته فقام بطلاقها ، فأسرعت المرأة تقول بأن هذا الرجل لم ينفق عليها لمدة 10 سنوات وأنها ترغب في أن تحصل علي نفقة الطلاق بالإضافة إلي نفقة 10 سنوات ، فسأل القاضي الرجل عن سبب تركه لزوجته طوال هذه المدة ، عندها شعر الرجل بالمشكلة التي وقع فيها ، وفكر في نفسه أنه إذا أنكر أنه زوجها فسوف يتعرض للسجن والجلد ، فأجاب القاضي علي الفور بأنه عجز عن إرسال المال لها ، فأصدر القاضي علي الرجل نفقة 2000 دينار للمرأة ، فاضطر الرجل إلى أن يدفع المبلغ فأخذته المرأة وأعطته منه 20 ديناراً كما وعدته!)

89 - الحمار الأحمق

(كان لدى بائع ملح حمارٌ يستعين به لحمل أكياس الملح إلى السوق كلّ يوم. وفي أحد الأيام اضطرّ البائع والحمار لقطع نهرٍ صغير من أجل الوصول إلى السوق ، غير أنّ الحمار تعثّر فجأة ووقع في الماء ، فذاب الملح وأصبحت الأكياس خفيفة ممّا أسعد الحمار كثيرًا. ومنذ ذلك اليوم ، بدأ الحمار بتكرار الخدعة نفسها في كلّ يوم. واكتشف البائع حيلة الحمار ، فقرّر أن يعلمه درسًا. في اليوم التالي ملأ الأكياس بالقطن ووضعها على ظهر الحمار. وفي هذه المرّة أيضًا ، قام الحمار بالحيلة ذاتها ، وأوقع نفسه في الماء ، لكن بعكس المرّات الماضية ازداد ثقل القطن أضعافًا وواجه الحمار وقتًا عصيبًا في الخروج من الماء. فتعلّم حينها الدرس ، وفرح البائع لذلك. والعبرة المستفادة من هذه القصة القصيرة: لن تسلم الجرّة في كلّ مرّة ، وقد لا يكون الحظ حليفك دومًا!)

90 - الصديق الحقيقي

(تدور القصّة حول صديقين كانا يسيران في وسط الصحراء. وفي مرحلةٍ ما من رحلتهما تشاجرا شجارًا كبيرًا ، فصفع أحدهما الآخر على وجهه. شعر ذلك الذي تعرّض للضرب بالألم والحزن الشديدين ، لكن ومن دون أن يقول كلمة واحدة ، كتب على الرمال: - "اليوم صديقي المقرّب صفعني على وجهي." استمرّا بعدها في المسير إلى أن وصلا إلى واحة جميلة ، فقرّرا الاستحمام في بحيرة الواحة ، لكنّ الشاب الذي تعرّض للصفع سابقًا علق في مستنقع للوحل وبدأ بالغرق. فسارع إليه صديقه وأنقذه. في حينها كتب الشاب الذي كاد يغرق على صخرةٍ كبيرةٍ ، الجملة التالية: - "اليوم صديقي المقرّب أنقذ حياتي." وهنا سأله الصديق الذي صفعه وأنقذه: - "بعد أن آذيتك ، كتبت على الرمال ، والآن أنت تكتب على الصخر ، فلماذا ذلك؟"

أجاب الشاب: - "حينما يؤذينا أحدهم علينا أن نكتب إساءته على الرمال حتى تمسحها رياح النسيان. لكن عندما يقدّم لنا أحدهم معروفًا لابدّ أن نحفره على الصخر كي لا ننساه أبدًا ولا تمحوه ريح إطلاقًا." والدرس المستفاد: كن متسامحًا ، ولا تنس من قدّم لك معروفًا. لا تقدّر ما تملكه من أشياء وإنّما قدّر ما تملكه حولك من أشخاص.)

91 - الطلبة الأربعة الأذكياء

(كان هنالك أربعة طلاّب جامعيون ، قضوا ليلتهم في الاحتفال والمرح ولم يستعدّوا لامتحانهم الذي تقرّر عقده في اليوم التالي. وفي الصباح اتفق أربعتهم على خطّة ذكية. قاموا بتلطيخ أنفسهم بالوحل ، واتجهوا مباشرة إلى عميد كليتهم ، فأخبروه أنّهم ذهبوا لحضور حفل زفاف بالأمس ، وفي طريق عودتهم انفجر أحد إطارات سيارتهم واضطرّوا نتيجة لذلك لدفع السيارة طول الطريق. ولهذا السبب فهم ليسوا في وضع مناسب يسمح لهم بخوض الاختبار. فكّر العميد لبضعة دقائق ثمّ أخبرهم أنّه سيؤجل امتحانهم لثلاثة أيّام. فشكره الطلاب الأربعة ووعدوه بالتحضير الجيد للاختبار. وفي الموعد المقرّر للاختبار، جاؤوا إلى قاعة الامتحان ، فأخبرهم العميد أنّه ونظرًا لهذا الظرف الخاص ، سيتمّ وضع كلّ طالب في قاعة منفصلة. ولم يرفض أيّ منهم ذلك ، فقد كانوا مستعدّين جيّدًا. كان الامتحان يشتمل على سؤالين فقط: السؤال الأول: ما هو اسمك؟ (علامة واحدة) السؤال الثاني: أيّ إطارات السيارة انفجر يوم حفل الزفاف؟ (99 علامة). والدرس المستفاد: إن كان الكذب ينجي ، فالصدق أنجى. تحمّل مسؤولية أفعالك وأقوالك وإلاّ ستتعلّم درسًا قاسيًا.)

92 - الأسد الجشع

(كان يومًا حارًّا جدًا ، وكان الأسد في الغابة يشعر بجوع شديد. خرج من وكره وبحث هنا وهناك عن طعام يسدّ به جوعه. فلم يجد سوى أرنب صغير. قبض عليه ، وفكّر مع نفسه قائلاً: "هذا الأرنب لن يملأ معدتي". وفي حينها لمح غزالاً مرّ على مقربة منه ، فأصابه الجشع ، وفكّر مجدّدًا: - "بدلاً من هذا الأرنب النحيل ، سأمسك بالغزال وأتناول وجبة دسمة". وهكذا أطلق الأسد سراح الأرنب ، وانطلق بأقصى سرعته إلى حيث رأى الغزال يركض ، لكن هذا الأخير كان قد اختفى. شعر الأسد بالمرارة والأسف ، وندم شديد الندم لأنه أطلق سراح الأرنب. وبقي الآن جائعًا بلا طعام. والدرس المستفاد: عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة!)

93 - الصديقان

(الدب فيجاي وراجو كانا صديقين حميمين. وفي أحد الأيام ذهبا في نزهة إلى الغابة للتمتّع بجمال الطبيعة. فجأة رأيا دبًا كبيرًا يتقدّم منهما ، ففزعا وانتابهما الخوف الشديد. كان راجو بارعًا في تسلّق الأشجار ، فسارع على الفور إلى أقرب شجرة إليه وتسلّقها غير مبالٍ بصديقه الذي لم يكن يحسن التسلّق إطلاقًا. أمّا فيجاي ، ففكّر قليلاً ، وتذكّر حينها أنّه قد سمع بأنّ الحيوانات المفترسة لا تحبّ الجثث الميتة ، لذا استلقى أرضًا وكتم انفاسه. وصل إليه الدب الكبير ، وراح يشمّه ويدور حوله لبعض الوقت، ثمّ تركه وذهب. فنزل راجو من أعلى الشجرة وسأل صديقه ساخرًا: - "ماذا قال لك الدبّ حينما كان يهمس في أذنك؟" وأجابه فيجاي: -

"قال لي أن أبتعد عن الأصدقاء أمثالك!" ثم تركه ومضى في طريقه. والدرس المستفاد: الصديق الحقيقي هو الذي تجده وقت الضيق.)

94 - بطاطا أم بيضة أم قهوة؟!

(في أحد الأيام شكت طفلة لوالدها ما تعانيه من مشقّات الحياة. أخبرته أنّها تعيش حياة تعيسة ولا تعلم كيف تتجاوز كلّ المصاعب التي تواجهها. فما إن تتغلّب على مشكلة ما حتى تفاجئها الحياة بمشكلة أكبر وأقسى. كان والدها طاهيًا بارعًا ، فلم ينبس ببنت شفة. بدلاً من ذلك طلب منها مرافقته إلى المطبخ. وهناك أحضر ثلاث أوعية ملأها بالماء ووضعها على النار. وبمجرّد أن بدأت بالغليان ، وضع حبات من البطاطا في الوعاء الأول ، حبات من البيض في الوعاء الثاني وحفنة من حبيبات القهوة في الوعاء الثالث. وتركها تغلي دون أن يقول شيئًا. أصاب الطفلة الملل وبدأ صبرها ينفد. وراحت تتساءل عمّا يفعله والدها. وبعد عشرين دقيقة ، أطفأ الأب الطيب النار. وأخرج البطاطا والبيض والقهوة ووضع كلّا منها في وعاء زجاجي شفاف. التفت بعدها نحو ابنته وقال: - "ماذا ترين؟" - "بطاطا ، وبيض وقهوة!" أجابت مستغربة. - "ألقِ نظرة أدقّ!" قال الأب: "والمسي حبات البطاطا." وكذلك فعلت الطفلة فلاحظت أنها أصبحت طرية. ثمّ طلب منها أن تكسر حبة البيض ، فلاحظت أنّها قد أصبح أقسى. أخيرًا طلب منها ارتشاف القهوة فلاحظت أنّها لذيذة ورسمت على محيّاها ابتسامة خفيفة. - "أبي ، ماذا يعني كلّ هذا؟" سألت الصغيرة في عجب. وهنا شرح الأب قائلاً: - "كلّ من البطاطا والبيض والقهوة واجهت نفس الظروف (الماء المغلي الساخن) لكن كلّا منها أظهرت ردّ فعل مختلف ، فالبطاطا التي كانت تبدو قاسية قوية ، أصبحت طرية ضعيفة. والبيضة ذات القشرة الهشّة تحوّل السائل فيها إلى صلب. أمّا القهوة فكانت ردّة فعلها فريدة ، لقد غيّرت لون الماء ونكهته ، وأدّت إلى خلق شيء جديد تمامًا." صمت الأب قليلاً ثمّ واصل: - "ماذا عنكِ أنتِ؟ عندما تواجهك ظروف الحياة الصعبة ، كيف تستجيبين لها؟ هل تبدين ردّة فعل كالبطاطا؟ كالبيض؟ أم كالقهوة؟" والدرس المستفاد: تحدث في الحياة من حولنا الكثير من الأمور ، وتواجهنا الكثير من الصعاب والأحداث المؤلمة ، لكن لا يهمّ منها شيء. فالمهم حقًا هو كيف نختار ردّة فعلنا على هذه الصعاب. هل تحطّمنا وتجعلنا ضعفاء كالبطاطا. أم أنّها تحوّلنا إلى أشخاص قساة من الداخل كما هو الحال مع البيض. أمّ أننا نتعلّم منها ونستغلّها في تغيير العالم من حولنا ، وخلق شيء إيجابي جديد.)

95 - الثعلب والعنب

(في أحد الأيام كان هنالك ثعلب يتمشّى في الغابة ، وفجأة رأى عنقودَ عنب يتدلّى من أحد الأغصان المرتفعة. - "هذا ما كنت أحتاجه لأطفئ عطشي!" قال الثعلب لنفسه مسرورًا. تراجع بضع خطوات للوراء ثمّ قفز محاولاً التقاط العنقود ، لكنه فشل. فحاول مرّة ثانية وثالثة ، واستمر في المحاولة دون جدوى. أخيرًا ، وبعد أن فقد الأمل سار مبتعدًا عن الشجرة ، وهو يقول متكبّرًا: - "إنها ثمار حامضة على أيّ حال. لم أعد أريدها!" والدرس المستفاد: من السهل للغاية أن تنتقد ما لا تستطيع الوصول إليه.)

96 ـ الأسد والخادم المسكين

(يحكى أن أحد الخدم كان يتعرّض لمعاملة سيئة من سيّده ، فهرب في أحد الأيام إلى الغابة. وهناك التقى بأسد يتألم من شوكة كبيرة مغروسة في قدمه. استجمع الخادم شجاعته ، واقترب من الأسد وانتزع الشوكة من قدمه. فمضى الأسد في طريقه دون أن يؤذي الخادم الطيب. بعد ذلك بعدّة أيام ، خرج سيّد الخادم في رحلة صيدٍ إلى الغابة ، وقبض على الكثير من الحيوانات. وفي طريق العودة لمح السيّد خادمه ، فقبض عليه أيضًا ، وقرّر أن يعاقبه عقابًا قاسيًا. فطلب من خدمه أن يرموه في قفص الأسد. وكم كانت دهشة السيّد ومن حوله عظيمة حينما دنا الأسد من الخادم ورح يلعق وجهه كأنه حيوان أليف. لقد كان ذلك الأسد هو نفسه الذي ساعده الخادم قبل أيام. وهكذا ، نجا الخادم وتمكّن بمساعدة الأسد من إنقاذ بقية الحيوانات. الدرس المستفاد: ساعد غيرك ، فلا تعلم متى ستحتاجهم. واعلم بأن عمل الخير لا يضيع.)

97 ـ قصة مكذوبة وغير صحيحة (مغاضبة النبي لعلي)

(قصة مغاضبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب! يقول الشيخ الدكتور عايض القرني حفظه الله: وقد سمعت بهذه القصة في بعض قرى الجنوب ، يقول أحدهم ـ وهو كبير في السن ، عمره في الثمانين ـ: يا بني! تغاضب علي والرسول عليه الصلاة والسلام ـ ولولا أني سمعتها في مواضع ما نبهت عليها ـ قلت: كيف تغاضبوا؟ قال: غضب علي رضي الله عنه على فاطمة بنت الرسول فسبها وسب أباها ـ أستغفر الله ، وهذا الشايب الكبير نبه عليه فرفض يقول: لا. هذه صحيحة ـ فذهبت فاطمة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقالت: غاضبني علي ، فأرسل إليه فقال: يا علي! اذهب وخذ هذه العصا وابحث لي في الغابة عن عصا مثل هذه العصا ، فذهب ، قال: فلما ذهب يبحث في الغابة ما وجد عصا مثل هذه العصا ، ووجد شيخاً كبيراً خاف منه علي وفر ـ وهي قصة طويلة ـ فلما رجع قال: ما وجدت مثل هذه العصا ، قال: أما هذه العصا ففاطمة لم تجد في النساء مثلها ، وأما الرجل الذي رأيته في الغابة ففرت منه فأنا ، فلذلك أنا أشجع منك. هذه قصة لا تصح ولا تروى وقد كثرت من الخزعبلات ، فعلى طالب العلم أن ينتبه ؛ لأنه ربما كان في بعض النواحي آثار للابتداع والمغالاة في حب علي أكثر مما أنزله أهل السنة منزلته ، رضي الله عنه وأرضاه ، ونشهد الله على محبته ، وأنه أمير المؤمنين ، ومن المجاهدين ، والصادقين ، ومن الزهاد ، والعباد ، لكن لا نغلو ولا نفتري في سيرته ، ولا نحمل سيرته ما لا تتحمل ، فقد برأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً ، وهو رابع الخلفاء ، ورابعهم في الفضل ، وهو ابن عم محمد عليه الصلاة والسلام ، ومنزلته من الرسول عليه الصلاة والسلام كمنزلة هارون من موسى – عليهما السلام ـ.)

98 ـ قصة مكذوبة عن أبي بكر

(يوجد أثر يروى ـ وهو موجود في بعض الأشرطة ـ يقولون: أرسل الله جبريل إلى محمد عليه الصلاة والسلام ، فقال جبريل: {يا رسول الله! إن الله يقرئك السلام ، ويقول: أقرئ أبا بكر السلام ، وقل له: هل رضيت عني فإني قد رضيت عنك؟ فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر أبا بكر وقال: إن الله: يقرئك السلام ويقول: هل رضيت عنه ، فإنه قد رضي عنك؟ قال: نعم. ولكن والله لا آمن مكر الله ، ولو كانت إحدى قدمي في الجنة والأخرى خارجها}. هذه

قصة مكذوبة ، إنما نبهت عليها لأنها موجودة في بعض خطب الجمعة لبعض الناس ، هذه لا تصح وهي مخالفة للنصوص ، وسندها باطل، ولم يحدث شيء من ذلك أبداً ، فلينتبه إليها المسلم ، وفيها ملاحظتان: أولاً: الرجاء مطلوب ، وأبو بكر صاحب رجاء. ثانياً: هذه الصيغة لم ترد ، وسندها واه جداً ، بل لم يثبتها أحد من أهل الصحاح.)

99 ـ قصة مكذوبة وغير صحيحة

قصة دفن عمر في القبر وقوله: من ربكما؟

(يقول الدكتور عائض القرني: أحد الناس يقول: لما دفن عمر رضي الله عنه في القبر ، أرسل الله إليه ملكين يسألانه ، فاستيقظ عمر في القبر ، وقال: من ربكما؟ من نبيكما؟ وما دينكما؟ قالوا: من قوة إيمان عمر سألهما بدلاً من سؤالهما إياه. الأمر الأول: أن هذه قصة باطلة وسندها لا يصح. الأمر الثاني: أن هذا الأمر من الله عز وجل لكل الناس ، ولم يستثن به إلا من استثناه برحمة منه. الأمر الثالث: من أخبر الناس أن عمر قام في قبره؟! قالوا: رئي في المنام ، وهذه من تلفيقات بعض القصاص ، ولم تصح أبداً ولم يرد ذلك في سند صحيح فليتنبه لها المسلم.)

100 ـ قصة مكذوبة عن معاذ بن جبل وأبي بكر الصديق بعد وفاة الرسول

(وجد شريط كامل فيه قصة وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام يتحدث فيه رجل بصوت يظهر عليه أنه عامي ، يتحدث بصوت يُبْكي لا يسمعه الإنسان إلا وهو يبكي ، ولا يدري من القصة شيئاً ، فهو يجعلك تبكي بقوة ، روى قصة يوم أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن ، ثم أتت قصة وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى معاذ فرآه في المنام ، قال: فقام معاذ في الصباح ، فحثى التراب على رأسه وقال: واحبيباه! واخليلاه! واقرة عيناه! وهذا كذب على معاذ ، فمعاذ الله أن يحثي بالتراب على رأسه ، ولن يفعل ، بل هو حنيفاً مسلماً ولم يكن من المشركين ، وليس بصاحب نياحة. وأتى هذا القصَّاص بالخزعبلات ، قال: فأتى معاذ من اليمن فطرق على أبي بكر الباب ، قال أبو بكر وهو يبكي فوق الرسول صلى الله عليه وسلم: من بالباب؟ من الذي يذكرنا فقد الأصحاب؟ من الذي أبكانا على الأحباب؟ قال: أنا اخرج ، قال: فخرج أبو بكر ثم أنشد أبو بكر قصيدة في وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم رد عليه معاذ بقصيدة ، ثم ذهب إلى عمر وكلها قصائد غزل لمجنون ليلى ولكثير عزة ، وهذا هو العجيب! من ضمنها أبيات لا يصح أن تقال عن الصحابة ، يقول:

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

وهذه أبيات مجنون ليلى في القرن الثاني ، ومنها أيضاً هذه ، ومع أنه لم يوردها في الشريط لكن من القصيدة المذكورة:

يقولون ليلى في العراق مريضة فيا ليتني كنت الطبيب المداويا

وإني لأستغفي وما بي غفوة لعل خيالاً منك يلقى خياليا

وهذا الشريط منتشر ، وهو كذب ، ولا يصح أن يروى ولا أن يستمع إليه ؛ لأنه نسب إلى الصحابة ما برأهم الله منه ، فهم عدول وأخيار ، ويتعاملون بالكتاب والسنة ، وفيهم زهد وصدق مع الله. وما كان أبو بكر مثل العجوز وراء الباب يَبكِي ، بل قام بالسيوف المسلولة على المنبر على أهل الردة ، وقال: [والله الذي لا إله إلا هو! لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه للرسول عليه الصلاة والسلام لقاتلتهم عليه]. أبو بكر أخذ الراية يوم الجمعة ومكتوب فيها: لا إله إلا الله ونصبها ، وأتى بقادة الجيوش خالد بن الوليد ، وعكرمة وأسامة ، ثم سلمهم الرايات لقتال المرتدين. أتى أبو بكر يوم مات عليه الصلاة والسلام ، وقد كان في مزرعة في العوالي ، وأتاه الخبر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأتى وعليه السكينة ، عجباً من قلبك الفذ الكبير! تتهادى حاملات للرؤى ، أتى يشق الصفوف ، ودخل أولاً فسلم على الرسول عليه الصلاة والسلام وهو مُسجّى ، ثم كشف الغطاء عن وجه الرسول صلى الله عليه وسلم وقد فارق الحياة - بأبي هو وأمي - ثم دمعت عينا أبي بكر الصديق على خد المصطفى وقبَّله ، وقال: ما أطيبك حياً! وما أطيبك ميتاً! أما الموتة التي قد كتبت عليك فقد ذقتها ، ولكن والله لا تموت بعدها أبداً]! ثم خرج باتزان والمدينة تثور مثل القِدر إذا استجمع غليانه ، كبار الصحابة ومنهم: عمر كان يخر على قدميه في الأرض خوفاً ووجلاً ، وأتى أبو بكر وإذا عمر واقف بالسيف يقول: [يا أيها الناس! ما مات الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومن زعم أنه مات ضربت عنقه بهذا السيف ، إنما سافر إلى الله مثلما سافر موسى إلى ربه ، وسوف يعود إلينا]. فقام أبو بكر فقال: [اسكت يا عمر! ثم صعد المنبر فخطب خطبة ما سمع الدهر بمثلها ، وقال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله ؛ فإن الله حي لا يموت: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ). قال عمر: [فوالله كأني أول مرة أسمع هذه الآية]. قام أبو بكر فدعا أسامة لأن الرسول عليه الصلاة والسلام في مرض موته استدعى أسامة ، وكان عمر أسامة سبعة عشر سنة وبعض الناس عمره سبعة عشر سنة وهو لا يعرف إلا لعب البلوت والمراسلة وجمع الطوابع وليس عنده من المقاصد شيء ، لكن أسامة يقود الجيش ، ويفتح الفتوح. محمد بن القاسم عمره سبع عشر سنة وفتح السند وقاتل داهر ملك السند ، وذبحه كذبح الدجاجة ، وهدم الأصنام وفتح ما يقارب عشرين مدينة في جهات أفغانستان ، والسند والهند .

إن السماحة والنجابة والندى لمحمد بن القاسم بن محمد

قاد الجيوش لسبع عشرة حجة يا قرب ذلك سؤدداً من مولد

كان ابن عباس يفتي هو صغير ، والآن بعضهم لا يعرف كيف يصلي وعمره عشر سنوات ، بل بعض الأطفال يتقلبون في السجود ويتمرغون وعمرهم اثنا عشر وعشر سنوات وكأنهم يسبحون في الماء في المسجد. المقصود هنا: أن أبا بكر أعطى الراية أسامة ، قال الصحابة: يا خليفة رسول الله! لو أبقيت الجيش لأننا نخاف على المدينة ، يعني: وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم كون جرحاً في قلب الأمة ، ويخاف على العاصمة أن تهتز ، فتحتاج إلى حراسة متينة للخليفة الجديد والحكومة الجديدة ، فنرى أن يبقى الجيش هنا هذه الأيام ، قال أبو بكر: [والله! لو أن الطير تخطفنا ، والسباع من حول المدينة ، ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأنفذن جيش أسامة]. فخرج أسامة وأبو بكر يكلم أسامة وأسامة على فرسه، وكان أسامة يمسك الفرس بلجامه لئلا لا يعدو ويستمع لكلام الخليفة ، فأتى أسامة ليقفز من على

الفرس ليركب أبا بكر ؛ لأن الخليفة أفضل منه وهو يمشي على الأرض ، وأسامة القائد على الفرس. قال أبو بكر: والله لا تنزل ولا أركب وما عليّ أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله. رضي الله عن سعيك ما اغبرت أقدامك؟! أنت مغبر أقدامك في سبيل الله منذ بدأ الإسلام ، غبر قدمه ، وأبكى عينه ، وسلم دمه وماله في خدمة لا إله إلا الله. إذاً: فقصة الوفاة التي تروى في هذا الشريط بهذا الأسلوب لا تصح.)

الخاتمة

على أمل اللقاء بكم أعزائي القراء في الجزء التالي حتى نكمل معاً ثلاثة آلاف قصة وقصة! لنقرأ ونستمتع ونتأمل ونعتبر! فإن العاقل من وعظ بغيره! والقصة خير معلم!

مع خالص احترامي وتقديري

الكاتب الفقير إلى الله والراجي عفوه ومغفرته /

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(كاتب أهل الصعيد)

فهرست القصص – (شرائح قصصية سليمانية 8)

مسلسل	عنوان القصة	النغم	النوع	الصفحة
1	بُردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه -!	السيرة العطِرة	سيرة ذاتية	7
2	بُردَة عمرَ بن الخطاب – رضي الله عنه -!	السيرة العطرة	سيرة ذاتية	26
3	بردة فاطمة الزهراء	السيرة العطرة	سيرة ذاتية	52
4	برقية شكر شعرية!	الشكر	موقف حياتي	59
5	بريد الذكريات	الشجاعة	جزء من السيرة	60
6	بريق الأشجان	الحزن	موقف	61
7	بريق الحضارة	الثبات والصمود	قصة قصيرة	61
8	شموخ أمام بريق المال	الصمود	موقف	63
9	بسبب حجابها	المبدأ	قصة قصيرة	63
10	بشراكِ يا منيرة	المدح	موقف	63
11	بشفاعة أم البنين	الشفاعة	موقف	64
12	بصقة تائب فاحتسبها!	التحمل	موقف	65
13	بضاعتي دموع العين	التحمل	قصة قصيرة	65
14	بطولة فوق الوصف	البطولة	قصة قصيرة	65
15	بعد اليوم بين بين	تغير المسار	موقف حياتي	66
16	بعد اليوم	تغير المسار	موقف حياتي	66
17	ولكن بعد فوات الأوان	بر الوالدين	قصة قصيرة	67
18	بعض أنين زوج	الزوجية الحقة	موقف حياتي	67
19	هذا بعض ما أعيش!	الفراق	موقف حياتي	69

20	بغداد بين الازدهار والانهيار	التاريخ	مقارنة تاريخية	69
21	بقايا طعام	الأنانية	قصة قصيرة	72
22	ليتني بقيتُ أعمى!	الحسرة	قصة قصيرة	73
23	مرحباً بك أختاً يا سناء	الترحيب	قصة قصيرة	75
24	بكاء الذكريات	الفراق	موقف	78
25	(بكر أبو زيد) عالم عصره	الشخصية	سيرة ذاتية	78
26	بلادي بلادي	الأوطان	موقف	78
27	بلقيس	الشخصية	موقف	81
28	ميلاد أمةٍ بميلاد نبيها	السيرة العطرة	مواقف	83
29	بين المعلم والتلميذ!	موقف مؤثر	مواقف	92
30	التجارة الرابحة مع الله!	تشخيص	موقف	92
31	تضحية يصعب وصفها!	موقف	قصة قصيرة	92
32	لا تصدق كل ما تسمع!	نصيحة	موعظة	93
33	ونعمة الزوجة	موقف	درس عملي	93
34	صدقت أيها التلميذ!	موعظة	قصة قصيرة	94
35	طالب كثير الحركة	موقف	قصة	94
36	لو صمت لكان خيراً لك!	نصيحة	قصة	94
37	المظلوم لا ينسى ظلم الظالم!	موقف	قصة	95
38	آخر موزة!	موقف	درس	95
39	المحسنُ قريب من الله	موقف	قصة	95
40	سبحان اللطيف بعباده	السيرة	دروس	96

41	المعروف لا يزول ثوابه	موعظة	درس	96
42	قصة حدثت في العراق عام 1956م	موقف	قصة قصيرة	97
43	نتعلم من الحيوانات	قصة	موعظة	97
44	في مجلس الرشيد	قصة	درس	98
45	زوجات رسول الله بالترتيب	السيرة	مواعظ	98
46	بنات الرسول وأبناؤه	السيرة	دروس	99
47	الحلم السعيد	قصة	موعظة	99
48	الأخوان والجسر	قصة	موعظة	99
49	سلسلة الحب	قصة	درس رائع	100
50	قصة مكذوبة وغير صحيحة	السيرة	موعظة	100
51	ماذا أقول له؟	حكاية	درس	101
52	(خاتمة متبرجة)	قصة	درس	101
53	خاتمة سيئة وأخرى حسنة	قصة	موعظة	102
54	توقف القلب وبقيت على لسانها الشهادتان	موقف حزين	درس	103
55	رجل من أهل القرآن	قصة قصيرة	موعظة	104
56	خاتمة رجل لا يعرف الحسد ولا الحقد	قصة	درس	105
57	أبي وجدي عمّرا طويلاً وسأعيش مثلهما!	قصة	درس	105
58	الرحيل	قصة مؤثرة	درس	106
59	نهاية ولكن	قصة	درس	107
60	الحسود والبخيل	قصة	درس	109
61	نعل الملك	قصة	درس	109

62	الأحمق والصبي	قصة	درس	109
63	درهم في الصحراء	قصة	درس	110
64	الإعلان والأعمى	قصة	درس	110
65	حكاية النسر	قصة	درس	110
66	القناعة كنز لا يفنى	قصة	درس	111
67	مصيدة الطموح	قصة	درس	111
68	الرجل الذي قتل 99 نفساً	قصة	درس	111
69	ابن صياد	قصة	دروس	112
70	نبي أعجب بكثرة قومه	قصة	دروس	112
71	مر الإمام البخاري رحمه الله بمحنتين	قصة	درس	113
72	قصة النبي صالح عليه السلام	قصة	درس	114
73	بناء البيوت وبناء النفوس!	قصة	درس	116
74	فرح بنات الثرى ببنات الثريا	قصة	درس	117
75	مولد النور في عُرس بنت الأربعين	موقف	عبرة	117
76	حفصة بنت سيرين	سيرة	دروس	118
77	بنو أمية بين الزيف والحقيقة	تاريخ وسيرة	تحقيق وبيان	121
78	بُهلول الشام	قصة	عبرة	131
79	بُهلول	موقف	موعظة	132
80	بوح المشاعر	موقف	دروس وعبر	132
81	بورك فيكِ يا أم زكي	قصة قصيرة	درس لكل أم	134
82	بورك فيك يا محمد شريف	قصة	عبرة	135

83	بورك فيك يا شوقي	قصة	عبرة	136
84	بيت القصيد	موقف	درس	136
85	بيت من الزجاج	موقف	عبرة	137
86	شرح دعاء القنوت	بيان	توضيح	138
87	سارق الحجر الأسود	سيرة وتاريخ	توضيح	139
88	وقفة مع ذكاء امرأة	قصة	دروس	140
89	الحمار الأحمق	قصة	دروس	140
90	الصديق الحقيقي	قصة	دروس	140
91	الطلبة الأربعة الأذكياء	قصة	عبرة	141
92	الأسد الجشع	قصة	عبرة	141
93	الصديقان	قصة	درس	141
94	بطاطا أم بيضة أم قهوة؟!	قصة	درس	142
95	الثعلب والعنب	قصة	درس	142
96	الأسد والخادم المسكين	قصة	عبرة	143
97	قصة مكذوبة وغير صحيحة (مغاضبة النبي لعلي)	قصة	عبرة	143
98	قصة مكذوبة عن أبي بكر	قصة	توثيق	143
99	قصة دفن عمر في القبر وقوله: من ربكما؟	خبر كاذب	تحقيق	144
100	قصة مكذوبة عن معاذ وأبي بكر بعد وفاة النبي	خبر كاذب	تحقيق	144

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (شرائح قصصية سليمانية 8)

نبذة عن أحمد على سليمان عبد الرحيم

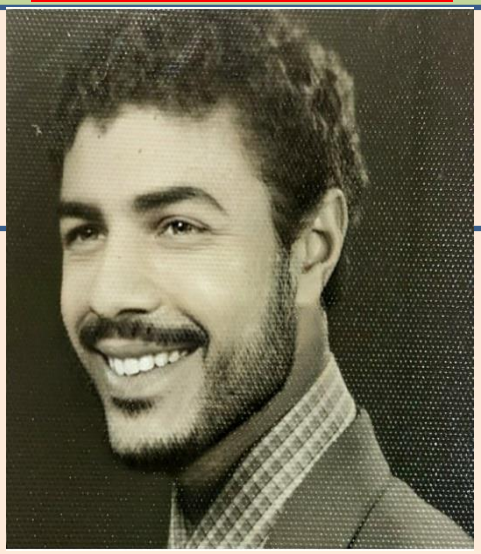

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية - لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى - بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:

أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 - سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وداعاً أيها القريض! (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية وشعرائها: عنترة بن شداد العبسي.
3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – الكائنات الفضائية!

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق

34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط بريءٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والفطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء) (1&2&3)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان

76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان
84 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (1&2&3)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - أخرْتُ عمّنْ هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان

118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (1&2&3)
121 – القصيدة الزينبية 2
122 – شمس العرب تسطع على الغرب!
123 – تحيتي لموقع الشعر والشعراء!
124 - الخلق والعلم معاً - الأستاذ محمد الكيلاني!
125 - الشعر حنينٌ ورنينٌ وأنين!
126 - امرأتان من صعيد مصر! (هاجر&مارية)
127 - إنها تذكرة!
128 - زواجٌ بالإكراه!
129 - شِعرٌ يؤبّنُ صاحبَه!
130 - وهل من مات يعود إلى الدنيا؟!
131 - محاكاة لامية ابن الوردي!

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة مختلفة الموضوعات ومتنوعة في الكم والكيف!

سادساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
6 - Conversation Skills
7 - Correction Exercise (1-100)
8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
9 - Grammar Tasks (1-77)
10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!

Teaching English - Arabic and Religion only to the foreign students

Academic Rank	Teacher - Coordinator – English - Programmer – Poet - Writer
Degrees	Bachelor of Arts .Department of English and its Literature , Mansoura University – Egypt , May 1985.
Research field	Teaching English as a first language. Teaching social studies. Teaching Arabic using Arabic or English. Teaching French. Teaching Social Studies to Non-Arabs .Teaching Literature
Publications	1. The Basics of Education. (Criticism) New Education Magazine 2. Education Yesterday, Today and Tomorrow. Forum 3. Modern technology and Education. Usual Reader 4. The Best Qualities of a good teacher. Forum 5. How to teach Vocabulary. (Criticism) Forum 6. How to teach a song. Forum 7. How to teach a short story. Usual Reader 8. How to study English with your son. Usual Reader 9. How to present general information. Usual Reader 10. Skimming Reading and Scanning Reading Skills. 11. William Hazlet as a critic. 12. Aldous Huskily as a critic. 13. Styles of translation.

	14. How to teach Grammar. 15. Writing Operation Skills. 16. The Listening Lesson. 17. Glorious Classroom Management. 18 – How to prepare your exam paper.
Courses taught **(last 3 years)**	1. Straight Planning (European System) 2. Strategic Planning (American System) 3. Poor Students Evaluation. 4. Education Theories. 5. Scientific Research Results. 6. The Successful Education. 7. Advantages of Culture and disadvantages of it. 8. Roles of Computers in Educational Operation. 9. English away from Classroom. 10. How to test your students.
Employment	* English Teacher from 1986- 1990 in Egypt (Secondary Stage) * English Teacher since 1996 in Ajman (Primary Stage) * English Teacher since 2008 in UAQ (Preparatory Stage) * English Teacher since 2009 in RAK (Preparatory Stage) * English Teacher and English Coordinator since 2010 till today in the (American English) in the American Department. For the upper grades from 7 , 8 , 9 American.

Honors and Awards	1. Appreciation Certificate from faculty of Arts 1985 in Translation. 2. Appreciation Certificate from Secondary Institute in 1986. 3. Appreciation Certificate from Al-Rashidiah School in 1993 4. Appreciation Certificate in 1998. 5. Appreciation Certificate in 2008. 6. Appreciation Certificate from Modern School in 2009. 7. Appreciation Certificate from National School in 2010. 8. Arabic Protection Community 2004.
Volumes of Poetry	1 – The End of the Road 2 – The Confident Man 3 – The Hours of the Sunset 4 – The Bloody Snail 5 – A Tone on the Love's Wall 6 – The Perfume Aspiration 7 – The Tendency of Memories (Part One) 8 – The Upper-Egyptians had arrived! 9 – The Surrendering of the Beauty 10 – The Shoes Woman-Cleaner 11 – Patience Tears 12 – Blaming and Complaint 13 – Say frankly without Simulation 14 – Poetry is my Rosary

	15 - Yemeni Young Girl 16 – Azzah, the Lady of Goodness 17 – The Beacon of Goodness 18 – Estrangement, Bayonet and Sadness 19 – The Two Women –doctors 20 – I wander of the Ability of Allah, The Al-Mighty 21 - The Gentlemen of the Sacred Land 22 – Like the One who catches Fire!
Other Literary Books	23 - The Tendency of Memories (Part Two) 24 – The Rain betrays you! 25 – Poetry is a Merciful Mother among Poets! 26 – Bye Bye , My Poetry! 1 – Stylish Reading in the Poetry of Hassan Bin Thabit Al-Ansari – May Allah Be Pleased with Him -. 2 - Stylish Reading in the Poetry of Antara Bin Shaddad Al-Absi. 3 – The Story life and the Self-Road 4 – Ahmad Solaiman's Life